مِن أخبار الملك عبدِ العزيز

في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيّد آل حميّد



اختيار وتحقيق

فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م
الرياض

من أخبار الملك عبدالعزيز

في مذكرات الراوي والمؤرخ

محمد العلي العُبَيِّد (آل حمَيْد)

(١٣٠٣ - ١٣٩٩هـ)

أبو نزال

اختيار وتحقيق

فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحربي، فائز موسى البدراني

من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد آل حميد. / فائز موسى البدراني الحربي - ط٢ . .- الرياض ، ١٤٢٩هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ١ـ١١٤٢ـ . . ـ٦٠٣ـ٩٧٨

١- عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، ملك السعودية ٢- السعودية - تاريخ - الملك عبدالعزيز أ. العنوان

ديوي ٩٥٣,١٠٥ ١٤٢٩/٤٩٧٣

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٩٧٣

ردمك: ١ـ١١٤٢ـ . . ـ٦٠٣ـ٩٧٨

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الحديث عن شخصية الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وبطولاته وشيمه وإنجازاته لمجال خصب للكتابة التاريخية لكل كاتب يتشرف بصدق الانتماء لهذه البلاد المتميزة بين البلدان بأنها أرض العروبة ومهبط الوحي ومنطلق السلام والإسلام، حيث أضاف الملك عبدالعزيز يرحمه الله إلى تلك الخصائص التاريخية أمجاداً جديدة ومفاخر فريدة بتوحيده للبلاد بعد شتاتها، وبناء دولة عصرية على أنقاض إمارات متناحرة وقبائل متفاخرة.

ولهذا فإن الكتابة في تاريخ الملك عبد العزيز وجهاده موضوع ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه البال، ويتشرف به الكاتب المنصف، وبخاصة من لديه أدنى اطلاع على تاريخ المنطقة العربية قبل قيام الدولة السعودية التي غيّرت مسار التاريخ على هذه الأرض الطاهرة، وأوقفت نزيف الفرقة والتناحر، وأبدلت - بفضل الله - لباس الجوع والخوف والجهل بلباس الكرامة والأمن والعِلْم، وأعادت لأهل البلاد كرامتهم وللإسلام توهجه وصفاءه.

فقد شاء الله أن يأتي الملك عبدالعزيز مجدداً لهذه البلاد أمجادها، ومعيداً لها تألقها بعد أن تكالبت ظروف أوقفت مسيرة المد السعودي

الأول والثاني، فيستعيد مُلك آبائه وأجداده ببطولات تشبه الأساطير، ويضيف عليها مزيداً من مزايا الإعجاب بشخصيته الفريدة، وأخلاقه العربية الإسلامية الحميدة، وحنكته السياسية وبُعد نظره، وسلامة منهجه الإسلامي القويم، ليترك للتاريخ وللمؤرخين وللرواة والسامرين أن يكتبوا إلى أن تضنيهم الكتابة، وأن يتحدثوا إلى أن يعجزهم الحديث عن إنجازاته وبطولاته وشخصيته المتميزة.

وقد قيض الله لهذا الملك العادل أبناء ساروا على منهجه، وترسموا خطاه فواصلوا مسيرة الأمجاد التي حققها الملك الراحل حتى وصلنا إلى ما نحن عليه في هذا العهد الزاهر من رخاء وتطور ونماء علمي وفكري، واستقرار سياسي واجتماعي يضرب به المثل، وتفتقر إليه معظم بلدان العالم اليوم.

ولا أتجاوز الحقيقة إذا قلت إنني أعد نفسي محظوظاً أن أتيحت لي الفرصة لأسهِمَ إسهاماً بسيطاً في الكتابة عن جزء من تاريخ الملك عبدالعزيز وأخباره، من خلال تحقيق هذا المصدر التاريخي المحلي المهم، حيث أن خدمة تاريخ الملك عبدالعزيز تظل هاجساً وطنياً وأخلاقياً لكل من عرف الملك عبدالعزيز عن كثب، أو قرأ تاريخه قراءة واقعية منصفة.

أردت من خلال هذه المقدمة الدخول إلى موضوع هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ الكريم، آملاً أن يكون فيه إضافة لمكتبتنا التاريخية، التي بدأت تؤتي أكُلها بفضل الله ثم بفضل النهضة العلمية

المباركة التي تمر بها بلادنا، والدعم غير المحدود الذي تقدمه الدولة للبحث والباحثين.

ويتكون هذا البحث من قسمين، الأول تعريف بالمصدر التاريخي الذي يقدمه هذا الكتاب والتعريف بصاحبه، والقسم الثاني يتضمن النص التاريخي للراوي الكبير والمؤرخ محمد العلي العُبَيِّد آل حمَيْد (١٣٠٣ - ١٣٩٩هـ)، رحمه الله.

ونظراً لأهمية تتبع مصادر تاريخ الملك عبدالعزيز رحمه الله وأخباره، فقد اخترنا في هذا الكتاب من نصوص المؤرخ ما له علاقة بحوادث توحيد هذه البلاد على يد مؤسسها وموحدها مما يخص غزوات الإمام عبدالعزيز، وعلاقته مع القوى المحيطة به، ولعل أحد الباحثين المؤهلين يتصدى لتحقيق الجوانب الأخرى من هذا المؤلف التاريخي المهم.

وقد حاولت في هذه الطبعة الثانية أن أشير إلى أسماء المصادر والمراجع والروايات المتعلقة بالأخبار الواردة في هذا الكتاب، زيادة في التوثيق، وخدمة للباحث والقارئ.

وفي الختام فإني آمل أن يجد القارئ في هذا العمل الاجتهادي ما يرضيه عني، وأن تكون الفائدة أكثر من ضدها.

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل ...

المحقق

الرياض في شهر رجب ١٤٢٩هـ

القسم الأول

التعريف بالراوي والمؤرخ

الشيخ محمد العلي العبَيّد الحمَيْد

للأسف الشديد فإن هذا الراوي المؤرخ لم ينل حقه من التعريف من قبل مؤرخينا وخاصة أبناء بلدته، ولهذا فقد واجهت صعوبة كبيرة وأنا أحاول الترجمة له في هذه المقدمة المقتضبة.

ومع ذلك فقد جمعت إشارات من رواياته، ونتف من روايات غيره عنه، وخاصة ما أفادني به الأخ د. عبدالله الصالح العثمين، والأخ الشيخ عبدالرحمن البراهيم البسام، وفضيلة الشيخ عبدالله العبدالرحمن البسام وغيرهم.

هو محمد بن علي العُبَيِّد الحمَيْد من أهل عنيزة في منطقة القصيم، ولد حسب إفادته سنة ١٣٠٣هـ، في بلدته عنيزة، وكانت إذ ذاك من كبريات البلدان في نجد، بل إنها كانت أكبر بلدان القصيم حينئذ[١].

ويستفاد مما كتبه الشيخ عبدالله البسام في كتابه "علماء نجد" أن آل عبيِّد من آل حمَيْد من آل غنّام، من ذرية زهري بن جراح الثوري الذين منهم أمراء عنيزة آل سُلَيْم، من قبيلة سبيع[٢].

---

(١) لقد ذكر ذلك كثير من المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة، مثل داوتي في مذكراته، ولوريمر في كتابه: "دليل الخليج"، وأمين الريحاني الذي أسماها: "باريس نجد" في كتابه: "ملوك العرب٢/١٢٠ ، وانظر كتاب: "مدينة عنيزة بين الأمس واليوم" للدكتور: محمد بن عبدالله السلمان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون، تأليف: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١ سنة ١٣٩٨هـ، ج٣، ص(٨٦٢).

أما أمه فهي ابنة العالم النجدي الشيخ محمد بن عبدالله بن حميدْ المولود في عنيزة عام ١٢٣٢هـ، المتوفى عام ١٢٩٥هـ[١].

نشأ الراوي محمد العبيِّد في مسقط رأسه عنيزة، وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، في ظروف سياسية متقلّبة، حيث كان الصراع على أشده في نجد بين القوى السياسية، وعلى رأسها آخر أمراء البيت السعودي في منطقة العارض في عهد الدولة السعودية الثانية، والأمير محمد بن رشيد في الشمال، الذي بدأ نجمه يسطع ونفوذه يزداد ابتداء من تسعينات القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع الهجري.

وفي السنة الخامسة من عُمْر الراوي محمد العلي العبيّد؛ أي سنة ١٣٠٨هـ وقعت معركة المليداء[٢] بين محمد بن رَشِيد وبين أهل القصيم، وكان أكثر المتضررين من تلك الحادثة المؤلمة هم أهل عنيزة وعلى رأس القتلى أميرها زامل بن عبدالله السُّلَيْم، وعدد كبير من خيرة رجالات عنيزة وشجعانها.

وكما يحكي الراوي عن نفسه فقد نشأ يتيماً، وعانى مرارة تلك الظروف القاسية والحروب الدامية التي شهدتها منطقة نجد بالذات بعد أفول نجم الدولة السعودية الثانية، وسيطرة البيت الرشيدي على مقاليد الأمور في سط نجد.

---

(١) علماء نجد، مصدر سابق، ج٣، ص(٨٧٠).

(٢) المُلَـيْدَاء: بضمة الميم وفتح اللام، أرض مستوية واسعة تقع شمال غرب عنيزة، وإلى الغرب من مدينة بريدة، وهي التي يقع فيها مطار القصيم حالياً (معجم بلاد القصيم، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص(٢٣٢٩).

وعند بلوغه سن الرابعة عشرة، أي سنة ١٣١٧هـ خرج العبيّد في أولى رحلاته لطلب الرزق، وغادر بلدته الغالية متجهاً إلى مكة، وبدأ فيها ممارسة تجارته البسيطة، ثم انطلق منها في بضاعة يبيعها للبادية في عالية نجد وأطراف الحجاز.

وإذا ما تتبعنا بعض الإشارات التاريخية العابرة عن المؤلف من خلال ما ورد في مذكراته بعد ذلك، فإننا نستطيع أن نعرف عنه ما يلي:

- في سنة ١٣٢١هـ[١] استقر به المقام لمدة قصيرة - كما يقول - عند الشيخ هذال بن فهيد الشيباني شيخ قبيلة الشيابين من عتيبة، وكان عمره حينئذ ثمانية عشر عاماً. ثم رجع إلى القصيم، واشترك مع أتباع الملك عبدالعزيز في حصار بريدة سنة ١٣٢٢هـ[٢].
- ذكر أنه كان في بلدة الخرمة سنتي ١٣٣٠هـ و١٣٣١هـ[٣].
- ذكر أنه كان في مكة المكرمة أثناء قيام الشريف بثورته ضد الدولة التركية سنة ١٣٣٤هـ، وعند دخول الإخوان سنة ١٣٤٣هـ[٤].
- ذكر أنه كان في الطائف سنة ١٣٥١هـ[٥].
- ذكر أنه كان موظفاً مع عبدالله الشبيلي رئيس ديوان التحويلات بالرياض سنة ١٣٥٣هـ[٦].

---

(١) أشار المؤرخ إلى ذلك في ص١٠٦ من المخطوطة.

(٢) أشار إلى ذلك في ص١١٨ من المخطوطة.

(٣) أشار إلى ذلك في ص١٣٠ و ص١٥٧ و ص١٦٦ من المخطوطة.

(٤) أشار إلى ذلك في ص١٨٥ وص٢٣٠ من المخطوطة.

(٥) أشار إلى ذلك في ص٢٣٧ من المخطوطة.

(٦) أشار إلى ذلك في ص١٦٥ من المخطوطة.

• ذكر أنه كان في مكة المكرمة سنة ١٣٧٢هـ[١].

وبعد ذلك أمضى المؤلف حياته متنقلا بين العارض والقصيم والحجاز في تجارته أحياناً وفي غير ذلك أحياناً أخرى، وشارك في بعض الوقائع التاريخية مع قوات موحد الجزيرة العربية، كما اشتغل في خدمة الملك عبدالعزيز في آخر حياته[٢]، ثم عاد إلى بلده عنيزة، واستقر به المقام بها إلى أن وافته منيته المحتومة سنة ١٣٩٩هـ، بعد أن تقدم به العمر، وضعف بصره.

وهكذا فقد كانت حياة محمد العبيِّد حافلة بالصعاب والمغامرات، فعركته الحياة وعركها، وعاش مع شيوخ البادية، فعرف طباعهم وأخبارهم. وعاش في الحاضرة وعرفها تمام المعرفة، وعاصر ثورة الشريف واكتوى بنارها. كما عاصر بداية ظهور الإخوان وبداية تشددهم الديني، وشهد نهاية ذلك العهد وبداية عهد الاستقرار والبناء، حتى صار موسوعة في معرفة الرجال والأخبار والأشعار، يتميز بقوة الذاكرة، كما يتميز بصدق الحديث والإنصاف. غير أن هذه الإشادة به مؤرخاً مجتهداً وراوية مُجداً لا تنفي عنه ما يلحظ عليه من وجود بعض الأخطاء في روايته، وخاصة في رواية الأشعار. ولكن ذلك ربما يعود لكونه لا يملك ملكة الشعر التي تمكنه من معرفة البيت المستقيم الوزن من المكسور، كما أنه لا يجيد اللغة العربية، مما أوقعه في إيراد بعض الأبيات الفصيحة ملحونة، فضلاً عن أخطائه

---

(١) أشار إلى ذلك في ص(١٤٩) من المخطوطة.

(٢) أشار إلى أنه أحب الملك عبدالعزيز، وصاحبه في بعض مغازيه، (انظر ص١١٤، وص٢٤٣ من المخطوطة).

اللغوية في مخطوطته التي تدل على ضعف تمكنه من اللغة العربية مما يعطينا مؤشراً جيداً لتقويم مستواه العلمي.

ولعله في ذلك لا يخرج عن منهج المؤرخين النجديين الذين يكتبون بلغة محلية هي خليط بين العامية والفصحى، إضافة إلى أنهم درجوا على نقل الأخبار كما يسمعونها من غير تحقيق ولا تمحيص، وخاصة تلك الأخبار التي لا ينقلونها عن مشاهدة شخصية.

غير أن هذه الاستدراكات لا تقلل من الجهد الذي بذله العبيِّد في حفظ كثير من الأخبار أو التفاصيل التي انفرد بها عن معاصريه من الرواة والمؤرخين، كما أنها لا تقلل بحال من الأحوال من القيمة التاريخية لمخطوطته التي تعد مصدراً تاريخياً محلياً لا يقدر بثمن.

وكما أسلفنا فإن حديث العبيِّد ينم عن أخلاق كريمة، وصدق في اللسان، وميل إلى التقوى في كلامه واستشهاداته من الآيات والأحاديث وجميل الأشعار، فضلاً عمَّا يدل عليه ذلك من سعة اطلاعه وكثرة محفوظاته. ولذلك فلا غرو أن يصفه الشيخ عبدالله البسام بالأديب المؤرخ[1].

وسنبيِّن أهمية مخطوطته فيما بعد.

رحم الله المؤلف، وعفى عنه، وأجزل له الثواب.



---

(١) علماء نجد، مصدر سابق، ج٣، ص(٨٧٠).

القسم الثاني

التعريف بالمخطوطة

رغم أهمية مخطوطة العبيِّد وقيمتها التاريخية، إلا أنها تأخرت كثيراً في الظهور، وتعرضت لتكتم شديد وتحفظ لا مبرر له - في نظري - من أبناء المؤلف، وتكتم بعض من وصلت إليهم المخطوطة، لأسباب ربما تتعلق بحساسية بعض الآراء والمعلومات الواردة في المخطوطة، وخاصة فيما يتعلق بالأنساب وبعض الأخبار التي أوردها المؤرخ بصراحة متناهية مما لا يتماشى مع أسلوب المجاملات والمداهنات والحساسيات المفرطة التي يتميز بها مجتمعنا هذه الأيام!

ومع أن مَرْويَّات العبيِّد لا تقتصر على مخطوطته فقط، إذ يوجد له بعض الروايات المسجلة على أشرطة كاسيت وقد حصلت على بعضها، إلاّ أننا سنقتصر في هذا الحديث عن الكلام عن المخطوطة التاريخية التي خلّفها العبيِّد وخلدت اسمه وأذاعت شهرته، رغم أنها لم تتداول بشكل كبير حتى عهد قريب[1].

وأول إشارة اطلعت عليها عن هذه المخطوطة هي إشارة الدكتور عبدالله العثيمين عندما أوردها في قائمة مصادر كتابه: "نشأة إمارة آل رشيد"، الطبعة الثانية ١٤١١هـ[2].

---

(١) كان هذا الكلام عندما بدأت في كتابة هذا البحث، أما الآن فهي متداولة، بل إنها قد طبعت على الحاسب الآلي، مما زاد من كثرة تصويرها وتداولها.

(٢) نشأة إمارة آل رشيد، د. عبدالله بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية ١٤١١هـ / ١٩٩١م، مطابع الشريف، ص(٢٦٦).

ومن تلك اللحظة التي اطلعت فيها على تلك الإشارة وأنا أبحث عن تلك المخطوطة إلى أن يَسَّر الله حصولي على نسخة منها سنة ١٤١٥هـ.

وأعتقد أن أول تعريف موجز نشر في الصحافة عن هذه المخطوطة، هو ما ورد في مجلة الغدير في عددها (٣٧) لشهر يونيو ١٩٦٧م، ص١٠١، وإن لم يكن ذلك التعريف دقيقاً في وصف المخطوطة أو إعطاء معلومات مفيدة عن صاحبها وعن مكان وجودها!

وصف المخطوطة:

تقع المخطوطة التي بين أيدينا في ١٩٣ ورقة (٣٨٦صفحة)، من الورق العادي، وقد قسمها صاحبها إلى ثلاثة أجزاء متداخلة من حيث اتصال الموضوعات، وهي كما يلي:

الجزء الأول: ويقع في الصفحات من ٣ إلى ١٢٦، وهو مقسم إلى فصول وعناوين كما يلي:

فصل: في بداية شعر النبط بالجزيرة العربية،

فصل: في مسير العساكر إلى نجد،

فصل: في ابتداء إمارة آل رشيد،

فصل: في وقعة بقعاء،

فصل: في وصول قوات عباس باشا إلى المدينة،

فصل: في إمارة جلوي بن تركي في عنيزة،

فصل: عن حوادث سنة ١٣٧٧هـ،

فصل: عن سنة ١٣٧٩هـ،

الجزء الثاني: من ص ١٢٧ إلى ص ٢٧٦، وهذا الجزء متصل ولم يتم تقسيمه إلى فصول، أو عناوين رئيسة.

الجزء الثالث: ويشمل بقية الكتاب، وهو على صفة الجزء الثاني.

ولإعطاء القارئ والباحث تصوراً أكثر وضوحاً عن مضمون المخطوطة؛ فإننا نورد فيما يلي خطبة مؤلف الكتاب ليحدثنا عن طبيعة مؤلَّفه ومحتوياته:

((الحمد لله الكافي بالإسلام فَقْدَ ما سواه، الذي حكم على نفسه بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عبده وينساه، الهادي[1] إلى سبيله من أحبه واجتباه، المبعد عن بابه من استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكرَ الله. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله غيره ولا رب سواه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً[2] عبده ورسوله وصَفيّه وخليله الذي أسس قواعد الدين الحنيف وأحكم بنيانه وأعلاه، صلى اللهُ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بدعوته وتمسكوا بسنته وجاهدوا تحت رايته واعتصموا بحبل اللهُ، وسلم تسليما.

أما بعد فإني وثقت بعون الله وتسديده على إخراج هذا التاريخ المجيد حين أُغفل تاريخ المتأخرين ردحاً من الزمن مستفتحاً بقول الصحابي الجليل شاعر رسول اللهُ (ص) وهو كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، حيث يقول:

---

(١) في الأصل: الهدى.

(٢) في الأصل: محمد بدون نصب.

بَلّغ قريشاً وخير القول أصدقه　　والصدق عند ذوي الألباب معقول

وإني لم أضع في كتابي هذا إلاّ ما شاهدته بعيني أو نقلته من رجال ثقاة أعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه أو يرونه، ويحق لي أن أستشهد بقول النابغة الذبياني:

لَعَمْرِي لقد لاقيت ما لم تلاقيا　　وسَيّرتُ في الأحياء ما لم تسَيِّرا

فإني أمضيت نيفاً وثلاثين سنة وأنا أتجول بين البوادي ما بين حرب وشمر ومطير وعتيبة وقحطان وسبيع والبقوم والشلاوا والدواسر وهتيم. وكلهم عرفت أسماءهم[(١)] وأسماء زعمائهم وأسماء عوائدهم. أما القبائل الذي سردنا أسماءهم أعلاه ويتبعهم العجمان والمرة وبني[(٢)] خالد وقبيلة بني هاجر، وهم يسكنون الأحساء وما حوله وهم من قبيلة قحطان. فهم في هذه الفترة الذي كان حكام الحضر مشغولين عنهم إما بضعف سلطان أو بحروبات داخلية تشغلهم عن بث الأمن في رعاياهم فمدة[(٣)] ذلك الوقت الطويل فهم مطلقين[(٤)] على بعضهم ليس بينهم حاجز يردعهم ولا وازع يقهرهم، فكل من رأى نفسه في قوة أغار على القبيلة الثانية ونهب أموالهم وقتل رجالهم بقدر ما تمكنه القوى من ذلك حيث أنهم لا يرون به بأس، ويسمون ذلك (وضح

(١) في الأصل: أسماؤهم.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: وبنو.

(٣) في الأصل: فمدت.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: مطلقون.

النقى)[1] إذا لم يداخله غدر أو خيانة. انتهى الكلام السابق.

ثم إننا نرجع إلى ما ذكرناه أعلاه بتسميتنا كتابنا هذا: النجم اللامع للنوادر جامع، فإنه لم يرتكز على أشعار عربية حيث أن أشعاره وشواهده ووقائعه كلها تتمشى مع لغة المتأخرين الذين لا يعرفون الشعر العربي ولا يقرؤنه، مع أن أشعارهم النبطية بقافية ووزن حروف لا تقبل الانكسار.

وقد رتبت هذا الكتاب على عدة فصول، وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعه من العوائل. والله المسؤول أن يسدد خطانا وأن يمدنا بمعونة تصيب الهدف. وإني أناشد القارئ أن يغض[2] الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لا يخلو من الخلل ومن الزلل فإني لم آت[3] بشي من عندي ولم أذخر[4] شيئاً من جهدي بكل ما ....[5] عمن سبقني بالفضل وبالسن. فمن رأى قصة نادرة فليستفيد[6] منها بقدر قريحته، ومن رأى اعوجاجاً فليقومه بفهمه فقد يكون بالمفضول ما لم يكون[7] بالفاضل، والحق ضالة المؤمن، والله المستعان))[8].

---

(١) وضح النقاء: هو الإغارة على الخصم بغير خيانة.

(٢) في الأصل: يغظ.

(٣) في الأصل: لم آتي.

(٤) المقصود: أدَّخِر.

(٥) كلمة غير واضحة.

(٦) في الأصل: فاليستفيد!

(٧) في الأصل: يكن.

(٨) مقدمة المخطوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

المعجم الأوسع للفوائد جامع
وقد جمعت فيه أخبار
العرب المتحضرين
خصوصا أهل القرن
الثالث عشر والرابع
عشر الهجري

وقد جمعت فيه أخبارهم وأنسابهم وحروبهم وأشعارهم ووقائعهم وأسباب [illegible]
بينهم [illegible] وإني أتقدم إلى القراء الكرام بعذري من المتعصبين لغاية التعصب
أني إن جاوزت شيئا من السنين لم أذكره [illegible] لم يكن عندي [illegible]
السنين [illegible] ذكرها [illegible] العنوان [illegible] هذه السنين
ذكرها [illegible] جرى ذلك وسبحانه المحيط
بكل علم ومن لا تخفى عليه خافية وإنا نشكر للقراء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المؤلف
محمد العالي [illegible]
من أعالي [illegible]

صورة الورقة الأولى من المخطوطة بخط المؤرخ

أقول: وللأسف الشديد أنني لا أستطيع أن أحدد مكان النسخة الأصلية، لأنها حتى إعداد هذا الكتاب ليست متاحة للقراء في المكتبات الرئيسة التي اتصلت بها، أما صورها فهي منتشرة عند بعض المهتمين والمؤرخين.

ومما يجب التنويه به أننا هنا سوف نقتصر على إيراد ما يخص الملك عبدالعزيز وما له علاقة به في هذه المخطوطة.

والمخطوطة مكتوبة بخط متوسط، ولا يخلو من الأخطاء الإملائية واللغوية، كما سنوضح ذلك للقارئ أثناء استعراض نصوص المؤلف. (انظر الصورة المرفقة).

ومع أن أسلوب المخطوطة وشكلها ومقدماتها توحي بأنها بخط المؤلف، إلاّ أن هناك بعض الملحوظات التي تثير الشك حول إمكان أن تكون المخطوطة بخط شخص آخر، حيث يلاحظ من كتابة بعض الألفاظ والأسماء أنها كتبت بطريقة توحي بأن الكاتب يجهل تلك الأسماء وكأنها أُمْلِيَت عليه إملاء أو نقلها عن أشرطة مسجلة، ومن ذلك مثلاً:

١- جهجاه: كتبت جحجاح، وجهجاه بن حُمَيْد اسم عَلَم من الأعلام المشهورة الذين أدركهم العُبَيِّد وعرفهم معرفة تامة، ولا يمكن أن يخطئ في نطقه وكتابته بهذه الطريقة، (ص١٩٧ من المخطوطة).

٢- أورد كلمة: يقرؤكم، بدلاً من يَقرعكم، وكلمة: يقرعكم لفظة دارجة في عصر المؤلف ومعناها: يمنعكم، وأستبعد أن يخطئ العبيِّد في رسم هذه الكلمة بهذا الشكل (ص ٢٣٠ من المخطوطة)

٣- أورد كلمة: كعهدة، وهو يريد كلمة كعادة، (ص ٢٣٢ من المخطوطة).

٤- أورد كلمة: جويمل، وهو يقصد زويمل، وهو عَلَم مشهور من رجال ابن رشيد (ص١٣٠من المخطوطة).

٥- أورد كلمة: ابن مُصَيّص، بدلاً من ابن بُصَيّص، وهو عَلَم مشهور من شيوخ قبيلة مطير (ص١٣٩من المخطوطة).

٦- أورد: فبدع، بدلاً من كلمة فبدأ، (ص ١١٠ من المخطوطة).

٧- أورد: فكسبه، بدلاً من: فكشفه، (ص١٤٠ من المخطوطة).

٨- أورد: خطلت، بدلاً من خطرت، وهو يتكلم عن أبيات شعرية خطرت على بال صاحب القصة، (ص ١٤٣ من المخطوطة).

٩- أورد شرَّع، بدلاً من شرّه، (ص ١٤٤من المخطوطة).

١٠- أورد: الإبادات، بدلاً من العبادات، (ص١٩٥ من المخطوطة).

ومع هذا التحفظ غير الجازم، فإن هناك بعض الإشارات التي تفيد أن العبيّد كتب مذكراته بيده، ومن ذلك مثلاً:

١ ـ الإشارة إلى أنه بدأ في تأليف كتابه سنة ١٣٧٦هـ.

٢ ـ أن مقدمة الكتاب تدل بشكل واضح على أنه كُتِبَ بخط مؤلفه.

٣ ـ يستفاد من بعض إشارات المؤلف أنه بدأ في كتابة هذه المذكرات التاريخية في وقت مبكر جداً[١].

---

(١) ذكر المؤلف وهو يتكلم عن متعب بن عبدالعزيز الرشيد الذي خلف والده سنة ١٣٢٤هـ ما نصه: **(ومن حين ما قتِل أبوه ونحن لم نسمع أنه ظهر من حايل غازياً، غير أنه مثابر على الإصلاح من داخليته)**. ص(١٤٣) من المخطوطة.

٤ - أشار في موضع آخر إلى أنه كتب تاريخه أثناء ولاية الملك فيصل على مكة المكرمة (ص٢٠٢).

٥ - ذكر في موضع آخر ما نصه: (...... ولو أردنا الإطالة لتسطير ما يجرونه من عوايد ونزعات لمليناً[١] الأسفار الضخام، ولم تنفد ما عندنا من معلوماتهم:

سيعيد الله كُلاً مِنهُمُ[٢] وسيجزي فاعلا ما قد فعل[٣]

وإني لأعْلَمُ[٤] أن عمري فاني وخطي باقي حتى يأذن الله له بالفناء[٥]:

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً فيدركها الفناء فتتبع

ولكني أتيقن بعد زمن غير بعيد أن يقرأها[٦] قوم ثم يقولون: هذه من قصص بني هلال ورواياتهم الخرافية!! فتنكرها عقولهم مع أني شاهدت أكثرها بعيني:

وإنما تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهوم).

---

(١) أي: لملأنا.

(٢) في الأصل: وسيعيد الله كلا مِنْهُو ...إلخ.

(٣) البيت من لامية ابن الوردي، وصحة الشطر الثاني: ويجازي فاعلاً ما قد فعل.

(٤) في الأصل: لا أعلم.

(٥) في الأصل: بالفنى.

(٦) في الأصل: يقرئها.

أهمية المخطوطة:

لا شك أن مخطوطة العبيِّد التاريخية تمثل مصدراً مهماً من مصادر تاريخ تأسيس المملكة وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص، وما واكب مرحلة قيام هذه الدولة السعودية من حوادث محلية وعالمية خطيرة أحدثت تغييرات جذرية في الحياة السياسية والاجتماعية لدول المنطقة.

ليس هذا فقط، بل إن مخطوطته التاريخية تكتسب أهمية كبيرة لكون مؤلفها عاصر جميع المراحل التاريخية الحرجة التي واكبت عصر تأسيس هذه البلاد، ابتداء من الحكم التركي في الحجاز، وثورة الشريف، ومروراً بآخر مراحل الحكم الرشيدي في حائل، وانتهاء بظهور الإخوان وانتهاء حركتهم.

كما تتميز مذكرات العبيِّد عن مذكرات المؤرخين النجديين - سواء المتقدمين أو المعاصرين له - بأنها تتضمن تفصيلات واستطرادات ومعلومات جيدة عن الحوادث أو الشخصيات التي يتعرض لها، بخلاف المذكرات التاريخية النجدية التي اشتهر مؤلفوها بالميل إلى الاختصار الشديد وعدم التعليق على الخبر وتغطيته بشكل كافٍ.

وإضافة إلى كل ما سبق فإن سعة معلومات الشيخ العبيّد وإلمامه بجوانب الحياة السياسية والاجتماعية في عصره أضافت إلى مذكراته مزيداً من القيمة التاريخية، ومزيداً من الأهمية.

ملحوظات حول منهج المحقق:

لعله من المناسب في البداية الإشارة إلى عدد من الصعوبات والمعوقات التي واجهتني في تحقيق بعض معلومات هذه المخطوطة التاريخية المهمة، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- أن المخطوطة لا يوجد لها نسخ أخرى للاستفادة منها في مجال المقارنة والمراجعة الدقيقة لنصوص المؤلف.

٢- أن لغة المؤلف تميل إلى اللغة العامية أكثر من ميلها إلى اللغة العربية الفصحى، مما يوقع المحقق في حرج كبير في عملية الاختيار بين المحافظة على نصوص المخطوطة وبين سلامة اللغة العربية التي هي هاجس كل كاتب يعتز بلغته العربية، ويغار عليها، ويحرص على ألاَّ تتعرض لشيء من الإهانة والابتذال.

٣- أن خط المؤلف ضعيف نسبياً، وتكثر فيه الأخطاء الإملائية، مما يجعل المحقق في حيرة تامة بين ترك العبارات والألفاظ على حالها، وبين تعديل وتصحيح الأخطاء الإملائية والكتابية، وما ينتج عن ذلك من ابتعاد بالمخطوطة عن شكلها الأصلي، فضلاً عن إمكان تغيير صورة المستوى التعليمي والأدبي للمؤلف في ذهن القارئ.

٤- نظراً لتداخل معلومات المخطوطة وصعوبة حصر ما يخص الملك عبدالعزيز منها، أو لخروجها عن الموضوع أو الأدب، فقد نتجاوز أحياناً عن بعض المعلومات تمشيا مع عنوان الكتاب المصَدَّر بمن التبعيضية.

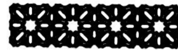
وقد حاولت التغلب على تلك المعوقات قدر الإمكان، وبذلت ما في وسعي للجمع بين المحافظة على أصل المخطوطة فيما يتعلق بالأسلوب

اللغوي والشكلي وبين المحافظة على سلامة اللغة العربية واستقامتها بشكل لا يخل بأمانة النقل.

وقد سلكت في هذا السبيل مسلكاً وسطاً بين النقل الحرفي النسخي الكامل وبين النقل غير الحرفي، وذلك عن طريق إبقاء نصوص المؤلف كما هي، مع التصحيح اللغوي الإعرابي الذي لا يغير شكل الكلمة ولا معناها، مع الإشارة إلى أصل الكلمة في الحاشية. أما إذا كان التصحيح اللغوي قد يؤدي إلى تغيير يمس عبارة المؤلف أو أسلوبه، فتركت الكلمة أو العبارة دون تغيير مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي، وقد أكتفي أحياناً بوضع علامة استفهام بين قوسين للدلالة على أن الكلمة غير مستقيمة، وأستغني بذلك عن التعليق تجنباً لكثرة الحواشي.

كما أن أمانة النقل قد فرضت على المحقق إيراد نصوص المؤلف وعباراته دون تحريف أو تعديل أو اختزال حتى وإن كانت تتميز بشيء من الحساسية أو عدم الدقة التاريخية أحياناً، والاكتفاء بالإشارة إلى الروايات التاريخية المشهورة في الحواشي. غير أن هذا لا ينفي أننا ربما تركنا فصولاً أو صفحات بكاملها من المخطوطة إذا كانت خارجة عن موضوع هذا الكتاب، ولكن مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب.

والله الموفق؛؛



نص المؤرخ العبيِّد:

عن ولادة الملك عبدالعزيز ونشأته: (ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل(1) ونشأته وحياته، أما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين، فمنهم من يقول أنه ولد في عام ١٢٩٧ (٢)، ومنهم من يقول أنه ولد في عام ١٢٩٩، وأصح ما أرويه للقراء هو ما نقلته عن عبدالرحمن العبدالعزيز السُّلَيم(٣) فكان يقول لي: كنت جالساً يوماً عند الإمام عبدالرحمن الفيصل فسألني بقوله: متى كَون(٤) جدك زامل السليم على قحطان فوق دخنه فقلت له: هي سنة ١٢٩٥، فقال: إنه أتاني بشير جدك زامل بأخذه قحطان على دخنة(٥) وبشير ولادة عبدالعزيز بيوم واحد.

---

(١) هو الإمام المجاهد، موحد الجزيرة العربية وملكها: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، الذي ينتهي نسبه إلى المردة، من بني حنيفة، من بني بكر بن وائل بن قاسط، من ربيعة العدنانية.

(٢) السنوات الواردة بهذا الكتاب برواية المؤلف هي السنوات الهجرية.

(٣) عبدالرحمن العبدالعزيز الزامل السُّلَيم: من أعيان أسرة آل سُلَيْم أمراء عنيزة، رجل له مكانة وهيبة أدركته في آخر حياته، وكان يلبس العقال المقصب أو ما يسمى: الشطفة، ويجلس بعد صلاة العصر في مجلس مخصص له في سوق عنيزة، وكان شيخاً وقوراً وذا هيئة حسنة وشخصية مهيبة، وهو من مواليد ١٣١١هـ، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ، كان ملماً بتاريخ عنيزة وأخبارها.

(٤) كون: أي معركة.

(٥) دخنة: موضع قديم يقع إلى الجنوب من الرس في منطقة القصيم، وهي الآن بلدة عامرة وسكانها من قبيلة حرب، وقد جرى فيها وقعة مشهورة بين أهل عنيزة وقحطان سنة ١٢٩٥هـ. وقد أشار الرحالة تشارلز داوتي إلى هذه الوقعة بإسهاب.

وهذا أصح ما نقلته عن ولادة الملك عبدالعزيز. ثم أنه لما نشأ وترعرع في حجر أبيه ثم انتقل مع والده إلى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعاً، لكنا مكثنا زمناً طويلاً ولا عين تطرِف(١) من السعود، ولا نعلم من الذي منهم على الوجود ما عدا الإمام عبدالرحمن الفيصل.

وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يتحدث مع الشيخ عبدالله بن بَلَيْهِد لما كان بقصر "شبرا" بالطائف، وكنت أنا وغيري واقفين بالباب فقال في خطابه للشيخ: "إنه حينما أتاني محمد بن رشيد ليهدم سور الرياض كنت واقفاً أتفرج أنا وأولاد معي كلهم من سني وذلك في سنة ١٣٠٧، وكان محمد بن رشيد واقفاً(٢) يَحُضُّ العَمَلَة على الهدم وإلى جانبه حمود العُبَيْد، وكنت في ذلك الوقت لم يكن على رأسي غير كوفية حمراء، وكانت عيوني فيهن رطوبة وتثقلني جفوني عن تهيضهن إلا بتكلف، فدنى مني محمد بن رشيد بنفسه ووضع يده على رأسي ثم التفت[٣] على حمود العبَيْد وهو واقف معه فقال يا حمود: (لا تحقر هذا تراه يشرَه على الحكم).

فلم أعلم من الذي دلّه على أني ولد عبدالرحمن الفيصل".

وهو لم يعلم أيضاً عن أسرار الغيب ولم يعلم ذلك إلا الله، فإن هذا الغلام الذي نوّه به صار انقراض ملك الرشيد على يده، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه، فهو الذي يعطي ويمنع ويخفض ويرفع

---

(١) أي لا عين تتحرك، والمراد: أنه لم يبرز من آل سعود أحد يثير الانتباه بعد خروجهم من الرياض سنة ١٣٠٨هـ.

(٢) في الأصل: واقف بدون نصب.

[٣] نهاية ص١٠٨ من المخطوطة.

ويرزق الجنين في ظلمة الحشا سبحانه وتعالى. ولنختم القول بقول أصدق القائلين: (قلِ اللهم مالك الملك) إلى آخر الآية.

وأول ما تحققنا أن لعبدالرحمن الفيصل أولاداً كباراً[1] هي ظهورهم مع مبارك الصباح هم ووالدهم عبدالرحمن حينما حصلت وقعة الصَّرِيْف في سنة ١٣١٨هـ[2]، فكان هذا الولد المبارك على أبيه وعلى عشيرته وعلى المسلمين كافة. فحينما قارب سن البلوغ أخذت تلوح[3] على وجهه آثار النجابة والشهامة والشجاعة والسخاء ومكارم الأخلاق، كلها زفت إليه بحذافيرها[4]، فصانه الله عن فعل الفاحشة. ولم نعلم أحداً من الكبار والزعماء ومن دونهم يشهد[5] له الناس شهادة جازمة مثلما شهدوا للملك عبدالعزيز بنزاهة عرضه وسلامته من الوقوف على مواضع الرِّيَب والشكوك ولم نجد من المسلمين أحداً[6] يعد عنه شيئاً من المكروه، فتلك عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده، والمسلمون[7] شهود الله في أرضه، مع أننا نعترف أن الشباب له نزعات لا تطاق، فقد قال العتبي مثلاً في الشباب عن امرأة تخاطبه:

---

(١) في الأصل: أولاد كبار؛ بدون نصب.

(٢) انظر تفاصيل هذه المعركة في مخطوطة إبراهيم بن عبدالعزيز القاضي (ت ١٣٤٥هـ)، وهي مخطوطة تاريخية بدأ حوادثها بأخبار سنة ١٢٩٠هـ، تقع في حوالي ٨٠ ورقة، محفوظة في مكتبة الصالحية بعنيزة.

(٣) في الأصل: يلوح.

(٤) في الأصل: بحثافيرها.

(٥) في الأصل: يشهدون.

(٦) في الأصل أحد، بدون نصب.

(٧) في الأصل: والمسلمين.

قالت: عهدتك مجنوناً فقلت لها: إن الشباب جنون[١] بُرؤه الكِبَرُ

فهذا الشاب النادر عصمه الله ولا نهاية لعصمته جل وعلا، فحينما قتل أمير الرياض عجلان، واستولى على ملك آبائه وأجداده استدعى بوالده[٢] عبدالرحمن الفيصل وبعائلاتهم جميعاً أن يخرجوا من الكويت ويقدم عليه في الرياض، وطيلة ذلك[٣] المدة أن يصل والده إلى الرياض وأهل الرياض يعرضون عليه المبايعة ويمتنع قائلاً: المبايعة لوالدي عبدالرحمن متى حضر. فلما حضر عبدالرحمن أراد عبدالعزيز أن يحيل البيعة لوالده فأبى عن قبولها قائلاً: أنت أحق بها مني يا عبدالعزيز، أنت الذي فتحت بلادك من نفسك وأنت أميرها، وأنا أول من يبايعك على ذلك قبل مبايعة أهل الرياض. فبايعوه أهل الرياض وتابعوا الإمام عبدالرحمن على بيعته، وانتظمت[٤] أحوالهم.

ابن رشيد يهاجم الرياض سنة ١٣٢٠هـ: ثم دخلت سنة ١٣٢٠ فخرج من الرياض ببعض جنوده وقوته، وأشاع هو عند الناس أن بينه وبين والده عند الإمارة[٥]، وأن عبدالعزيز خرج من الرياض مغاضباً لأبيه، وانحدر إلى الكويت فزحف عبدالعزيز[٦] ابن رَشِيد على الرياض، وكان

---

(١) في الأصل: جنوناً.

(٢) هكذا في الأصل: والصحيح: استدعى والده.

(٣) هكذا في الأصل: والصحيح: تلك المدة.

(٤) في الأصل: انتضمت بالضاد.

(٥) هكذا في الأصل، والمراد: أشاع أن بينه وبين والده خلافاً وتنازعاً على الإمارة.

[٦] نهاية ص١١٠ من المخطوطة.

يحمل معه ثمانية سلالم صنعهم في بريدة، فلما قرب من الرياض بالليل انتقى من جنده مئتي فارس[1]، ثم انتقى أيضاً مئتي رجل[2] يردفون لأهل الخيل، ثم حمل السلالم على جمال، وحمل معهم قِرَب الماء، وهو يريد أنهم إذا تسوروا حيطان السور يغير بخيله وجيشه ليبغتهم وهم نائمون. ومن حسن الصدف أن رجلاً يحطب بالبر ليجلب حطبه على الرياض، وهو من قبيلة السهول[3]، وذلك أنه رأى عبدالعزيز بن رَشِيد وقومه بعد العصر قاصدين الرياض، فترك حطبه وأخذ يسايره بالخفية من وراء الآكام والجبال، فلما رأى أن ابن رشيد نزل للمبيت، رمى الحطب عن بعيره ودفعه إلى الرياض يسير حثيثا من الليل، ثم أنه وصل إلى باب سور الرياض فوجد الباب مغلقا على عادته بالليل ومن خلفه الحراس، ونادى أهل الباب: أنا فلان[4] السهَلي افتحوا لي أخبركم: جاكم ابن رشيد! وحيئذ نبهوا الإمام عبدالرحمن من نومه، وأتى[5] إلى الباب وأخرجه[6] الرجل بما رأى. ثم أمر الإمام على رجاله بجمع

---

(١) في الأصل : مايتين فارس.

(٢) في الأصل مايتين رجل.

(٣) أثناء إعداد مسودة هذا الكتاب هاتفني الأخ سعد بن محمد بن فراج بن ناصر بن شخيتل السّهَلي مفيداً أن الرجل المذكور هو جده فراج بن ناصر بن شخيتل السهَلي، وأنه لم يكن حَطاباً، بل كان من رجال الملك عبد العزيز وعيونه، حسب قوله. لكن الريحاني يشير إلى هذا الخبر بصيغة مختلفة، فيذكر أن السهَلي كان من المكرهين على المسير مع ابن رشيد لغزو الرياض، لكنه انفلت من الغزو، وانطلق لينذر أهل الرياض (تاريخ نجد الحديث، ط٦، ص١٣٤).

(٤) في الأصل: أن، بدون ألف.

(٥) في الأصل: أتا.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: وأخبره!

الحطب الكثير و [أن] تشعل النار في سطوح المقاصير وفي كل محل عالي، ثم أمر أن يجعل في كل سوق ملعب وعرضة وتشب عندهم النيران، فلما رأى ابن رشيد أن النيران قد شبّت في سطوح المقاصير وفي المرتفعات من البلد طلب الخيل التي أرسل وأمرها بالرجوع بأن قال لهم: انتذَروا أهل البلد وليس لنا عليهم قدرة. ثم إن ابن رشيد حينما أصبح قنّع[1] الرياض بغارة شعواء، وأخذ ما أدركه من ماشية وغيرها، وعرف أنه ليس له مطمع[2] ببلد الرياض نفسها وعليها سور ضخم ومن وراء السور أسود كواسر، فأخذت غارته تفترق عن الرياض يميناً وشمالاً حتى انتهت إلى موضع يقال له صَيَّاح على شفير الباطن، ونزل البيرق كله هو وجنوده على صياح، وشرع يقطع في نخيله، وأقام فيه ١٥ عشر[3] يوماً لم يدرك شيئاً[4] من الرياض، بل إن الطمع انقلب يُطْلَبُ من جانبه، فمن ذلك أن في الرياض عدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل ابن رشيد وترجع، وقد طاردهم في ذلك اليوم عبدالملك بن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف مع خيل الرياض التي تطارد ابن رشيد، ثم إن ابن رشيد ارتحل من حصار الرياض وإذا عبدالعزيز قد استنجد بأهل الحوطة وأهل الحريق، فإنه دخل بلادهم بليل من حيث لا يشعر ابن رشيد بدخوله الحوطة، وكان مع عبدالعزيز ما يزيد على ألف ذلول و ٢٥٠ خيّال، فلما انضمت

---

(١) قنّع: أي ألبس، والمعنى أنه شن الغارة على الرياض.

(٢) في الأصل: مطعماً بالنصب.

(٣) المقصود: خمسة عشر يوماً.

(٤) في الأصل: شيء، بدون نصب.

جموع الحوطة والحريق عليه قويت شوكته، واستعد للهجوم على خصمه عبدالعزيز بن رشيد[1] ، على قرية من قرى الخرج تسمى الدلم، ثم إن عبدالعزيز الرشيد ومن معه نزل موضعاً(٢) يقال له نعجان(٣)، وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت(٤) عن عدة قتلى من الطرفين، وبعدها استخف ابن رشيد ورحل، ونزل على ماء لسبيع يسمى الحِسِي(٥)، وأقام على ذلك الماء ثلاثة شهور، وكانت ركبان عتيبة تحوفه بالليل وتسرق منه خيلاً وإبلاً وغيرها، ثم إنه رحل من الحِسِي وزحف على شقراء، فصمدوا له وحربوه، وانتزع الله هيبته من قلوب الناس أجمعين، وحاصرها قريباً من شهر، ورحل عنها ولم يحصل عل طائل بعدما أفقدوه خيلاً ورجالاً. وبرحيله ذلك مر بقرايا سدير، وحصر قرية يقال لها التويم(٦). وقتلوا منه عدة خيل ورجال. ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئاً، وبرحيله عَمَد إلى بلد بريدة فدخلها.

---

[1] نهاية ص١١١ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: موضع، بدون نصب.

(٣) نعجان: إحدى قرى الخرج الجنوبية (معجم اليمامة، تأليف: عبدالله بن خميس، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٢، ص٤٢٠).

(٤) انفصلت: المقصود: انجلت.

(٥) الحسي: بكسر الحاء المهملة وإسكان السين المهملة، من قرى ثادق التابعة لإمارة منطقة الرياض، ويقع على بعد حوالي ٩٠ كيلاً من مدينة الرياض بينها وبين سُدَيْر (انظر معجم اليمامة، مصدر سابق، رسم: الحسي).

(٦) التويم: من بلدان منطقة سدير، التابعة لإمارة منطقة الرياض.

عبدالعزيز ونجدة مبارك بن صباح ١٣٢١هـ: وأما عبدالعزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح، ثم إنه أجاب دعوة مبارك، واجتمعت عليهم جنود كثيرة، وذلك في مبتدا سنة ١٣٢١، وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش لأنه عصى ابن صباح وعبث بالأمن في محارم[١] الكويت، فخرجوا من الكويت جميعاً؛ الملك عبدالعزيز تحت رايته وجنوده، وجابر الصباح على رايته وجنوده، وأمير الكل جابر عقد له الإمارة على الجيش مبارك الصباح، فكان عبدالعزيز يمتثل أوامر جابر والرأي مشترك بين الاثنين، ثم إنهم قصدوا جميعاً جهة الصُّمَّان[٢]. وكان الملك عبدالعزيز حشو ثيابه دهاءً ورأياً[٣] صائباً[٤] ولكنه يتأدب مع جابر، فحين ما قربوا من العرب تلك الضحوة وافاهم رجلان[٥] على مطية واحدة وإذا هم رشايدة[٦] من خدام ابن صباح سابقاً[٧]، وهم نازلون[٨] بأهلهم مع الدوشان التي؟ ستقصدهم هذه الجنود، فأوقفوهم يسألونهم عن العرب

---

(١) أي المناطق التابعة لحمَى الكويت.

(٢) الصمان: منطقة صحراوية رعوية مشهورة تقع شرقي الدهناء، وجنوبي وادي الباطن، في الجهات الشرقية لمنطقة نجد (معجم اليمامة، مصدر سابق، ج٢، ص٧٨).

(٣) في الأصل بدون نصب.

(٤) في الأصل بدون نصب.

(٥) في الاصل رجلين بالنصب.

(٦) أي من بني رشيد.

(٧) في الأصل: سابق بدون، نصب.

(٨) في الأصل: نازلين.

فلم يعطوهم عن العرب عِلْم[١]، بل ادّعوا أنهم لهم ثمانية أيام عندهم وأن مدة أيامهم هذه وهم يدَوّرُون جمال ضاعت لهم، وكان دليلة الزعيمين[٢] المذكورين مثعي بن هدبا وهو رشيدي من أبناء عم الرجلين وهو والد مشلح بن هدبا الذي هو دليلة الملك عبدالعزيز في شرقي نجد وشمالها، فعذلوهم[٣] على أداء الصحيح، فأصروا على ما قالوا سابقاً، فقال جابر بن صباح: يا عبدالعزيز، هؤلاء رجاجيلنا بني[٤] رشيد صدقان[٥] ما يكذبون علينا[٦]، فحينئذ انفعل عبدالعزيز، وكان متأكداً أنهم كاذبون لما رأى أن ذلولهم سمين بدين و لم يطوها طول السفر، فخلع عباءته من ظهره على الشدَاد، ونزل من المطية مترجلاً على الأرض، وعمد إلى الرديف فأخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكرة، ثم قاده بشعر رأسه وأبعد به عن الجيش حتى أتى به على شجر ملتف، فأخذه برجله وصرعه على الأرض ثم وضع رجله على صدره، وسحب الفرد[٧] من بيته وهو معلق على جنبه، ثم ضرب برصاصها الأرض بثلاثة أنداب يوَرّي[٨] من يراه أنه قتله، ثم قال له متهدداً: إن كان تحرك منك يد أو رِجل أو صوت رجعت إليك وقتلتك

---

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: عِلْماً، بالنصب. والمراد بالعلم هنا: الخبر.

(٢) في الأصل الزعيمن، والمقصود الزعيمين، أي ابن صباح وابن سعود.

(٣) أي: فأصروا عليهم وحثوهم على قول الحقيقة.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح بنو رشيد بالرفع، ورجاجيلنا أي رجالنا.

(٥) صدقان: أي صادقون.

[٦] نهاية ص ١١٢ من المخطوطة.

(٧) الفرْد: أي المسدس، وهو السلاح الناري المعروف.

(٨) ثلاثة أنواب: أي ثلاث مرات ، يوَرّي: أي يُرِي.

شر قتلة! فحينما لقنه هذا الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد في يده فقال: أنت نظرت بعينك أني ذبحت رديفك، ووالله لئن لم تعطني الصدق لألحقك برديفك، وكان يقول هذه الكلمات وهو مصوب الفرد إلى دماغه، فقال الرجل من فوره[(١)]: يا عبدالعزيز أعطني الأمان على أهلي وحلالي فهم مع العرب الذي أنتم قاصدينهم فأعلمك بالصدق. فأعطاه الأمان على أهله وحلاله، فجعل الرجل يقص عليه أسماءهم[(٢)] ومنازلهم وقلّهم وكثرتهم[(٣)] وهم بهذاك المكان. فقنع واقتدى بعلمهم[(٤)]، ومشوا على ذلك.

وكان دليلهم في تلك الفجاج المذكورة مثعي بن هدباء الرشيدي وكان له فريق من عشيرته مجاورين للدويش، فأراد أن يبعدهم عن طريق العرب شُحاً بعشيرته بأن يقول: اشتبهت علي الأرض يا عبدالعزيز بالليل وأخاف أخطي مكان العرب، ففطن له عبدالعزيز فتهدده وأقسم له بالله لئن طلع الفجر ولم نصل العرب لأعدمك. فلما تهدده عبدالعزيز بهذه الكلمات النابية أذعن، ومشى[(٥)] سويا حتى أوردهم العرب، فصبحوهم واجتاحوهم، وقتلوا منهم قتلى كثيرة. وكان بين القتلى سبعة فرسان كلهم من الدوشان. ثم انقلبوا جميعاً إلى الكويت ظافرين منتصرين[(٦)].

---

(١) في الأصل وردت العبارة هكذا: فقال الرجل من فوره يا عبدالعزيز ......إلخ.
(٢) في الأصل أسماؤهم، بالرفع.
(٣) المقصود بقوله: وقلهم وكثرتهم: أي تقديرهم من حيث القلة والكثرة.
(٤) واقتدى بعلمهم: أي اقتنع بخبرهم، وقبله.
(٥) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: مشيا، أو مشوا.
(٦) أشار إلى خبر هذه المعركة، وتسمى: يوم جو لبن، كل من: إبراهيم القاضي في مخطوطته، وخالد الفرج في: (الخبر والعيان في تاريخ نجد)، تحقيق: عبدالرحمن الشقير، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص(٣٨٩).

وكانوا حينما خرجوا من الكويت والقيادة بيد جابر الصباح قد عقدها له والده الشيخ مبارك الصباح رسمياً. ولكن جابر حينما رأى من عبدالعزيز الكفاءة الفائقة والرأي السديد أطلق القيادة بيده، وكان لها أهلا ولا بدع في ذلك، فقد تجافا(١) جابر عنها مختاراً غير مجبر. وأيم الله إنه أعطى القوس باريها، فهو والله ينطبق عليه قول شاعر العرب حينما كان مقيما عند الفُرْس ورأى تجهيزهم الهائل لغزوهم العرب يوم وقعة ذي قار المشهورة، وكان أكثر من حضرها من العرب هم بنو(٢) شيبان حينما التجأت إليهم الحرقة بنت[٣] النعمان بن المنذر، فكان كِسْرى مُجِدًّا في طلبها منهم، فلم يُسْلِموها له، فصمم على حربهم والإيقاع بهم، فأرسل إليهم شاعر العرب المقيم عندهم بهذه القصيدة يحضهم على الصبر والثبات، وأن يقدّموا لقيادتهم رئيساً غذته الحرب بلبانها، وجرب حلو الأيام ومرها، فقال:

قوموا جميعا على أمشاط أرجلكم ... واستشعروا الصبر، لا تستشعروا الجزعا

وقلِّدوا أمركم لله دَرّكموا ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُطّلعا

لا مترفا إنْ رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به جزعا

ما زال يحلب هذا الدهرُ أشطرَهُ ... متَّبِعاً وِرْدَهُ طورا ومتَّبَعا

حتى استقامت على شذرٍ مريرتُهُ ... مستحكمَ الرأي لا قحما ولا ضرعا

---

(١) تجافا: أي تخلّى.

(٢) في الأصل: هم بني شيبان.

[٣] نهاية ص١١٣ في المخطوطة.

ولعمر الله أن هذا الوصف منطبق على عبدالعزيز وأنه لها، ولهذه الخصال كلها، فقد صحبته في عدة من مغازيه، وقد رأيت[١] منه ما هالني من الجراءة[٢] وإحكام التدبير، فكان رحمه الله شرَّاداً وَرَّاداً، فهو إذا رأى الوردة[٣] على عدوه فرصة سانحة ورد غير هَيَّاب ولا جَبَان، وإن لم يَرَ[٤] أن الوردة على عدوه لم[٥] يأتيه بنصر ونتيجة أحجم[٦] عن عدوه أو أبعد عنه، وسيأتي عنه تفصيل بعد هذا. [و][٧] كل يعرف ويعترف لمهارته وحسن تدبيرة في الحروب.

ثم إننا نرجع إلى متابعة القصص فنقول: إنه لما استقر في الكويت راجعاً من غزوته التي فصلناها آنفاً استأذن من الشيخ مبارك الصباح بالرجوع إلى أوطانه وعاصمة مملكته [و][٨] أذن له، وساعده بما سمح به. ثم ظهر[٩] من الكويت قاصداً بلاده ودخلها، وكان قد تيقن أن خصمه عبدالعزيز بن رشيد لم يوجه[١٠] إلى الجنوب غازياً لما

---

(١) في الأصل رسمت هكذا: رئيت.

(٢) وفي المخطوطة: الجرائة.

(٣) يقصد: الورود.

(٤) وردت في الأصل: يرا.

(٥) الصحيح: لن.

(٦) في الأصل حَجَم.

(٧) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٨) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٩) في الأصل: ضهر، بالضاد.

(١٠) لعل المقصود: يتوجه.

رأى[1] من العواكيس والأتعاس التي مُني بها في كل أسفاره، فكان غير موفق في كل أمر يقصده، فهو يأتيه بخلاف ما يريد، وكانت تقول العرب : امرؤ من غير حظ[2] شقي، أيضا وتشقى رعيته بشقاوته:

إذا كان عون الله للمرء[3] مُسْعِف تهيا له من كل شيء مراده

فإن لم يكن عون[4] من الله للفتى فاغلب[5] ما يجني عليه اجتهاده

صدق رسول الله: إن من الشعر لحكمة. ويقول أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى هذا البيت:

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصورٍ وغير مُعَانِ

شقراء تنضم للملك عبد العزيز: وكان أهل شقراء قد أخرجوا أميرهم كرها واسمه محمد الصويغ[6]، وقد نصبه عندهم عبدالعزيز بن رشيد، وذلك حينما أرادوا صداقة عبدالعزيز ابن سعود ومقاومة خصمه

---

(١) في الأصل: را.

(٢) في الأصل: حض، بالضاد.

(٣) في الأصل: للمرأ.

(٤) في الأصل: عوناً، وهو خطأ.

(٥) الصحيح: فأول.

(٦) انظر هذا الخبر في: "تاريخ ملوك آل سعود" تأليف: الأمير: سعود بن هذلون، ج١، ط٢، ١٩٨٢م، ص(٥٩).

عبدالعزيز بن رشيد، لما رأوا[1] من غلظة وفضاضة على رعاياه، ومعهم خاصة[2].

فلما خرج من بلد شقرا عمد[3] إلى أهل أوشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء، ومكث عندهم بضعة أيام، وكان يتجهز ليلحق بابن رشيد في بريدة، فأرسل إليه مشاري العنقري وهو أمير بلدة ثرمدا[4] من لدن عبدالعزيز بن رشيد: فأقبلْ علي وأنا أبو عبدالرحمن، المزبن[5] عندي!!

فحينئذ حَوّل وجهه نحو العنقري وتوجه مع رسوله إلى ثرمدا، ونزل بها هو ومن معه من خدامه، ثم إن أهل البلد رأوا منهم ما يكرهون ومن أميرهم مشاري أيضاً من الظلم وتسخير الناس لخدمة مشاري وخدمة رجاجيل ابن رشيد الذي أدخلهم مشاري معه في البلد، فكانوا كأنهم محصورين في البلد. وكان يوجد في البلد حمولة[6] يسمون آل يوسف، وكان لهم نفوذ في البلد، فتشاوروا مع كبار أهل البلد سرا، واتفق رأيهم على أن يرسلوا رجلاً يثقون به إلى الإمام عبدالعزيز بن سعود فيطلبون منه سَرِية يبعثها لهم ويدخلون البلد. وكانوا قد بعثوا له

---

(١) في الأصل: رأى.

(٢) أشار إلى هذا الخبر أيضاً القاضي في مخطوطته، في حوادث سنة ١٣٢٠هـ.

(٣) عمد: أي قصد.

(٤) إحدى بلدان الوشم القديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من شقراء بين بلدة أثيثية (أثيفية) وبلدة مراة (معجم اليمامة، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٢).

(٥) المزبن: أي الملجأ والحماية.

(٦) حمولة: أي أسرة كبيرة.

خط[1] من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويغ ومن معه من رجاجيل ابن رشيد، وكانوا قد ضمنوا له في كتابهم أنه حينما يسمعون بقدوم جنودك يفتحون لهم باب البلد، ويحصرون مشاري والصويغ في قصرهم، وهذا القصر خارج عن أسوار البلد فإنهم حينما يسمعون بقدوم السرية يثورون على من عندهم، ففعلوا. فقد حصل بهجومهم هذا نادرة غريبة، فمن ذلك أنهم اتفقوا مع الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[2]، وكان هو قاضي البلد وإمام مسجدهم بأنه يطيل القراءة في صلاة الفجر، واتفقوا مع نائب المسجد أيضاً أنه حين تقام الصلاة ويكَبّر الإمام تكبيرة الإحرام بأنه يغلق باب الخلوة[3] على الجماعة وأن الإمام يطيل القراءة. وكان مقصودهم من ذلك أنهم متى هجمت السرية التي يرأسها مساعد بن سويلم فإنهم يشغلون الجماعة ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه. وكان الناس في ذلك الوقت في شتاء قارس ويصلّون بالخلوات[4].

فشرع الإمام بعدما قرأ الحمد[5] بسورة الواقعة، وكان يصلي وراءه رجل يدعى ناصر البقعاوي، وكان معه شيء من الجنون، وتارة يأتي بكلام معيب ما يأتي به العاقل. فلما قرأ الإمام تلك الصورة قال يرد

---

(١) خط: أي رسالة أو كتاب، والصحيح: خطاً، بالنصب.

(٢) هو العالم النجدي الشهير، تولى القضاء في سدير عام ١٣٢٦هـ، وبقي فيه إلى عام ١٣٦١هـ، وتوفي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ، وانظر ترجمته في: علماء نجد، للبسام، ج٢، ص(٥٨٢)، وانظر: المجمعة، لعبدالكريم الحقيل، ط٢، ص(٢٣).

(٣) الخلوة: المقصود بها هنا قبو السمجد.

(٤) الخلوات: جمع خلوة، وهي قبو المسجد.

(٥) أي الفاتحة.

عليه وهو في صلاته: "والله يا الخاين إن عندك عِلْم من الواقعة قبل اليوم!". هذا والبنادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم، فأمسكوهم جميعاً من صبيحتهم، وقتلوا أمير السرية محمد الصويغ ومعه رجال، ثم أمّنوا الباقين وأطلقوا سراحهم بعدما قبضوا سلاحهم.

وأما مشاري فإنه وقع أسيراً وأرسلوه إلى الرياض، فحبس في دَبّاب(١) حتى مات[٢]. وبعد أن خضعت ثرمداء لولاية الملك عبدالعزيز تتابعت مدن نجد كلها بهذه الصفة رغبة من أهلها طائعين غير مكرهين، وكان فتح أغلبها فتحت بأعجوبة مثل هذه، كلها بهذه الصفة أو قريب منها حتى دخلت في حوزته، وكان منها بعض المدن لو أراد الامتناع لأمكنه ذلك، ولكن الناس راغبون(٣) في ولا يته وكان يفتحها بلدة بعد الأخرى، وينطبق على مكانة حظه قول المتنبي(٤) حيث يقول:

فتىً(٥) تتبعُ الأزمان في الناس خطْوَهُ	**لكل زمان في يديه زِمامُ**
ودانت له الدنيا فأصبح جالساً	**وأيامها فيما يريد قيامُ**

وهكذا سيرته في نجد كلها حتى أكمل فتوحاتها بالتعاون مع أهل البلدان نفسها.

---

(١) الدَّبّـاب: نوع من السجن الانفرادي المشدد، وكان سائداً في ذلك العهد في الجزيرة العربية وغيرها.

[٢] نهاية ص ١١٥ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: راغبين.

(٤) هو الشاعر الشهير أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ).

(٥) في الأصل: فتاً، بالألف الممدودة.

انضمام المجمعة ١٣٢٦هـ: ثم إنه لما كملت له الولاية على الجنوب كافة ما عدا المجمعة[١] فهي متحصنة وبها سرية لعبدالعزيز بن رشيد، وبقيت في حالة حرب مع عبدالعزيز بن سعود حتى أنه بعد قتل عبدالعزيز بن رشيد في شهر صفر من عام ١٣٢٤ دعاهم عبدالعزيز بن سعود بأمان فامتنعوا عن طاعته، وكان عندهم سرية لعبدالعزيز بن الرشيد وعددها ٦٠رجلاً، وكان بعد قتلة عبدالعزيز بن رشيد يعطونه الطاعة ويدفعون له الزكاة ويدفعون له الجهاد من ضمن أهل نجد، غير أنهم مشترطين عليه أن يكون بعيداً عنهم ولا يقرب بلادهم، فقد [طلب][٢] من عبدالله بن عسكرأمير المجمعة أن يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه، فقال في ذلك ابن عسكر متمثلاً:

قال الزكاة وقلت ذا بُرٍّ حَمَر قال الجهاد، وقلت ذي دراهمه[٣]

قال المواجه قلت عدلات القطَر من هاش دون العمر ما احْرِ لايمه[٤]

فأصرت[٥] من ذلك الحين حتى سنة ١٣٢٦ من الهجرة، وعَلِمَت أن الرشيد تقاتلوا بينهم، وأن ظلهم[٦] على حكم نجد سيتقلص، وأن

---

(١) المجمعة: بلدة مشهورة تقع على بعد ١٨٠ كيلاً تقريباً شمال مدينة الرياض، وهي أكبر من منطقة سدير، وقاعدتها.

(٢) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق لاحتمال سقوطها من المؤلف.

(٣) معنى البيت: أنه وافق على دفع الزكاة من البر الأحمر، ودفع نقود مقابل عدم مشاركتهم في الجهاد.

(٤) معنى هذا البيت: أنه لا يقبل المواجهه، إلا إذا اضطر للمواجهه في ميدان القتال، وعدلات القطر: يقصد بها البنادق.

(٥) أي بلدة المجمعة.

(٦) في الأصل: ضلهم، بالضاد.

سلطانهم على نجد قد وهت أركانه وقارب العدم بعد الوجود. فسبحان العزيز في ملكه القوي بسلطانه في كل زمان ومكان.

فبعد ذلك سلّمت لعبدالعزيز بن سعود واشترطوا عليه الوفاء بكل ما تضمه صحيفة الاستسلام. فمن ذلك أنهم أول(١) ما شرطوا عليه أن رجاجيل ابن رشيد الذين عندهم يفسح لهم فيسافرون إلى حايل بأمان ويحملون كل ما ملكوه من مطية وسلاح، فوفى لهم بذلك. والشرط الثاني أن كل من دخل[٢] في حوزتهم ممن أجرم مع عبدالعزيز بن سعود أن يشمله أمان بلادنا، وأن كل غائب من أهل بلادنا في الكويت أو في نجد أو في الحجاز سواء مجرم أو محسن فإنه يدخل في هذا الأمان. فكتب لهم عبدالعزيز الصحيفة بكل ما شرطوه ووفى لهم(٣)، ودخل بلادهم وأكرموه، كما أن الكرامة تليق بجنابه.

حوادث انضمام القصيم ١٣٢١هـ: فبعدما أخضع بلدان الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم، فوصل إلى الزلفي يوم تسعة من رمضان سنة ١٣٢١، ثم ذكر له أن رجاجيلاً(٤) لابن رشيد في قصر الدويحرة، فأرسل لهم سرية، فقتلتهم جميعاً، وكان عددهم ستة أشخاص ورئيسهم رجل من شمر يدعى عقاب السدحان، وكان يومئذ عبدالعزيز بن رشيد

---

(١) في الأصل: ألو، ويبدو أن ذلك خطأ غير مقصود.

[٢] نهاية ص١١٦ من المخطوطة.

(٣) عن انضمام المجمعة انظر: المجمعة، تأليف: عبدالكريم بن حمد الحقيل، ط٢، ص(٥٥).

(٤) كثيراً ما يستعمل المؤلف كلمة رجاجيل بدل رجال، كما مر معنا، ولذلك فلن نعلق عليها في كل مرة، كما أنها وردت في الأصل: رجاجيل، بدون نصب.

في قصر بريدة ولكنه قد تفرقت عنه جنوده وضعف. وكانت خيله وجيشه كلها هزلاء[1] ما تتجده.

وكان عبدالعزيز بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد، ولكنهم ليس معهم جيش فأغلبهم من يمشي على رجليه. وكانت هذه السنة مجدبة قاحلة على نجد كله، فلما أراد أن يرحل من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلاً كالمعتاد: حوفوا على جيشكم. فجاوب المنادي رجلاً من أقصى القوم بأن قال: حوفوا على نعالكم بدلاً من جيشكم. فكانت الأرض شهباء مغبرة، فارتحلوا بعدما قام على الزلفي مدة أيام فقتِل أميرها من قبل ابن رشيد واسمه محمد الراشد، قتله ابن عمه عثمان الراشد، وتولى الإمارة من بعده.

ثم إن عبدالعزيز بن سعود كاتب أهل القصيم وهو في الزلفي وخصوصاً أهل عنيزة، ويطلب منهم أن يسمحوا له بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سُلَيْم، فردوا عليه قائلين: حنا[2] في أرقابنا بيعة لابن رشيد وهذا هو في بريدة قريباً من منزلك فإذا غلبته أو قتلته دخلنا في طاعتك. فلم يُرْضِهِ[3] جوابهم ولم يقنعه ذلك، فأرسل من فوره نجاباً[4] لمبارك الصباح في الكويت يخبره. بما وقع ويطلب منه أن يصادر أموال أهل عنيزة المجاورين عنده في الكويت، وأن يقبض على مواشيهم التي عند مطير، فامتثل كتاب عبدالعزيز، فكان ما قبضه

---

(١) هزلاء: أي هزيلة منهكة.

(٢) حنا: أي نحن.

(٣) في الأصل: يرضيه.

(٤) في الأصل: نجاب، بدون نصب.

من المواشي ما يقارب عشرين[1] رَعِيَة كلها لأهل عنيزة، فبعضها في الجهراء والقسم الأكبر منها في الصبيحية. ثم أنه حبس أهلها عنده في الكويت.

وقد أفادني رجل من أهل عنيزة من المحبوسين يدعى عبدالله المحمد الربع بأنه قال: بينما كنا يوماً جالسين في حبس ابن صباح إذ دخل علينا الأمير جعيلان بن سويط شيخ الظفير محبوساً معنا، فاستكبرنا ذلك لأنه رئيس كبير وهانت عندنا مصيبتنا، فالتفتنا حوله نسلم عليه ونسأله عن السبب الذي دخل الحبس من أجله، فقال من فوره مجيباً لنا: "هذا أبا السمك - يعني الشيخ مبارك - يقول إن صالح البسي من أهل بريدة يشتري في بيوتكم إبلاً للبسام وقد كمل[٢] في مشتراه ثمان رعايا أبيها[3] تجيني[4] هي وصاحبها الذي اشتراها، فكان يبينا نسلم له ضيفنا الذي بوسط بيوتنا وهو ما درى إننا ذبحنا ولدنا عند جارنا"[5].

(١) في الأصل: عشرون، والصحيح: عشرين.

[٢] نهاية الصفحة ١١٧ في المخطوطة.

(٣) أبيها: أي أريدها.

(٤) تجيني: أي تأتيني.

(٥) وقصته في ذلك مشهورة في عموم الجزيرة وقد أوردها صاحب تحفة المشتاق في حوادث سنة ١٣١٨هـ، وكان المؤلف يفهمها تماماً.

وقد أورد المؤلف القصة، لكننا رأينا عدم إيرادها هنا للاختصار، ولأنها لا تتعلق بأخبار الملك عبدالعزيز التي هي موضوع هذا الكتاب، ولأنها قصة معروفة ومشهورة في كتب التاريخ والأدب الشعبي، كما أسلفنا.

حديث عن وقعة ابن جراد ومقتل هذال الشيباني ١٣٢١هـ: ونرجع إلى خطاب أهل عنيزة للملك عبدالعزيز فكان منه ما ذكرنا سابقاً. ثم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض، فتعيّد فيه عيد رمضان، فأقام فيه شوال كله وأول شهر القعدة، ثم إنه خرج من الرياض في آخر شهر القعدة فواعد غزوانه على البَرّة(١)، وكنت أنا مقيما عند هذال بن فهيد الشيباني في موضع يقال له خبرا البرزات، فورد عليه كتاب من عبدالعزيز بن سعود(٢) مع خادم له يدعى شداد الدغيلبي. ثم إنه تناول الكتاب من المرسول ودفعه إليَّ لأقرأه عليه. وكانت(٣) كتاباً ملفوفا بدون زرف(٤). فقرأته عليه وإذا هو يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأمير هذال بن فهيد؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام؛ وبعد حنا بان(٥) لنا عرب مجتمعين من مطير ومن العجمان، فإن كان إنك تحب أن تخاوينا(٦) للغزو معنا فا الله وعدك البرّة بعد قراءتك(٧) كتابنا بثلاثة أيام وأنت نازل في البرّة تتظرنا وتجدنا فيها قد سبقناك إليها، وأنت عَجّل

---

(١) البَرّة: بلدة قديمة من بلدان منطقة المحمَل تقع إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض، على بعد حوالي ١٢٠ كيلاً (معجم اليمامة، لابن خميس، اسم: البَرَّة).

(٢) هذا في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ كما سيوضح المؤلف فيما يأتي.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: وكان.

(٤) زرف: أي ظرف، ولكن هذه الكلمة تستخدم في اللغة العامية، ويبدو أنها جاءت إلينا من إخواننا المصريين الذين يقلبون الظاء، زاياً.

(٥) بان: أي اتضح.

(٦) تخاوينا: أي تصحبنا، والمقصود: أن تشاركنا وتغزو معنا.

(٧) في الأصل: قرائتك.

المرسول علينا الذي أتاك بكتابنا فحنا معجلينه يجينا بالجواب منك فوق البرّة، ومنا السلام على جهز، ودُم سالم لنا والسلام).

ثم إنه من ساعة ما قرأت[1] عليه الكتاب استدعى بذبيحة وذبحها للضيف المذكور، فما وجبت صلاة الظهر إلا والمرسول المذكور قد قرّب مطيته بعد أن فرغ من الغذاء، فاستدعاني هذال في ذراء[2] البيت وهو مكان خال من الونس، فقال لي اكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم من هذال بن فهيد الشيباني إلى حضرة المكرم الإمام عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، كتابك الشريف وصل وفهمت ما فيه، تذكر إنك تدعيني على المَغَزى[3] برفقتك، فأفيدك إني مالي رغبة في المغازي مع الحكام وتحت بيارقهم، وأنا رغبتي أن يكون مغزاي منفرداً وحدي، وها أنا إن شاء[4] الله ثالثة الليلة من تاريخ كتابنا لكم وأنا مثوّر[5] غازي على قحطان على حصاة[6] ابن حويل، وسلم لنا على محمد ودم سالم والسلام).

فشمعت الكتاب ومددته لهذال ومده بيد مرسول ابن سعود، وأمره أن يحث السير حتى يصله، ثم قال له الرسول: أنا لا أعلم وش بالكتاب ولكني إذا واجهت الإمام قبل أن يقرأ الكتاب أبَشرْه أنك

---

(١) في الأصل: قرئت

(٢) يقصد أنه استدعاه ليخلو به وجلسا خلف رواق بيت الشعر.

(٣) أي: الغزو.

(٤) في الأصل: إنشاء الله.

(٥) مثوّر: أي ناهض للغزو.

[٦] نهاية ص ١١٩ من المخطوطة.

خوي له أو لا؟ فقال له هذال: لا تبَشرْه والبلغة[1] بالكتاب، فقام إليه أودَيْد الجلاوي وهو من أبناء عم هذال القريبين منه وكان ينادي هذال بعمي، فأخضع[2] عليه وسلم على رأسه، وقال: يا عم أبيك ترخص لي أغزي مع ابن سعود. فقال له هذال: مرخوص، فمشى من صبح الغد بأربع ركائب لا غير ويقود فرسه، فوافى ابن سعود فوق البرّة، فلما استخبر الإمام أين يريد، فقال له: حنا فوق الفيضة، فمشى معه، وصبحوا حسين الجراد[3] ومعه حرب بني سالم ورئيسهم[4] ماجد بن مُضيّان، فأخذهم وقتل منهم خلق كثير من الرجال والخيل وانهزموا هزيمة منكرة، وجعل الله في حضور وُدَيْد خير وبركة على قوم ابن جراد، فكان هو ومن معه من الفرسان يمنعون ولا يقتلون، بل إنهم يرشدونهم على شعاب يسلكونها تبعدهم عن جنود ابن سعود، ويقال إنه منع ما يقرب من مئة وخمسين، كل سلامتهم من الله ثم من أسبابه، فأتوا إلى ماجد الحمود الرشيد في عنيزة وكلهم يعترفون

---

(١) البلغة: هنا مقصود بها: زبدة الخبر.

(٢) أخضع عليه: أي دنا منه وانحنى عليه انحناءة التواضع.

(٣) أورد خبر غارة الملك عبدالعزيز على حسين بن جراد في الفيضة كثير من مؤرخي الدولة السعودية، مثل خير الدين الزركلي في كتابه: "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز"، ط٣ سنة ١٩٨٥م، ج١، ص(١٤٥)، وأمين الريحاني في: "تاريخ نجد الحديث"، ط٦ سنة ١٩٨٨م، ص(١٣٧)، والدكتور عبدالله العثيمين في: "معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد"، ط١ سنة ١٩٩٥م، ج١، ص(٨٤)، ومحمد البراهيم القاضي في مخطوطته، ص(١٢)، ومقبل الذكير في مخطوطته، ورقة٣، إلاّ أن العبيّد زاد على المصادر الأخرى بأن ذكر اسم شيخ حرب، وهذه إضافة جيدة، وهي في آخر سنة ١٣٢١هـ.

(٤) في الأصل: رايسهم.

بالبيضاء لوديد الشيباني لما كانت سلامة أرواحهم على الله ثم عليه، وكان هذال قتِل في مغزاه ذلك، قتلوه قحطان فوافى قتله في اليوم الذي عبدالعزيز قتل ابن جراد في يوم واحد وهو اليوم الذي قتل فيه هذال، كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة سنة ١٣٢١، فلم يعلم وديد عن قتلة هذال إلا حينما وصل إلينا، فأخبروه بقتلة عمه وعزوه به، وكان وديد قد غادر الإمام عبدالعزيز قبل أن يصله خبر مقتل هذال، وحينما استقر وديد عند أهله[١] مدة يومين إذ ورد عليه كتاب من الإمام يعزيه فيه بقتل عمه هذال، وكذلك ورد لجهز[٢] كتاب من الإمام يعزيه بوالده هذال. أما كتاب وديد فقد قرأته عليه وهو يعزيه فيه كالعزاء المعتاد، وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمة يقول في آخره: (هم[٣] اذكر دعوة الرجال عليه). فسألت وديد عنها. فقال لي: أنا أخبرك عنها، وهو أني حينما سلمت على الإمام قال لي: هو عمك يبى[٤] يغزي معنا أو ما هوب[٥] غازي معنا؟ فأخبرته بما أعلم من عمي فقلت له: يبى يغزي على قحطان. فقال: الله لا يرده من غربته. وقرأت كتاباً[٦] آخر من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن الشيخ يعزي جهز بفقد والده هذال، ويقول له في آخر كتابه[٧]: (عسى الله أن يتغمده برحمته، يوم

---

(١) في الأصل: أهل.

(٢) يقصد جهز بن هذال الشيباني.

(٣) هم: بمعنى ثم.

(٤) أي يريد.

(٥) هذا اللفظ تحريف عامي لجملة: ما هو بغازٍ، أي هل سيغزو معنا؟.

(٦) في الأصل: كتاب؛ بدون نصب.

[٧] نهاية ص ١٢٠ من المخطوطة.

المنية مندفعة وهو يبول مع فخذه ولا ضرّه ذلك، ويوم المنية وفت ما دفعها شي، وهذا يومه الموعود). فصدق له جهز بكلامه أنه يبول مع فخذه.

وقد أقمت في بيته ٤ شهور لطلب علَيّ[١] عليه، فكانت كلها مضت أيام أعياد لما رأيت منه من الحشمة على صغر سني، فكان سني يوم كنت عنده وعمري ١٨ سنة لا غير. ومنها أني أحضر في مجلسه ولا أغيب عنه دائما وأنا أستفيد من حضور فرسان نجد وشجعانهم وشيخانهم عنده، وأستمع حديثهم بالفروسية وكلها بين غزينا وانكفنا، وبين قلعنا وطَعَنا، وبين أخَذنا و أُخِذنا. وكانت الروايات والقصص تفوه من أفواههم بنكت وعجايب.

وكان هذال كريماً شجاعاً لا يباريه أحد لا في الكرم ولا في الشجاعة لا من عتيبة ولا من القبائل الأخرى، فقط يذكرون الناس أن خلف بن ناحل هو نادرة حرب بالكرم كما أن هذال هو نادرة عتيبة بالكرم، وهو[٢] من شيوخ بني سالم من حرب، ويندر كرمه في قبيلته[٣].

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: لي.

(٢) المراد: خلف بن ناحل من قبيلة الأحامدة من حرب، توفي سنة ١٣٠٥هـ تقريباً، وهو كما ذكر يضرب به المثل في الكرم عند أهل نجد، وقد نشرنا عنه بحثاً تاريخياً في كتابنا: "مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب". وهو الذي يقول فيه حمود بن رشيد:

يا من خبر يحذي وهو ما كسب شِين ... ياكود ابن ناحل بماضي الزماني

(٣) بعد هذه العبارة يستطرد المؤلف في الكلام عن الشيخ هذال الشيباني، ويورد قصصاً مهمة ومفيدة عن حياته وكرمه وبعض أخباره بلغت حوالي ست صفحات، إلاّ أننا رأينا عدم إيرادها لخروجها عن موضوع الكتاب، وللاختصار.

استمرار الصراع وانضمام القصيم ١٣٢٢هـ: ونرجع إلى تاريخ الملك عبدالعزيز ابن سعود مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد. ثم إنه بعدما فرغ من وقعته على حسين بن جراد انقلب سريعاً، ودخل الرياض وعيّد عيد الأضحى بالرياض. ثم إنه بعدما فرغ من العيد ومضى عليه خمسة أيام خرج من الرياض، واستدعى من حوله من البادية وأغلبهم بادية عتيبة، فلما فرغ من جمع جنوده اندفع إلى عنيزة خاصة لأن أمراءها[1] وقِسْم من جماعتهم معه في مغازيه كلها.

وكان عبدالعزيز بن رشيد من سوء حظه أنه فرّق جنوده كلها وجعلهم سرايا، فمنهم ما هو مع حسين بن جراد وقد لاقى حتفه، ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضداً لأمراء عنيزة آل يحيا، وأغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود وأخوه[2] عبيد، وأمره أن ينزل بالقصيم، وأما عبدالعزيز بن رشيد فإنه بعدما وزع جنوده على هذه الصفة انحدر بجنوده الذين بقوا معه، وكان مقتفياً شمر قبيلته ويرقبهم حتى يمتارون من العراق ثم يرجع بهم إلى نجد، ولكن السرايا التي عددنا كلها أُكِلت[3] وهو في مغيبه. أما سرية عنيزة ورئيسها فهيد السبهان فقد قتِل الرئيس المذكور وقتل معه عدة[4] من أصحابه، واستمنع[5] الباقون ممن كان في قصر عنيزة، فأعطوا الأمان وسَلِموا. وأما ماجد

---

(١) في الأصل: أمرائها.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: وأخيه ...إلخ.

(٣) لعل المقصود: أنها أُخذت وتم القضاء عليها.

[٤] نهاية ص١٢٦ من المخطوطة.

(٥) أي امتنعوا.

ومن كان معه فإنهم نزلوا في محل يسمى المُلْقَى من ضواحي عنيزة، وأقاموا فيه شهراً تقريباً، وحينما تيقنوا[1] أمراء عنيزة وهو[2] أولاد عبدالله اليحيا: حمد وصالح بأن عبدالعزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لا محالة ومعه السُّلَيْم أمراء عنيزة والمهنّا أمراء بريدة، لذلك استدعوا ماجد الحمود من الملقى وأنزلوه على حافة البلد، فصبحهم عبدالعزيز بن سعود في عنيزة، فما قاتلوا إلا مدافعة قليلة، ولاذوا بالفرار، وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم. ثم إن بقية من نجا منهم لم يثق أن يجلس ببريدة لعلمه أن ابن مهنا وجماعته كلهم مع ابن سعود، فرأى أنهم لا محالة قادمون[3] على بريدة. فأخذ[4] يرتب جندا مع أميرها عبدالرحمن بن ضبعان ويستعدون للحصار، ثم هو ينقلب على حايل[5]. وقد جرى ذلك؛ فاحتصر ابن ضبعان في قصر بريدة كما رتبه ماجد، واحتصر من بالقصر ٣٠٠ رجل بين محارب ومحبوس، وقدم ابن مهنا بريدة بعد ٣ أيام من دخولهم عنيزة ومعه جنده.

وأما عبدالعزيز بن سعود فإنه ضرب خيامه على حافة البلد تسمى الجهيمية. وكان دخوله عنيزة في خمس[6] محرم من ابتداء سنة ١٣٢٢، فاستقر السلَيْم في بلدهم، واستقر ابن مهنا في بلده[7].

---

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: تيقن أمراء عنيزة.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: وهم.

(٣) في الأصل: قادمين.

(٤) أي ماجد الحمود.

(٥) معنى الجملة أنه: يرجع إلى حائل.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: خامس محرم.

(٧) انظر عن هذه الحوادث: مخطوطة القاضي، مصدر سابق، ورقة ١١ و ١٢، وتاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، مصدر سابق، ص(١٣٥-١٣٩).

ولما كان يوم ١٢/محرم/١٣٢٢ أنزل الله مطراً عظيماً، ومشت[١] الأودية، وكادت عنيزة كلها[٢] من ذلك المطر لولا أن الإمام أنذر البلد بفارس أرسله على فرسه يقول لهم: جاكم السيل يا أهل عنيزة! لأنه ضارب خيامه على شفير الوادي ويرى السيل يجري في الوادي، وهو واقف ينظر بعينه. وكان السيل هذا قد دخل البلد بليل قبل أن يقيموا دونه سداً منيعاً، وهدم من البلد نحو ٣٤٠ بيتاً.

وقتل من ذلك الوقت من الرؤساء من جند ابن رشيد: عُبَيْد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده، وقتِل رئيس[٣] السرية فهيد السبهان، وانهزم ماجد ومن تبعه، ونهبت خيامه وأُخذ غالب جيشه، فلم ينج[٤] منه إلا الخيل وجيش قليل. وأما من قتِل في عنيزة صبراً فعسى الله أن يرحمه فهو وخصمه قادمان[٥] على رب كريم، وعند الله تجتمع الخصوم. ونقف على ذلك.

وفي هذه الوقعة اعتزل آل سعود[٦] عن ماجد، وهم كانوا قديما عند الرشيد صفة ضيوف مكرمين، ودخلوا حوزة ابن عمهم عبدالعزيز.[٧] وكلهم ذرية سعود بن فيصل وهو جدهم جميعاً. وإليك أسماؤهم[٨]:

---

(١) أي سالت.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل هنا كلمة ساقطة: أي كادت أن تغرق، أو نحو ذلك.

(٣) في الأصل: رأيس.

(٤) في الأصل: فلم ينجو.

(٥) في الأصل: قادمين. والصحيح: قادمان، أو قادمون إذا كانت جمعاً.

(٦) المراد: سعود بن فيصل بن تركي.

[٧] نهاية ص١٢٧ من المخطوطة، ونهاية الجزء الأول حسب تقسيم المؤلف.

(٨) في الأصل: أسمائهم.

سعود وأخوه[١] سلمان هم ذرية محمد الملقب غزالان[٢].

سعود وأخوه[٣] تركي، وفيصل، ومحمد، هم ذرية عبدالعزيز.

وفهد أبوه سعد بن سعود.

وتركي وسعود أولاد عبدالله بن سعود بن فيصل، وقد تربوا في حجر جدهم لأمهم عبدالله الهزاني أمير الحريق في وقته.

وأما عبدالعزيز بن سعود فهو آخر من بقي من ذرية سعود، وهو مقيم عند الرشيد في حايل هو وأولاده بعدما قتل إخوانه الثلاثة في الخرج كما تقدم ذكرهم، وقد شهد وقعة الصريف وهو مع عبدالعزيز بن رشيد. وكان ابن رشيد يقتدي برأيه، وهو رجل شجاع وله رأي صايب، فكان عبدالعزيز ابن رشيد يشركه في الرأي ويعمل به.

وكان الإمام عبدالعزيز بعدما استولى على عصمة[٤] ملكه استظهر[٥] تركي وأخاه[٦] سعود من الحريق وأكرمهم، وكانوا دائماً معه في أسفاره ومغازيه، وكان يواسي جميعهم بنفسه وأولاده وإخوانه. وأول من تزوج منهم سعود تزوج نورة العبدالرحمن أخت الملك، ولم يمض[٧] إلا بضع سنين حتى تزوجوا أربعة من أولاد سعود بأربع من بنات

---

(١) في الأصل أخيه. وسعود بن محمد (غزالان) بن سعود قتل في وقعة الطرفية.

(٢) أي هم: ذرية محمد بن سعود بن فيصل بن تركي.

(٣) في الأصل: أخيه، والصحيح: إخوانه.

(٤) هكذا في الأصل، والمقصود: عاصمة.

(٥) في الأصل: استضهر، بالضاد.

(٦) في الأصل: وأخوه.

(٧) في الأصل: ولم يمضي، وهو خطأ.

عبدالرحمن، والخامسة بنت عبدالعزيز نفسه تزوجها تركي بن عبدالله.

والحق أقول أن أوجد[1] عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمة لآل سعود كافة، فهو الذي لَمّ شعثهم، وجمع متفرقهم، وانتصر لهم من أعدائهم، وأحاطهم بعنايته، وأسبغ عليهم نعم الله ظاهرة وباطنة، وأشركهم في ملكه، فكثيرا ما يسهر وهم نائمون، ويتعب وهم يستريحون، فالشكر واجب لله ثم لعباده الواصلين لذوي رحمهم العادلين مع أقاربهم على السوا، فالله المسؤول أن يرحمه رحمة الأبرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار.

حصار بريدة ١٣٢٢هـ: ثم إنه بعد ما فرغ عبدالعزيز من وقعة ماجد، وإخضاع أهل عنيزة لإمارة آل سُلَيْم؛ وَجّه همته لحصار قصر بريدة مساعداً لأمرائها آل مهنا، وكان الأمير عليهم صالح الحسن آل مهنا. فزحف عليها وحصر قصرها وطال الحصار، فقد دام من ثلاثة شهور[2]، وقد نفد ما عندهم من الطعام وأكلوا الخيل التي[3] عندهم في القصر. وكانوا نقبوا نقبا في المقصورة الشمالية وينزلون منه[4] بحبال قد أعدوها وربطوها بسقف المقصورة، فكانوا ينزلون في الليل كلما يجدون غفلة، ثم يهجمون على من كان قريباً من القصر، فإن

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل المقصود أن أوجد الله...إلخ، فيكون لفظ الجلالة سقط سهواً.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، مصدر سابق، ص(١٣٩)، لكنه يذكر أن الحصار دام شهرين.

(٣) في الأصل: الذي.

[٤] **نهاية ص١٢٨ من المخطوطة.**

وجدوا طعاماً أخذوه، أو وجدوا غنماً أو بقرا ساقوها وذبحوها تحت المقصورة، ثم أمروا أصحابهم وأنزلوا الحبال فزعبوها[١] وأكلوها. وهذا دأبهم طيلة حصارهم. وكان فيهم رماة[٢] قلما يخطئون الهدف فلا يرون شيئاً يمشي تحت القصر إلا قتلوه ليلاً كان أو نهاراً. وكانوا يحمون ببنادقهم ما تراه أعينهم في الصحراء البعيدة عن القصر، ولكن كل ما فعلوه من الأسباب لم تفدهم نجاحاً مع حظ[٣] عبدالعزيز آل سعود. فلما ملوا وضجروا من طول الحصار مع ما يطرق لهم من الجوع أنزلوا رجلاً[٤] من شمر بالليل، وأرسلوه إلى اقصيباء[٥] قرية معروفة، وسار يمشي إلى أن وصلها راجلاً، وحينما وصل أخذ ذلولا من أبناء عمه، وركبها ودفعها إلى حايل، فلما وصلها وجد حمود العُبَيْد وولده ماجد في حايل. ثم إن الإمام لغم على القصر مرتين، ويقال إنه أشعل من البارود في القصر ما يقرب من سبعين صاعاً من البارود، وكلا المرتين والبارود يفتك بالقصر ولكن لم يصل الهدف المقصود، حيث أن بنيان القصر قد جعل على سورين وكل واحد يحط[٦] بالثاني، وكلا السورين فيها مقاصير منيعة، فكانت الألغام تنسف المقاصير الخارجية، وحينما ثار اللغم الأخير تحفز الناس للهجوم على القصر

---

(١) أي رفعوها وجذبوها إلى أعلى.

(٢) في الأصل: رمات، بالتاء المفتوحة.

(٣) في الأصل: حض.

(٤) في الأصل: رجل.

(٥) قصيباء: قرية ذات نخيل تقع إلى الشمال من بريدة على بعد ٧٠ كيلاً تقريباً على طريق حائل (معجم بلاد القصيم ج٥، رسم: قصيباء).

(٦) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: يحيط.

وأهله وهم يغتنمون السرعة في الهجوم لأجل تحميهم الغبرة والدخان، ولكن الواقع أتى بخلاف ما حسبوا به، فإنهم لما كروا هاجمين وجدوا من وراء المقصورة المنهدمة مقصورة عامرة وبنيانها محكم، فلما وصل الناس هذه المقصورة رموهم من في المقصورة العامرة، فأسقطوا منهم سبعة قتلى وجرحى كثيرين. فحينئذ نادى[1] عبدالعزيز في الناس أن ارجعوا وتحصنوا بالبيوت، ففعلوا. ثم إنه بعد ذلك عمل لهم حيلة ليفتحوا باب قصرهم، وذلك أنه استعد بجريدة خيل تقلد[2] خيل شمر وصفة ركوبهم على الخيل، فدفعهم على القصر كأنهم مدد أتاهم من ابن رشيد، فأحجم أهل القصر عن إطلاق بنادقهم على أهل الخيل، فنظر إليهم رجل من شمر المحصورين في القصر نظرة صدق وتدبر فحلف لمن عنده: أن هذه لم تكن من شمر! ولكنكم أطلقوا عليها الرصاص، ففعلوا. ورجعت ودخلت بريدة من غربيها، ففطن عبدالعزيز ومن معه أن الحيلة بطلت. وبعد ذلك وطن نفسه على الحصار بدون أن يزعجهم. ثم إنه ناداهم بنفسه من البيوت وأعطاهم الأمان الشامل على جميع من في القصر وعلى أموالهم أمانا صادقاً ما يقفاه غدر. فلم يذعنوا للتسليم[3]، وبعدها تركهم وما يريدون.

أما من جهة مرسول أهل القصر الذي وصل حايل؛ فإنهم قبضوا كتابه وأرسلوه مع نجاب هميم إلى عبدالعزيز بن رشيد، فوجده النجّاب مقبلاً[4]

---

(١) في الأصل: نادا.

(٢) أي تشبه.

[٣] نهاية ص١٢٩ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: مقبل؛ دون نصب.

على حايل، فدفع إليه كتاب أهل القصر، فأعطاه جواب الكتاب لأهل القصر، وشكرهم فيه وشجعهم وحثهم على الصبر، وقال في كتابه بعد ذلك: "احسبوا لي سبعة أيام بعد وصول خطي عندكم وترون خيلي تفترق عن قصركم يميناً وشمالا بعدما يكسوكم عجاجها وأنتم في قصركم وأنا أخو نوره! وإلاّ فلست نجل متعب، وإن لم يصدّق قولي فعلي فأنتم مني في عذر واسع إذا سلّمتم القصر لعبدالعزيز بن سعود، واستسلموا له جميعاً تحت أمانه". ثم إنه دفع كتاب أهل القصر بيد النجاب، وكتب معه لحمود العبيد وهو يومئذ أمير على حايل بالنيابة عن عبدالعزيز، وقال له: "إذا وصلك كتابي هذا فاعمل على تنفيذ ما أمرتك به، وهو إنك تنتخب أربعين فرساً من جياد الخيل ويركبها فرسان[1] مجربين وتدعي[2] سَرّاي بن زويمل[3] وتعطيه فرسك الطوَيْسَة، وتدفع كتاب أهل القصر مربوطاً بحجر وتنتدب عددهم رجال على جيشهم يحملون لأهل الخيل زاد وماء[4]، ثم يجدّون السير إلى بريدة، فإذا وصولوا قريباً منها كمنوا فيه إلى الفجر، ثم يتقدم سَرّاي بالكتاب فيفك عنان فرسه حتى يصل إلى جذع المقصورة الذي ينزلون منها، فيحذف[5] بالكتب تحت المقصورة وأهل القصر يشاهدون ذلك، ثم يرجع وخيله الذي معه تحمي ظهره[6] حينما

---

(١) في الأصل: فرسانا، بالنصب.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: تدعو.

(٣) في الأصل: اجويمل.

(٤) في الأصل: ما، بدون همزة، وهذا ملاحظ على المؤلف في كل مرة ترد فيها كلمة: ماء.

(٥) يحذف: أي يرمي.

(٦) في الأصل: ضهره، بالضاد.

تفزع عليه خيل ابن سعود.

ففعل حمود العبَيْد كل ما أمره به عبدالعزيز، وأتى[1] سَرّاي إلى جذع المقصورة، فحذف الكتاب بالمكان المنصوص عليه مشدوداً بحجر، فكما[2] عبدالعزيز بن رشيد أتى كل شي على حسابه، فتبعته الخيل حين انقلب، ورموه أهل القصر قبل أن يعرفوه فأومأ لهم، وعرفوه فكفوا عنه البنادق، فرموه أهل بريدة من سطوح[3] البيوت، فلم يصبه شي مما رُمي به، ولن[4] يقدر أن يأتي بليل لأن ابن سعود قد أحاط القصر بحراس لا ينامون ومن وراء الحراس أضراب محيطين بهم فلا يصل إلى القصر أحد[5] في الليل. وقد أعمى الله أبصار أهل القصر عن رؤية الكتاب حينما رمى به الفارس المذكور تحت المقصورة، فلم يعلموا[6] به أهل القصر، ولا يعلمون أهل القصر عن الفارس، بماذا أتى وبماذا رجع، وكان سَرّاي بن جويمل[7] الذي رمى بالكتاب لا يشك أن أهل القصر ينظرون إليه حينما رمى الكتاب ولكن ـ حظ عبدالعزيز ابن سعود وتعاسة خصمه عبدالعزيز بن رشيد. قد طمس الله على أعينهم فلا يرون الكتاب الذي رمى به هذا الفارس، فتطاردت خيل ابن رشيد

---

(١) في الأصل: وأتا.

(٢) هكذا في الأصل، وقد يكون هناك كلمة ساقطة من المؤلف، فتكون الجملة: فكما أمره عبدالعزيز ...إلخ.

(٣) في الأصل: صطوح.

(٤) هكذا في الأصل، والمقصود: ولم يقدر ....إلخ.

(٥) في الأصل: أحداً، بالنصب.

(٦) في الأصل: فلم يعلمون؛ بدون جزم.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: زويمل، كما أشار إلى ذلك في البداية.

مع خيل الفزعة وكل منهم رجع مع طريقه الذي أتى منه. ثم إن أهل القصر بعد ثلاثة أيام من هذا الحادث قد[1] أضرّ بهم الجوع، وفي اليوم الرابع دعاهم عبدالعزيز بن سعود بالأمان كعادته، فأجابوه إلى التسليم على شروط اشترطوها أولها: أنهم آمنون(٢) على أموالهم ودمائهم. ومنها أن ما كان يخصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم، وما كان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود، وأن لهم الأمان الكامل بجرمهم ومغرمهم، وأن ابن سعود يزمّلهم(٣) جيشاً من عنده حتى يصلون معزبهم(٤)، فوفى لهم عبدالعزيز كما قطع على نفسه، وعادته الوفاء.

أما الكتب التي رماها الفارس في حائط القصر فإنها بقيت مكانها لا يعلم بها أحد(٥) إلا الله، وحينما سلّم القصر وفتح بابه انتشر أهل بريدة يجمعون الحشيش من تحت القصر ويحصدونه حصاداً من جودة نباته لأنه طيلة أشهر الصيف الثلاثة والسماء تجود عليه بأمر ربها مرات عديدة وهو حِمىً(٦) لأهل القصر لا يرعى فيه سائمة إلا قتلوها، فما راعهم إلاّ رجل يلتقطها - وهي الكتب - وهو يصرم الحشيش فيأتي بها إلى صالح الحسن، ولما قرأها صالح وهو أمير بريدة دفعها إلى الإمام عبدالعزيز، فلما قرأها علم أن ابن رشيد قرب

---

[1] نهاية ص ١٣٠ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: آمنين.

(٣) يزملهم: أي يعطيهم من الركائب، والزمائل ما يوصلهم مقصدهم.

(٤) معزّبهم: أي صاحبهم وولي أمرهم.

(٥) في الأصل: أحداً؛ بالنصب.

(٦) في الأصل: حِماً، والمعنى أنه محمي.

مجيؤه[1] إلى القصيم، فأخذ يجهز من حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقاً له من البادية. وشرع أهل بلدان القصيم يستعدون لتجهيز غزوهم. أما أهل القصر فلم يسمح لهم عبدالعزيز بن سعود بمخالطة أحد[2] من الناس حتى يتم تجهيزهم، وسمح لهم بالسفر وأرسل معهم رجّال له من العجمان يدعى حمد بن رثوان ليسلموا له الجيش الذي هو زمَّلهم بعدما يصلون مأمنهم. وكان عدة الجيش ٣٨ ذلولاً، فوصلوا معزبهم عبدالعزيز بن رشيد حينما وجدوه نازلاً بالقوَارة[3] القرية المعروفة، فلما وصلوه نزلوا عنده وفرغوا جيش الملك عبدالعزيز وسلموه لخادمه المذكور بعدما كساه عبدالعزيز بن رشيد وخرَّجه[4].

معركة البكيرية ١٣٢٢هـ: وكنت أنا ممن أصابت قرعته في ذلك الغزو فخرجنا من عنيزة وعددنا ٤٠٠ رجل تقريباً، وأميرنا صالح الزامل بن سُلَيْم، فنزلنا في ضاحية بريدة محيطين بمرقب يسمى مرقب الشمّاس ويعد في ذلك الوقت من ضواحي بريدة وأما الآن[5] فهو في وسط البلد قد أحاط به البنيان من كل جانب، وأقمنا فيه نحو (١٥) يوماً والغزوان ترد علينا من كل فج وصوب، ثم رحلنا من ذلك المنزل، ونزلنا البُصر

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: أحداً، بالنصب وهو خطأ.

(٣) القوارة: بضم القاف وفتح الواو: بلدة تقع في الشمال الغربي من بريدة على بعد ٧٥ كيلاً.

(٤) خرّجه: أي أعطاه خراجاً، والمراد: أعطاه مكافأة.

(٥) أي في زمن تأليف هذا الكتاب في آخر حياة المؤلف.

وهو خب من خبوب بريدة، فأقمنا فيه نحو (٥) أيام حتى تلاحقت علينا الغزوان، ثم رحلنا منه في اليوم السادس من نزولنا فيه بعد العصر وسرينا حتى نزلنا بلد البكيرية صباحاً وإذ إنّا[١] نرى ابن رشيد رأي العين نازلاً في قصور تدعى قصور الجنيات(؟)**[٢]** تبعد عن البكيرية مسيرة ساعة ونصف، فحينما رآنا نازلين وهو يتهيأ ويدبر جنوده لملاقاتنا في تلك[٣] اليوم، فما قام قائم الظهيرة إلا ومدافعه تزجر وتقذف علينا قذائفها فتقع أمامنا وخلفنا والخيول قد أخذ بعضها يموج في بعض، ولما قرب العصر أمرونا بالصلاة فصلينا الظهر والعصر جمعاً. وكنا في حال سيرنا للقتال مشينا صفوفاً كل يعرف الصف الذي يليه، فكان الأوسط منا الإمام عبدالعزيز وغزوه أهل الرياض، ويليهم من اليسار غزو الخرج وضرما والحوطة والحريق والوشم وسدير، ويليه من اليمين غزوان القصيم كلها عنيزة وبريدة والرس والخبرا والبكيرية والمذنب ومعهم غزو أهل الغاط والزلفي.

وكان الإمام عبدالعزيز بيده منديل أخضر كبير فحينما أراد المشي على خصمه أومأ بالمنديل إشارة للمسير كل على حِدَتِه، ونسمع صوته العالي الرفيع حينما قال: توكلوا على الله! وقبل أن تختلط الجموع ونحن نرى الإمام ورايته وجموعه وهو يرانا. وقد بلغنا أن بعض من يشير على عبدالعزيز بن رشيد أن يجعل قوته و شوكته أمام ابن سعود: فإن هزمْتَ ابن سعود وانهزم فأهل القصيم ينهزمون

---

(١) المقصود: نحن.

[٢] نهاية ص ١٣١ من المخطوطة.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: ذلك اليوم.

بدون قتال ....(؟)[1].

ولقد أصاب من أشار عليه بهذا الرأي، فلو رأوه أهل القصيم لانهزموا، ولكن من لطف الله بهم أن كثبان الرمال حالت بينهم، فلم يروه، ولم يشعروا[2] وهم يقاتلون إلا وخيل ابن رشيد تغير عليهم بعدما رجعت من هزيمتها لابن سعود ومن معه. فلما أغاروا على أهل القصيم وخالطوهم وهم يحسبون أنهم غنيمة باردة، فأصلوهم ناراً حامية من أفواه البنادق، وقتلوا عليهم خيلاً ورجالا لا تعد[3]. ومن بين القتلى ماجد بن حمود العبَيْد الرشيد ومعه فرسان لهم شهرة[4]، وانهزم ابن رشيد على خيامه. وقد اشتغل بنفسه من حيث أنه قُتِل تحته ثلاث من الخيل وركب الرابعة فقتلت وسقطت عليه وكسرت ترقوته، واشتغل قومه بمصيبته[5].

---

(١) هنا جملة غير واضحة بمقدار كلمتين.

(٢) في الأصل: ولم يشعرون به، وهو خطأ.

(٣) يذكر أمين الريحاني أن أهل القصيم كانوا بقيادة عبدالعزيز بن جلوي الذي تركه الإمام عبدالعزيز في جناحهم، كما ذكر مشاركة بعض عرب مطير إلى جانبهم (تاريخ نجد الحديث، مصدر سابق، ص١٤٢).

(٤) ويلحظ أن المؤلف لم يشر إلى عدد القتلى من الطرفين، لكن أمين الريحاني ذكر أرقاماً مهمة، فذكر أن ابن سعود قتل من أتباعه تسع مئة منهم ستة مئة وخمسون من أهل الرياض، وقتل من الأتراك نحو ألف، ومن أهل حائل نحو ثلاث مئة، منهم اثنان من كبار الرشيد هما ماجد الحمود وعبدالعزيز بن جبر (تاريخ نجد الحديث، مصدر سابق، ص١٤١).

(٥) للمزيد من التفاصيل حول هذا الخبر انظر: تاريخ نجد الحديث، مصدر سابق، ص(١٤٠-١٤١)، وملوك آل سعود، مصدرسابق، ص(٦٣)، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مصدر سابق، ج١، ص(١٥٧).

ثم إن أهل القصيم أخذوا راياته ومدافعه وركزوها في مواضع المعركة بعدما التحمت الجموع بعضها ببعض.

وكان رئيس[1] غزو عنيزة صالح الزامل آل سُلَيْم، ورئيس غزو بريدة صالح الحسن المهنا، فقام النزاع بينهم على المدافع والرايات كل يريد أن يجرها إلى بلاده. فلما طال النزاع بينهم أتاهم من ينذرهم وهم في ثلث الليل الأول: أنه مُلّت[2] جروحه وهو يريد أن يصبّحكم[3] بخيله وجموعه[٤]. فسَرَوا من ليلهم ودخلوا بلدانهم، وتركوا المدافع والرايات في موضعها.

وكان مع ابن رشيد أربعة طوابير عسكر[5] وأغلبهم من أهل حلَب والموصل[6]، فلم يكن فيهم قواد يحسنون قيادتهم ولم تأت منهم فتنة يحمون بها أنفسهم حيث أنه قتل منهم قسم كبير وهم لم يقاتلوا.

---

(١) في الأصل: رأيس.

(٢) يعني أن ابن رشيد قد عولجت جراحه. ومُلت: أي عولجت بالملّة، وهي رماد النار بعدما تنخفض حرارته لدرجة يتحملها الجسم، فيصلى عليها المريض المثخن بالجراح والإصابات.

(٣) أي يغير عليكم صباحاً.

[٤] نهاية ص ١٣٢ من المخطوطة.

(٥) يذكر أمين الريحاني أن الدولة العثمانية في العراق أمدت ابن رشيد بأحد عشر طابوراً وأربعة عشر مدفعاً، ولكن هذه الطوابير غير اللواءين العسكريين الذين أرسلتهما الدولة للمرابطة في القصيم بعد هذه المعارك، حيث وصلت فرقة بقيادة المشير فيضي باشا، الذي خرج من بغداد بعشرة طوابير مجهزة، ثم خرج من المدينة فرقة أخرى بقيادة صدقي باشا، وذلك في مطلع سنة ١٣٢٣هـ. ثم انضم إليه بقية العسكر الذين شاركوا في معركة البكيرية، وكانوا مقيمين في الكهفة القرية المعروفة بين القصيم وحائل (تاريخ القاضي، ورقة١٩و ٢٠).

(٦) وكذلك بعض العسكر الفلسطينيين بقيادة تحسين باشا الذي روى لأمين الريحاني بعض أخبار تلك المعارك (تاريخ نجد الحديث، مصدر سابق، ص١٤١).

أما أهل عنيزة فدخلوا بلدهم يوم الجمعة، وأما أمير بريدة ومن معه من الشوكة فقد دخل عنيزة أيضاً لأنه يخشى أن ابن رشيد قد سبقه على بريدة ونزلها لأنها خالية من أميرها ومن حاميتها فكلهم قد برزوا لقتال ابن رشيد. وفعلا قد أشاروا على ابن رشيد مشيرته[1] بعد الوقعة أن يرحل وينزل بريدة أو يرحل وينزل وادي عنيزة فيفصل بين البلدين، وكلها لم ترق في عينه، فإن هؤلاء الجبابرة يعتريهم طائف من الجبن حينما يرتفعون[2] إلى منتهى ذروتهم.

وبعد أن قام أمير بريدة بعنيزة ثلاثة أيام، وأحاط علماً بأن بلاده بريدة لم يأتها[3] أحد. وأما ابن رشيد فإنه رحل بعد الوقعة على البكيرية ونزل في جوانبها، وانتظر باقي جنوده الذين لم يحضروا الوقعة، وأخذ ينكّل بأهل البكيرية ويغرّمهم ويأمرهم بجمع العيش والتمر لجنده، وهم لا يطيقون دفعاً ولا يملكون كشف الضر ولا تحويلا. وكان قد حُكِيَ بعنيزة أن أهل البكيرية خانوا لابن رشيد واستدعوا به وأنزلوه في بلدهم، وذلك كذب محض وليس لهم طاقة أن يمنعوه من النزول في بلده، فقال شاعر من أهل البكيرية اسمه محمد بن سابل:

يا اهَل الفيحا ذكرتوا بنا شارة	**راقبوا وال السموات ما خِنـّا**
جانا عقاب غشوم تشتعل ناره	**ما لكم طاقة بحربه ولا حنا**
نطلب المولى بعزه وتدباره	**يبعده عنكم وحنا يقْلِعه عنا**

---

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: مشيروه.

(٢) في الأصل: يرتفعوا.

(٣) في الأصل: لم يأتيها.

ثم إن أهل عنيزة حينما أصبحوا ركبوا لابن سعود يطلبون الرجوع منه عليهم ولو كان وحده، فلحقه الرسول بالمرَّبَع(١) من أعمال المذنب، وعرض عليه أن يرجع على بلادهم وهم يَعِدُونه أن يواسونه(٢) بأموالهم وأنفسهم، ولكنه رفض ذلك. ثم إنهم أركبوا له خادمه شلهوب(٣)، وهو يثق بصدقه وأعطوه ختم ماجد، وحلفوا له بالكتاب: (أن أهل القصيم من بعد هزيمتك هزموا ابن رشيد وقتلوا أغلب خيله ورجاله، وقتلوا ماجد الحمود وهذا محبسه(٤) يصلك مع الرسول، قطعوه من إصبع يده، وأخذوا مدافعه وبيارقه).

وبعد علاج(٥) طويل وأيمان مغلظة على صدق ما ذكرناه لك، حَوّل وجهه إلى عنيزة، فدخلها بمن بقي معه، فضم جنوداً عظيمة وأغلبهم عتيبة(٦)، والتفت عليه فلول[٧] قومه، واستنفر أهل القصيم كله. ثم إنهم خرجوا لغزوه(٨) مرتين وكلها يرجعون من ضواحي عنيزة ويدخلون

---

(١) المربع: موضع يقع على بعد ١٨ كيلاً تقريباً إلى الجنوب من بلدة المذنب بالقصيم.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: أن يواسوه، منصوب بحذف النون.

(٣) يذكر القاضي أنهم أرسلوا عبدالعزيز بن جلوي الذي شارك معهم في القتال، وأرسلوا معه شلهوب، كما يورد كل من القاضي والريحاني تفاصيل أخرى. كما يذكر الريحاني ما مفاده: أن بوادي عتيبة ومطير جاءوا متطوعين مجاهدين بعد أن تنامى إليهم انكسار ابن رشيد، فاجتمع لديه اثنا عشر ألف من أهل نجد في ستة أيام (تاريخ نجد الحديث، ص١٤٣).

(٤) محبسه: أي خاتمه.

(٥) علاج: أي محاولات.

(٦) يذكر القاضي أن الإمام عبدالعزيز نزل في الملقى، وهو فضاء يقع غربي عنيزة، فالتف عليه أتباعه من عتيبة ومطير، وهذا يعني أن عتيبة وصلت بعد معركة البكيرية.

[٧] نهاية ص ١٣٣ من المخطوطة.

(٨) أي لغزو ابن رشيد.

البلد. وفي الثالثة اندفعوا إلى ابن رشيد بالبكيرية فصبحوه بها، واعترضت خيل ابن رشيد لهم قبل أن يصلوا، فاشتبكوا معها في معركة، وكان في نظر عبدالعزيز بن سعود أنه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنوداً أكثر مما معه، ولكن محمد بن هندي بن حمَيْد رئيس عتيبة هو الذي جزّم عبدالعزيز على التقدم على البكيرية وأخذوا ما خلّف عبدالعزيز بن رشيد من الطعام المجموع له.

أما ابن رشيد فمن البكيرية عمد[1] إلى رياض الخبراء[2] ونزل عليها، وحاصر الخبراء المعروفة ورماها بالمدافع. وكان عدد ما قيل عنه أنه رماها بسبع ماية وخمسين قلّة[3]، وعجز عنها ونزل على رياض الخبراء، وأخذ يقطع في نخيلها ويحرق.

وكان أهل الخبراء في مدة حصاره لهم قد أرسل الله عليهم الوباء وهو ما يسمونه[4] الأطباء بالداء الأصفر[5]، فكانوا كل يوم يدفنون رجالاً ونساءً وأطفالاً، فلم يعطوه الطاعة رغماً عما نزل بهم. وكان كل ما ثلم المدفع ثلمة من سور البلد رقعوه في الحال. وكان فيهم رجلٌ[6] يدعى محمد الناصر المطوع فجاءهم مرسول من عبدالعزيز بن رشيد معه كتاب لم يعلموا[7] ما فيه، فسبق إليه هذا الرجل وأخذه من

---

(١) أي اتجه وقصد.

(٢) رياض الخبراء: أحد بلدان منطقة القصيم تقع إلى الجنوب من البكيرية.

(٣) قلة: يقصد بها ذخيرة المدفع.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: ما يسميه .....إلخ.

(٥) وسماه الريحاني: الهواء الأصفر، وهو الكوليرا (تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٤٣).

(٦) في الأصل: رجلاً، هو خطأ لغوي.

(٧) في الأصل: لم يعلمون.

رسول ابن رشيد ويده في الطين وهو يبني جدار السور، وبنى[1] عليه الجدار قبل أن يقرأه ويعلم ما فيه، وهو الذي يقص عَليَّه[2] هذه القصة من لسانه. وكانوا يتيقنون أن ليس في كتبه إلا تهديد وتوعيد[3]، كما هي عادته.

وكانتا عنيزة وبريدة يحيط بهن أسوار ضخمة قد بناهن أهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا إلى شي قبلهن. ثم إن ابن رشيد أقام محاصراً للخبراء مدة (١٥) يوماً.

معركة الشنانة ١٣٢٢هـ: ثم إنه ارتحل عنهم قاصداً أعلى[4] بلدان الرس، ثم صادف فزعة لأهل الرس، فأغار عليهم فدخلوا في قصر الجندلية من ضواحي الرس، واحتصروا فيه، فأحاط بهم وأشعل النار من تحتهم بحشيش كان في المخازن السفلى، فقتلهم جميعاً وعددهم (٢٧). ثم إنه اندفع ونزل الشنانة وأخذ يقطع من نخيلها ويحرق، ولم يسلم منها إلا القليل. ثم إن عبدالعزيز بن سعود طال المناخ بينهم ومكث ما يربو على شهرين، فابن سعود منازله تحيط ببلدة الرس، أما ابن رشيد فهو بالشنانة[5]، وكانت تتطارد الخيل بينهم كل يوم

---

(١) في الأصل وبَنا.

(٢) هكذا في الأصل، والمقصود: عَلَيَّ.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) في الأصل: أعلا.

(٥) الشنانة: قرية تقع إلى الغرب من بلدة الرس على مقربة منها.

في قتال، وكانت بلاد الرس مجدبة، فأما ابن سعود فهو متوسع ولم تكن صفته صفة محاصَر، فكان يرسل جيشه جهة الشقيّقة(١) وفيها مراعي للإبل خصبة[٢].

وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي فصلناها سابقاً وقعت(٣) يوم ٣٠ ربيع آخر سنة ١٣٢٢، وكانت وقعة الشنانة يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة، وكل المدة التي بين الوقعتين كلها حصار وغارات على بعضهم إلى أن أتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرناه أعلاه(٤)، وانهزم ابن رشيد وترك ما معه من خيام وعتاد، وأُخِذ إبل كثيرة على شمر عربانه. وكان القتل فيها قليلة(٥)، إلا أنها على المنهزم أكثر. ثم رجع ابن رشيد إلى وطنه، ولم يدخل حايل لأنه قد آلى(٦) على نفسه أن لا يدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن سعود أو يُقتل دونه. وقفلوا أهل القصيم كلٌ(٧) إلى وطنه، وكذلك ابن سعود انقلب إلى الرياض ودخله، وسار السكون في نجد حيث أن كلا من الحاكمين قد كَلّوا ومَلّوا من الحرب.

---

(١) منطقة رملية ذات مراعٍ جيدة، تقع إلى الجنوب من مدينة عنيزة.

[٢] نهاية ص ١٣٤ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: وقعة، بالتاء المربوطة، وهو خطأ.

(٤) وانظر مزيداً من تفاصيل هذه المعركة عند الريحاني (تاريخ نجد، ص١٤٦-١٤٧).

(٥) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: القتلى في معركة الشنانة، أما معركة البكيرية فقد كان عدد قتلاها كبيراً كما تقدم.

(٦) هكذا في الأصل، والمقصود: أقسم.

(٧) في الأصل: كلاً، بالنصب وهو خطأ.

مناوشات مع ابن رشيد وعتيبة ومطير ١٣٢٣هـ: ثم دخلت سنة[١] ١٣٢٣ ثم أكان[٢] عبدالعزيز بن رشيد على عتيبة في أول سنة ١٣٢٣ ثلاث[٣] غارات في ثلاثة شهور، وكلها يقتل شيوخاً ويغنم غنائم، ومن ضمن من[٤] قتله من الشيوخ هم المحَيَّا عيال سدّاح بن محَيَّا وهم تركي ومتروك[٥]. ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود أن عتيبة ينطلقون من يده، فنهض بغزو قليل ما يزيد على المئة يقصده[٦] ينزل مع عتيبة خوفا من أن يصحبون[٧] ابن رشيد فتشتد عليه الوطأة، فصدف أن نجداً كلها مجدبة في تلك السنة، فأول ما نزل على الروقة وهم على كبشان. ثم إن مشايخ الروقة اجتمعوا ونزلوا حجرة الثريا في وسط[٨] شعباء[٩] وهي الجبال المتشابكة، فنزل معهم في ذلك المكان وكانوا يلتفون حوله، وكان يقدم الحذر دائما عن ابن الرشيد. وقد

---

(١) أورد المؤلف بعد هذا الرقم عبارة: "بعد الألف والمائتين"، وقد تكون زيادة غير مقصودة.

(٢) أي: أغار.

(٣) في الأصل، ثلاثة، والصحيح: ثلاث غارات.

(٤) في الأصل: ما.

(٥) ذكر المؤرخ في موضع آخر كما سيأتي أنهما قتلا في مناوشة بين ابن رشيد ومعه حرب وبين عتيبة ومطير قرب النبقية المشهورة شمال شرق بريدة. وقد أخبرني الراوي فيصل بن معَدِّي العتيبي، أن الذين قتلوهما النواحل من حرب وكانوا مع ابن رشيد.

(٦) هكذا في الأصل، ولعلها: يقصد أو مقصده.

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح: أن يصحبوا. أي يهادنوه ويصادقوه.

(٨) في الأصل: وصط، بالصاد.

(٩) شعباء: مجموعة جبلية مشهورة تقع في حِمَى ضرية في عالية نجد، إلى الغرب من بلدة الصمعورية.

أبقى[1] محمداً أخاه[2] في بريدة ومعه رجال من حاشيته ومن خدامه، وقصده من إبقاء أخيه محمد في القصيم زيادةً لثقتهم. وكان قد أكد على أخيه محمد أن يعاقب[3] السبور[4] على ابن رشيد فإن وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود فليسرع بالنذارة له حسب ما أمكنه ذلك. ثم إن أخاه[5] محمداً أبقى[6] جاسوساً مديما بالكهفة[7] يدعى عاتق الرِّبَّاب.

وكان ابن رشيد مخيماً على الكهفة نفسها فتبلغ جاسوسه الخبر وتأكد أن عبدالعزيز بن رشيد نهار باكر يغادر الكهفة بعد الظهر غازياً على عبدالعزيز بن سعود وعربانه الذين[8] معه، فقد انكشف الخبر لمن في الكهفة، وكانوا في شهر رمضان من السنة المذكورة، وكان الإمام قد أبقى عند أخيه محمد ذلوله المشهورة التي تدعى مصيِّحة، فما علم محمد إلا والرِّبَّاب يدخل عليه في بيته، فقال له محمد: هات خبرك! فقال: خذ مني الخبر الصحيح، وهو أن عبدالعزيز ابن رشيد[9]

---

(١) في الأصل: أبقاء.

(٢) في الأصل: محمد أخوه.

(٣) المقصود: إرسال الجواسيس والعيون الواحد تلو الآخر لرصد تحركات ابن رشيد.

(٤) السبور: جمع سابر أو سبارة، وهو من يستطلع أخبار العدو .

(٥) في الأصل: أخوه.

(٦) في الأصل: أبقا.

(٧) الكهفة: قرية قديمة بين بريدة وحائل، تقع على بعد ١٤٠ كيلاً تقريباً إلى الجنوب الشرقي من حائل.

(٨) في الأصل: الذي.

[٩] نهاية ص١٣٦ من المخطوطة.

مشى من الكهفة أمس قبل العصر قاصداً أخاك[1] عبدالعزيز وعتيبة الذين[2] معه.

فلما تحقق محمد آل عبدالرحمن أن ابن رشيد قد قصد أخاه[3] عبدالعزيز استدعى أحد خدامه وهو رجل من النفعة من برقا[4] واسمه سوّاد بن ركيّان في تلك الساعة التي أتاه بها الخبر، فقرب له مطية أخيه عبدالعزيز المذكورة مصيِّحة، فركبها سَحراً من بريدة، وكانوا في رمضان، وكان حين ركب من بريدة لا يعلم أين مكان عبدالعزيز من ديرة عتيبة. ومَرّ بالأثلة[5] وفي نِفِي[6] من ضحوته يسأل عن مكان الإمام عبدالعزيز فلا يجد من يعطيه الخبر عنه، فدفعها إلى كَبْشان[7] وعليها المراشدة من الروقة وهم عرب أبو خشيم، وقد نزل عليهم حلول مضوَى[8] حلالهم في مرحانه[9]. فحينما سألهم أفادوه بأن عبدالعزيز مع شيخان الروقة وأنهم كلهم متنازلون[10] على حجرة الثريا، فما أكل

---

(١) في الأصل: أخوك.

(٢) في الأصل: الذي.

(٣) في الأصل: أخيه.

(٤) في الأصل: برقى، والمقصود: قبيلة برقاء أحد جنمي قبيلة عتيبة.

(٥) قرية قديمة على الحدود الجنوبية لمنطقة القصيم وشمال بلدة نفي.

(٦) نفي: بكسر النون والفاء بلدة قديمة تقع غربي أضاخ وشمالي الدوادمي على بعد ٩٠ كيلاً عنها (عالية نجد، مصدر سابق، ص١٢٧٠-١٢٧١).

(٧) كبشان: اسم لموضع وقرية حديثة للمراشدة من عتيبة، تقع قرب هضاب كبشات الواقعة إلى الشمال من جبل النير المشهور في عالية نجد (مجلة العرب، س٦، ص٨٨).

(٨) المعنى: أنه وصلهم وقت عودة أدباشهم مساءً من مراعيها.

(٩) مرحان: جمع مراح، وهو مكان تجمع مبيت الحيوانات، كالإبل والغنم بعد عودتها من الرعي.

(١٠) في الأصل: متنازلين، والمقصود: نازلين.

عندهم ولا شرب ولا أناخ، غير أنه من وقفته تلك[١] أرخى[٢] لها حبالها وجعلها تضبح وتعدو عدياً[٣] منكراً، وكانت تعدو وكأن السباع تنهش من أعقاب رجليها، فوصلهم وقد مضى من الليل ثلثه الأول، فأناخها على صيوان عبدالعزيز، فلم يجد فيه إلا أخاً له اسمه سعد، فحينما رأى معه مصيِّحة علم أنها لم تأت[٤] إلا لأمر مهم، فأخرج الكتب ليناولها سعد، فقال له سعد: أبقها في يدك حتى يحضر الإمام.

وكان الإمام متزوجاً[٥] تلك الليلة[٦] على بنت لَطَّاس[٧] الضيط من مشايخ الروقة. وكانوا قد أبرزوا له بيت شعر وحجبوه عليه كعادة البادية، فقام أخوه سعد في الحال ومشى إلى البيت الذي فيه عبدالعزيز، وكان أولاد الإمام عبدالرحمن الفيصل مشهورين بحسن الأدب لبعضهم، فلما وصل قريباً من البيت الذي فيه عبدالعزيز تكلم له برفق، وكان من عادته قليل النوم: "وما طالب الوتر الغشوم بنائم"، فجاوبه عبدالعزيز من فوره بأن قال له: "خير يا سعد"؟ فقال سعد: "خير إن شاء[٨] الله! هذا خادمك سوّاد بن ركيّان مرسله محمد على

---

(١) في الأصل: ذلك.

(٢) في الأصل: أرخا.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: عدواً.

(٤) في الأصل: لم تأتي.

(٥) في الأصل: متزوج.

(٦) في الأصل: الليل.

(٧) هذا الخبر انفرد به العبيِّد، وقد أفادني بعض رواة عتيبة بصحته وأن اسمها: الكاهل: ولم تنجب من الملك عبد العزيز.

(٨) في الأصل انشاء الله.

مصيّحة!". ومع إحاطة عبدالعزيز بأن مصيّحة لا تركَبُ إلاّ في المهمات الجسيمة[١]، رد عليه الإمام قائلاً له: "خير [يا][٢] سعد؛ ها أنذا ألبس ثيابي وأخرج عليكم؛ فأنتم شبوا النار". فقاموا على النار وأشعلوها، وطلع عليهم عبدالعزيز فسلم عليه الخادم ومد الكتب بيده. ولما قرأها عبدالعزيز أرسل خدامه كل واحد منهم إلى شيخ من شيخان الروقة ويدعوه[٣] للمشورة.

وكان عبدالعزيز من سجيته أنه ثابت عند نزول الشدائد وينظم أمره برباطة جأش ودون ارتباك. فلما حضروا قال لهم: إني دعيتكم[٤] لخير؛[٥] هذه الكتب وردت علينا من أخوي محمد من بريدة، والمرسول هذا هو جالس ومطيته التي أتى عليها مصيّحة ذلول شدادي، ومحمد يقول في كتابه: عدا عليكم ابن رشيد أمس العصر، راح من الكهفة. وأنا أعلم إنه ما يريد إلا أنا ولا تغير خيله على عرب قبلي أنا ومن نزل معي، ولكن أعطوني رأيكم.

وكان شِيخان الروقة عنده كثيرين، فمنهم عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان، ومارق بن صنيتان الضيط، وفاجر بن شليويح، وعفاس بن محيًّا[٦]، وشليل بن نجم، وبجاد أبو خشيم، وضيف الله بن

---

(١) أشار إلى هذا الخبر القاضي أيضاً في تاريخه، ورقة (٢١).

(٢) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٣) في الأصل: يدعيه.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: دعوتكم.

[٥] نهاية ص ١٣٦ من المخطوطة.

(٦) في الأصل: محي.

رازن، وضيف الله بن تنيبيك، ودعيج بن جبار الغنّامي، وفارس الزحاف، وسويد بن طويق، وغيرهم رؤساء. فلما تكاملوا عنده قال لهم: عطوني[1] رأيكم. فبداهم بالرأي عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان وكان أكبرهم سناً بأن قال: نركب على الخيل ونضف علينا الشاذ من عرباننا ثم نحط بالبل[2] على عقالين ثم نخلي له البيوت وتظهر جموعنا وخيولنا رِزوٍ[3] واحد، ثم إذا صَبَّح انقضينا عليه، وبراي[4] الله إننا نهزمه! فقال له عبدالعزيز: هذا رأي، ولكنكم اعرضوا علينا غيره. فتكلم مارق بن صنيتان الضيط بأن قال: يا عبدالعزيز، أنا متأكد إن مع ابن رشيد قومان وأكثرها الخيل، والراي عندالله ثم عندي لما إني أعرف يقيناً أنه ما يوفه[5] صباحه باكر علينا، هذا وما أدري لعل سبوره تديرنا هذه الليلة! وكان الملك عبدالعزيز يستمع لرأيه. فقال: "إني أرى يا عبدالعزيز إن أطيب الرأي عندي: فأنت وهؤلاء الشيخان الحاضرين[6]، فأقول: إنك أنت وحضرك وخيامك إسِرْ هذه الساعة وتوكل على الله . وحنا نخلي البل[7] تسري بها الخيل معك وحنا نقفاكم[8] بالبيوت والغنم، وآخر

---

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: أعطوني.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: الإبل.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: أنها تخرج صفاً واحداً!

(٤) المقصود: بمشيئة الله وإرادته.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: ما يفوّت.

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح: الحاضرون.

(٧) هكذا في الأصل، والمقصود: الإبل.

(٨) أي: نمشي على إثركم.

وعد لكم النير[1] لأن حنا بدو وضارين[2] بالهجايج والتصابيح". فوافق هذا الرأي لعبدالعزيز، وكان عبدالعزيز لا ينساه لمارق الضيط.

وحينما[3] طرح مارق الضيط هذا الرأي. بمجلس الإمام عبدالعزيز رضوه[4] جميعاً حينما رأوا أنه[5] موافقاً[6] للإمام. فانفض مجلسهم على ذلك، ومن ساعتهم شلعوا أطناب الخيام بعد ما مضى من الليل نصفه، ثم سروا جميعا كما ذكرنا.

فأما العرب البدو فهم حين ما سرت إبلهم تبعوها بالمظاهير[7]، وكتبت لهم السلامة جميعاً. أما ابن رشيد فقد صَبّح موضع العرب وعالت[8] غارته فلم يصل منزلهم إلا وقد خار النهار واحترت الشمس، وكفاهم الله شره. ولكنه بعد هذه الغارة انقلب على مطير الصعبة وهم على الرضم[9] ورؤساؤهم ابن ضمنة، وابن درويش، وابن

---

(١) النير: جبل عظيم، يقع في عالية نجد، يمتد من الشرق إلى الغرب ما بين بلدة القاعية والنضادية إلى قرب بلدة عفيف، انظر: جبال الجزيرة، للشيخ عبدالله بن خميس، ط١، ١٤١٠هـ، ص(٢٠٠).

(٢) هكذا في الأصل، والمعنى: معتادون.

(٣) في الأصل: وحين ما.

(٤) في الأصل رضيوه.

[٥] نهاية ص ١٣٧ من المخطوطة.

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح: موافق، بالرفع.

(٧) المظاهير: هي قوافل العرب المرتحلين، ويقصد بها هنا الإبل التي تحمل بيوتهم وحلتهم وما يصحبها من دواب الرحلة والمشاة، في حين تكون إبلهم وأغنامهم منفصلة عنها عادة.

(٨) في الأصل: وعالة، ولعله يقصد: أنها فشلت، أو لم تكن موفقة.

(٩) الرضم: موضع يقع في أسفل وادي الجرير عند التقائه بوادي طلال في بلاد بني عبدالله من مطير في أقصى الحدود الغربية الشمالية لمنطقة عالية نجد (عالية نجد، مصدر سابق، ص٦٠٤).

قرناس، وأبو قرنين، فخفرهم وأخذ منهم ٢٦فرساً، وأخذ كرائم إبلهم كما هي عادة الخفر، ثم انقلب على الكهفة التي هو رجع[١] منها.

وأما سجية عبدالعزيز بن سعود إنه شرَّاد وَرَّاد، ولا يرى من الشردة عيب متى ألجأته الضرورة لها. فكان يرى من الهزيمة التي تقارنها السلامة هي بمثابة نصر له، فيشرد حينما تلجؤه[٢] الضرورة على الشردة، ويَرِد حينما يرى ثمرة للورود يجنيها من عدوه. وهكذا لعمري سيرة الرئيس الذي عركته الحوادث بثفالها وغذته المعامع بلبانها. فانظر إلى الفرق بينه وبين خصمه عبدالعزيز بن رشيد هذا! عبدالعزيز بن سعود يأتيه النذير فيهرب ويرى أن الهرب في موضعه كالكر في موضعه، وبضده عبدالعزيز بن رشيد فإنه ليلة قتله أتاه نذير من الهوامل من مطير، وكان يرى عبدالعزيز بن سعود وجنوده قد قرب من الهجوم على ابن رشيد، وهذا النذير لم يحمله على إنذاره إلا أنه يريد الجزاء منه، فلما قال له: "وصلك عبدالعزيز بن سعود"! فلم يسأله أين هو وكيف رأيته؟ بل بادره بسحب الفرد[٣] من جنبه ورماه منها بثلاث[٤] طلقات في رأسه. ولكن القاتل لم يمض[٥] عليه أكثر من أربع ساعات حتى قتل في منزله ذلك برصاصة في رأسه عينا، فخر صريعاً ميتاً.

---

(١) هكذا في الأصل، ويقصد: التي جاء منها.

(٢) في الأصل: تلجأه.

(٣) أي المسدس.

(٤) في الأصل: بثلاثة طلقات.

(٥) في الأصل: لم يمضي.

واستولى[1] عليه أعداؤه[2] يحزون رأسه ويرسلون به إلى المدن بريدة وعنيزة! فتأمل في العقول بين الرفق والأناءة وبين النزق والطيش، فبين ذلك بُعْد شاسع!

أما عبدالعزيز بن سعود بعدما وصل النير هو ومن معه سالمين وإذا هو يَعُدُّ جنوده الذين وصلوا معه، فلم يكونوا أكثر من ٣٠٠ رجل من الحضر. وكان في ذلك الوقت نجد مجدبة من كل نواحيها والبرد قارس، فاختار الرجوع إلى عاصمته الرياض حتى تخصب نحد. فدخل بلاده وأقام فيها شهرين من سنة ١٣٢٣ ثم دخلت سنة ١٣٢٤ فحينما دخل الشهر المحرم من تلك السنة أمر [على] بلدان نجد بالجهاد وأوعدهم في بريدة[٣]، وخرج هو من الرياض قاصداً بريدة، ثم أقام فيها مدة، ثم ظهر من بريدة في آخر الشهر المحرم.

وكان عبدالعزيز بن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر؛ تارةً على عتيبة وتارة على مطير. فأغار يوماً على الصعران والحمادين من عرب ابن بُصَيّص[4] ومعه تركي بن سداح بن محيًّا[5] ومعه فريق من جماعته الحناتيش، فأخذهم ابن رشيد جميعاً مطير والعتبان والذين معهم وقتل تركي بن محيًّا المذكور، والجميع نازلون[6] فوق النبقية شرقي بريدة.

---

(١) في الأصل: استولوا.

(٢) في الأصل: أعداءه. وانظر الخبر برواية القاضي، مصدر سابق ورقة (٢٢).

[٣] نهاية ص ١٣٨ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: ابن مُصَيِّص.

(٥) في الأصل: ابن محي.

(٦) في الأصل: نازلين.

وفي أثناء غزواته تلك صادف حواشيش لأهل بريدة وعدتهم ٢٥ رجلاً[١] فقتلهم جميعاً، وكان من بينهم شيخ مسن ومعه ولد له، فلما قدّموهم للقتل وقد قرِنوا بالحبال قال الشيخ: "يا عبدالعزيز، هذا الولد ولدي له ثمان أخوات بناتي، فتفضل علي بإبقائه[٢] واقتلني مكانه!" فقد روي لنا أنه قال لهذا الشيخ: "الآن اقتل ولدك قبلك وأنت حي تشاهده!" فقتله، ثم ألحق أباه[٣] به!

وإنا نعوذ بالله من قلب لا يرحم، فإن قتل هؤلاء الضعفاء ليس له[٤] مبرر، وإنها ظلم وعدوان[٥] وسيقدمون جميعاً على الله وعند الله يجتمعون، وكان المكان الذي قتلهم فيه يسمى روضة مُهَنّا[٦]، فما مضى بعدها شهران[٧] [إلاّ][٨] وقتل هو في ذلك الموضع الذي قتَل به الحواشيش، وجزاء سيئةٍ سيئة مثلها. وفي ذلك يقول شاعر من بريدة في

---

(١) تذكر بعض الروايات ومنها تاريخ القاضي والريحاني أن عددهم ٤٠ رجلاً. وذكر لي الراوي إبراهيم الواصل رحمه الله، أنه التقى بواحد من أولئك الأربعين نجا من الموت بقدرة الله، وكان أثر السيف بادياً في عنقه، حيث حز السياف رقبته وسقط، وأيقن أنه ضمن القتلى الذين تكوموا على بعضهم لأنهم كانوا مربوطين بحبل واحد، وتركِوا في العراء، وشاء الله أن يمر بهم ركب من أهل القصيم بعد مغادرة ابن رشيد وأتباعه بساعات، فسمعوا أنينه وانتشلوه، وربطوا جرحه، وأوصلوه أهله، فأنجاه الله.

(٢) في الأصل: بإبقاءه.

(٣) في الأصل: أبيه.

(٤) في الأصل: لها.

(٥) في الأصل: عدواناً.

(٦) في الأصل: مهنى.

(٧) في الأصل: شهرين.

(٨) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

تلك الوقعة:

يا نهارٍ جا على روضة مْهَنّا	والفشَق [فيها][1] كما ضيْق المخايل
ترّك اللي يوم سِرْنا غاب عنّا	ما حضر كوبان ذبحة[2] شيخ حايل

ثم إن عبدالعزيز بن سعود بلغه أن مبارك الصباح اصطلح مع ابن رشيد، وأنه أمر منادياً[3] ينادي في سوق الكويت على أن بلد حائل سوق من أسواق الكويت. وكان من حسن حظ عبدالعزيز بن سعود أن كل من عقد له نية سيئة أو حفر له بئراً[4] فإن الله يوقعه فيه، وأن كل من أضمر له عداوة أو حقداً[5] أو خيانة فإنه يقع بين يديه غالباً، وقد تنطبق عليه هذه الأبيات للمتنبي حيث يقول:

عَدُوّك مذمومٌ بكل لِسَانِ	ولو كان من أعدائك القمَرَانِ
ولله سرٌّ في عُلاَك وإنما	كلام العِدَا ضربٌ من الهَذيان
أتلتمسُ الأعداءُ بعد الذي رأت	قيامَ دليلٍ أو وضوح بيانِ[6]
رأت كل من ينوي لك الغدر يُبْتَلى	بغدرِ حياةٍ، أو بغدرِ زمانِ[7]

---

(١) في الأصل: فيه، والصواب: "فيها" أي روضة مهنا، حيث يستقيم وزن البيت، بل إن ذلك ما أورده المؤلف في موضع سيأتي.

(٢) في الأصل: ذبحت.

(٣) في الأصل: منادٍ.

(٤) في الأصل: بئر، والمعنى حفر له حفرة، أي خانه.

(٥) في الأصل: حقد؛ بدون نصب.

(٦) في الأصل: بياني.

(٧) في الأصل: زماني.

وفعلاً شاهد ذلك عبدالعزيز بعينه، وذلك أنه وهو في سفره المذكور ورد عليه خطابات من مبارك آل صباح، فبدأ[1] بكتابه من مبارك وكشفه[2] وإذا الخط الذي بداخل الزرف لعبدالعزيز بن رشيد وعنوان الزرف باسم عبدالعزيز بن سعود. فقرأه وعلم أن الكاتب غلط فجعل كتاب عبدالعزيز بن رشيد في زرف عبدالعزيز بن سعود، فتيقن أن كتابه في زرف عبدالعزيز بن رشيد. فلما قرأ عبدالعزيز بن سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطاب مبارك في خطابه لابن رشيد[3] وتواثقهم على الصلح فيما بينهم. وقال الآن رخصت عندي حياتي! إمّا في بطن الأرض أو في ظهرها! ثم تمثل بقول الشاعر العربي:

إذا خانك الأدنى الذي انت حزبه ... فوا عجباً إن سالمتك الأباعدُ

ثم استعد لمقابلة عبدالعزيز بن رشيد بأي مكان يجده.

نهاية عبدالعزيز بن رشيد ١٣٢٤هـ: ولنرجع إلى قصة الحَوَّاشين الذين قتلهم ابن رشيد فنكملها، فيقال: أنه بعدما قتل الشيخ هو وولده بالصفة التي ذكرنا أخذت تساوره قتلته لهم وتنغص عليه طعامه، وأنه لا يزال يراه في المنام، وكأنه متعلق بجيبه[4]، ويقول له: "يا عبدالعزيز قتلتني وظلمتني وقتلت ولدي معي، والله لن أفك يدي منك حتى أقف أنا وأنت أمام الله!".

---

(١) في الأصل: فبدع!

(٢) في الأصل: فكَسَبَهُ.

(٣) انظر تفاصيل هذا الخبر عند الريحاني (تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٥١).

(٤) الجيب: هو صدر الثوب مما يلي النحر، والمراد كأنه متعلق برقبته.

وكان كلما يرى هذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على أصحابه صباحاً. وهذه القصة مستفيضة[1] لدى عامة أهل نجد وخاصتهم، والله أعلم بصحتها.

ثم إن عبدالعزيز بن سعود بعد قراءته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع إلى خصمه عبدالعزيز بن رشيد، ورتب جنده لملاقاته. فصدف أنه في يوم ١٦ من شهر صفر سنة ١٣٢٤ أن عبدالعزيز بن رشيد قد أغار على عرب من الهوامل من مطير وهم في محل يسمى الخوابي في شمال المستوي، فأخذهم وانقلب سريعاً. فهَمَّ عبدالعزيز بن سعود أن يلحق في أثره، فحينما صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من جنده فرسانا ورجالاً من كل من يعقد به ويعلم منه الكفاءة، وتابع السير بمن معه. وكان أغلب من معه حضر من أهل نجد ولم يكن معه من البادية إلا القليل. وكان عدة فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارس، وعدة رجاله ٨٠٠، هذا وقد روى[2] لنا من حضر الوقعة بنفسه، فجد بالسير في طلبه، ووجده نائماً هو وجنده في مكان يمسى روضة مهنا[3]. ولم يكن يخطر ببال عبدالعزيز بن رشيد أن عبدالعزيز بن سعود يتبعه في أثره، وكان نائماً آمنا؛ فما أيقظه إلا صهيل الخيل مع عدوه، فانتبه دَهِشا مرعوبا[٤]، فركب فرسه ليدبّر جنده. وكان من عادة هجوم

---

(١) في الأصل: مستفيظة.

(٢) في الأصل: روَا.

(٣) روضة مهنا: روضة كبيرة تقع شرقي منطقة القصيم على بعد ١٥ كيلاً عن بلدة الربيعية، سميت روضة مهنا نسبة إلى مهنا بن صالح أبا الخيل أمير بريدة المقتول عام ١٢٩٢هـ (معجم بلاد القصيم) مصدر سابق، ص(١٠٧٢/١٠٧٣).

[٤] نهاية ص١٤٠ من المخطوطة.

الليل تتعَمِس فيها[1] الأبصار لأن القائد لا يرى وجوه جنوده ولا[2] يميز الشجاع من الجبان بالرغم من أنها كانت ليلة مقمرة وهي ليلة ١٧ سفر[3]. فاختلطت[4] الجموع ببعضها، وأخذت تموج الخيول والجموع على السواء، وكان جند ابن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم، ولم تكن هذه النيران إلا وبالاً عليهم حيث أن جند ابن سعود يرونهم على ضوح[5] النار ويرمونهم فلا يخطيهم[6] الرصاص، فاندفع عبدالعزيز بن رشيد على فرسه يريد أن يدَبّر أصحابه، فقصد جمع ابن سعود وهو يحسبه أنهم جنده، فلما أقبل عليهم وهو يطالب[7]: "من هِيَ له[8] هذه الدِّبْرة[9] يالفرَيْخ؟". والفريخ حامل رايته. فهو يريد أن يعاتبه بذلك، فأول ما قابله فارس من المقرن واسمه هذلول، فلما رآه أنكره وعلم أنه من جند ابن سعود وليس من جنده، فضربه عبدالعزيز بن رشيد بسيفه فقطعه نصفين، فلما أراد الانحراف بعدما تيقن أنهم ليسوا بأصحابه نادى حامل راية ابن سعود نداء رفيعاً[10]، واسمه عبدالرحمن بن مُطْرِف

---

(١) هكذا في الأصل، والمقصود: فيه.

(٢) في الأصل: لم، وقد قام المؤلف بتعديل لم قبلها، ويبدو أنه نسي تعديل الثانية.

(٣) المقصود: صَفر.

(٤) في الأصل، فاختلطة.

(٥) المقصود: ضوء.

(٦) في الأصل: فلم يخطيئهم.

(٧) يطالب هنا: بمعنى أنه يصرخ موبخاً رجاله.

(٨) في الأصل: من هِيَلّه!

(٩) أي التدبير والتوجيه.

(١٠) في الأصل: رفيع؛ والمقصود: نداء عالياً.

قائلا بأعلى صوته: عبدالعزيز بن متعب يا طَلاّبته![1] فدوت عليه أصوات البنادق بكثرة، وأصابته رصاصه بين عينيه، فخر صريعاً من ظهر فرسه، وهربت الفرس ولحقت[2] بجنده. فلما رأوها وظهرها عار من فارسها أيقنوا أنه مقتول، فانهزموا[3].

وكان القتل في تلك الليلة قليلاً[4] من الطرفين لأنها لم تمكث المعركة طويلا. وكذلك جند ابن رشيد حينما انهزموا استتروا تحت الليل، فلما أصبح عبدالعزيز بن سعود وجنوده في مكان الوقعة، قطعوا رأس عبدالعزيز بن رشيد ثم أتوا به لعبدالعزيز بن سعود ووضعوه بين يديه، وحمد الله الذي شفا صدره من عدوه بعدما كان عبدالعزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له: "يا عبدالعزيز بن سعود أنا وأنت ظلمنا المسلمين بحملنا لهم على القتال من أجلنا، ولكن أنت ابرز لي فوق فرسك المعضادية وأنا أبرز لك فوق فرسي الشهَيْب، ومن قتل صاحبه منا فله المُلْك، وبذلك تتحقن دماء المسلمين". فرد عليه عبدالعزيز بن سعود قائلاً: "أنت مَيّت وأنا حي!" ومعناه إنك عائف من حياتك وأنا ما عفت حياتي. ويقول الشاعر البليغ محمد العوني شاعر بريدة:

تـرّك اللـي يـوم سِرْنا غـاب عَنّـا ... ما حضر كويان[5] ذبحة[6] شيخ حايل

---

(١) أي: طالبيه!

(٢) في الأصل: ولحقة.

(٣) انظر عن مقتله أيضاً: تاريخ القاضي، وتاريخ نجد، للريحاني، ص(١٥٧-١٥٨).

(٤) في الأصل: قليل.

(٥) كوبان: بمعنى الذليل، أو الجبان.

(٦) في الأصل: ذبحت.

يـا نهـارٍ جـا علـى روضـة مُهَـنـا والفـشق فيهـا كمـا ضـيق المخايـل[1]

يـوم ابـو تركـي نـدَبْنا مـا توَنّـا كم جـادل نقطـع رجاه مـن الحلايـل(٢)

نمشي باثر شيخ يحامي عن وطنا مصواط بقعاء نلطم براسه كل عايل(٣)

وكمـا أن لعبـدالعزيز شـعراء ومحبين كـذلك لعبـدالعزيز بـن رشيد مثلـه؛ فسبحان المفاوت بـين عبـاده، وقـد ينطـوي عمـر ابـن آدم وهـو بـين مـادح وقـادح، فهـذا شـاعر يـدعى الـسكيني مـن أهـل ثرمـدا يرثـي عبدالعزيز بن رشيد بعد قتله، وكان شاهد الوقعة بعينه، ويقول:

البارحـة والـدمع بالخـد سـفاك واعزتـي لـك يـالعيون الـسهارا

مرحـوم يـاللي بـالخوابي دفنـّاك مرحـوم يـا مِـرّث اغـويش صـغارا

يا نجد عقب مُبَيِّد الهجْن عفناك عفنـاك عِيفـة(٤) مرخصين العمـارا

---

[١] نهاية ص١٤١ من المخطوطة.

(٢) الشطر الأخير من هذا البيت مكسور! وربما يستقيم لو كان: "كم قطعنا جادلٍ شـوف الحلايـل" والمعنى كم قطعنا فتاة من رؤية حليلها.

(٣) ملحوظة: هذا البيت مكسور بكامله، ولا يستقيم في وزنه مع الأبيات السابقة، مما يدل علـى أن المؤلف ربما خلط بين قصيدتين بنفس المعنى والقافية، أو أنه لا يفرق بين الأبيات ذات البحور المختلفة، كما أشرنا في مقدمة هذا الكتاب.

كما أود الإشارة إلا أن هذه القصيدة لم ترد ضمن قصائد الشاعر محمد العوني التـي أوردهـا الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه: "أهازيج الحرب أو شعر العرضة"، ط٢، ١٤١٠هـ، بل إنه أورد بعض أشطر الأبيات السابقة ضمن أبيات نسبها للشاعر: محمد بن حـصَيّص مـن أهـل عنيزة، أولها: يا نهارٍ جاء على روضة مهنا هجعة الأعيان ردّوا للسلايل (انظـر: ص٢٢٨ من الكتاب المذكور).

(٤) في الأصل: عيفت.

يا نجد والله ما نجيبك بطرياك   إلاّ ان ظهر متعب[1] سوات النهارا
يا متعب اتعب ثم اتعِب سباياك   والعز فوق مطيّرات الكرارا

ويقال أن سِحْلي بن سقيّان قيل له سمعنا منادياً[2] ينادي في موسم الحج بمِنَى ويقول: "بيّض الله وجه سِحْلي بن سقيّان، ثم سمعنا منادياً آخر في ليلتنا يقول: سَوّد الله وجه سحلي بن سقيان!" فقال لهم: "كل يعد الذي واجه مني وأنا أبو علّوش الذي يبيِّض علي سَوَّيت[3] معه خير فهو يكافيني بعوائد العرب وهو البياض، والثاني سويت معه شر فهو يجازيني بالسواد". ومن كانت حياته كلها خير فلن يعيش محترماً مهاباً ومن كانت حياته كلها شر فلن يعيش مكرماً محبوباً، وكل شيء من هذه الخصلتين حسن في موضعه، فمن جمع في حياته بين الخير والشر فهو يعيش محبوباً لخيره ومهاباً لشره[4]، وبذا يقول حميدان الشويعر:

الأرنب ترقد ما تُوذي   ما اشوف الناس تخلّيها
والسبع اللي يّدرا شرّه   ما توطَى أرضٍ وهو فيها

رجعنا إلى تتمة[5] قصيدة السكيني أعلاه قوله:

ما نيب ابو عيله ولا نيب مَلاّك   ولا نيب مربوط برجله هجارا

---

(١) المقصود: متعب بن عبدالعزيز بن متعب الرشيد.
(٢) في الأصل: منادي.
(٣) في الأصل: سَويْت، ومعناها: عملت معه معروفاً.
(٤) في الأصل: لخيره، ويبدو أنه سهو من المؤلف.
(٥) في الأصل: تتمت.

انا خفيف الحمل واسعى بالافلاك والـذل يـبرك فـوق فـرخ الحبـارا

وقد قال شاعر العرب بيتاً واحداً في التحرز والمنعة وهو:

إذا لم تكن لَيْثا على الأرض أطلساً كثير الأذى بالت عليك الثعالبُ[1]

وصواب القول أن العفو خير من العقوبة ولو عظم الذنب، والعدل خير من الظلم.

وبعد قتلة عبدالعزيز آل رشيد تولى الإمارة بعده ولده متعب وهو الأكبر، وكان هادىء البال وليس شبيهاً بأبيه لبغضه للفتن والشرور، وكان عنده في حايل سجناء من السّلَيْم والمهَنا حابسهم عمه محمد بن رشيد(٢) في سنة ١٣١٧، فأطلقهم وصرح لمن عنده من الرشيد أن قال لهم: ليس لنا من سجنهم فائدة وليس سجنهم مما يرجع علينا ملكنا فأطلق صراحهم، وأتوا إلى بلدانهم(٣). وكان شمر وحضر الجبل يحبونه ويتخيلون عليه آثار النجابة والهدوء والسكينة لا سيما وأنهم ذاقوا طعم الراحة بما ذاقوه من جبروت(٤) والده. وكان إخوته ثلاثة، كلهم(٥) أشقاء والرابع هو سعود أخواله السبهان، والثلاثة هم، متعب ومشعل ومحمد وأخوالهم أعمامهم؛ جدهم حمود العُبَيْد، وأمهم موضي الحمود.

---

[١] نهاية ص ١٤٢ من المخطوطة.

(٢) المقصود هنا: محمد بن عبدالعزيز المتعب، وليس محمد العبدالله الرشيد المتوفى سنة ١٣١٥هـ، أو أن هناك خطأ في التاريخ.

(٣) في الأصل: بلادانهم، وهو خطأ غير مقصود من المؤلف.

(٤) في الأصل: جبروة.

(٥) في الأصل: اثنان، ولعله خطأ غير مقصود من المؤلف، لإ، سياق الكلام بعدها يدل على أنهم ثلاثة.

ومن حين ما قُتِل أبوه عبدالعزيز ونحن لم نسمع أنه ظهر من حائل غازياً[1]، غير أنه مثابر على الإصلاح من داخليته.

(سابقة) كان في زمن محمد العبدالله آل الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقرة، ومنازله في الساحل الشمالي وهو من رؤساء بلي، فغزا يوماً وأخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية السُّلَيْمي[2] المعروفة من قرَى[3] حايل، ثم إنه قال لوكيل الجيش بعدما أعطاه الأمان واسمه عيادة بن زويمل: إنه إذا وصلت عمك ابن رشيد قل له: يقول لك الذي أخذ الجيش بعيد المناطيس وأنا أخو سَنداً! فلما بلّغه الوكيل مقالة منقرة، قال ابن رشيد: بعيد المناطيس أنا وأنا أخو نورة! ثم خطرت[4] عليه هذان البيتان[5] من نهار الغد فقال:

يا ابن زويمل ما هَجَاني نوم ... من يوم جاني[6] علم الجيش

ما احَسْب ذروة ياخذونه قوم[7] ... وراسي على الدنيا يعيش

ثم بعد ذلك جمع جنوده وغزا في أثر ذلك الجيش، وكان غزوه

---

(١) يستفاد من هذه العبارة، أن المؤلف كتب مذكراته هذه عن الرشيد في عهد متعب هذا!

(٢) السُّلَيْمي: بلدة عامرة الآن، تقع على بعد ١٥٠ كم تقريباً جنوب مدينة حائل.

(٣) في الأصل: قرَاء.

(٤) في الأصل: خطلت.

(٥) في الأصل هذه البيتين.

(٦) يبدو أن صحة الشطر الثاني هكذا: من يوم جانْ عِلْم الجيش، لأن هذه هي لهجة ابن رشيد، وبها يستقيم الوزن.

(٧) في الأصل: ما احسب ان ذروة ياخذنا قوم، وهو رواية خاطئة وركيكة، وذروة: اسم إبل ابن رشيد، وتروى هذه القصة بعدة روايات أخرى.

جامعاً من كل قبيلة بدو وحضر. وكان من ضمن ما[1] غزا معه صطام ابن شعلان وابن عمه النوري بن شعلان، فقد روى لنا[2] صالح اليحيا الصالح أمير عنيزة: أني كنت في تلك الغزوة، فصدف يوماً أني أمشي وراء النوري بن شعلان وابن عمه وذاك أنك إذا سَرّحت طرفك[3] لم يبلغ طرفك للقوم أولا ولا آخراً ولا أيمناً ولا أيسراً[4] من كثرة الكتائب. فسبحان المداول بين عباده. وفي تلك الساعة[5] وصطام بن شعلان يسأل ابن عمه النوري يقول له: هذه القالة وش يفشلها؟[6]، ومعنى[7] قوله القالة: هي القوة. فرد عليه النوري: بقوله: يفشلها بطنها إذا جاها الدبور! فلقد صدق ظنه[8] وفشلها بطنها، فقد قام متعب ثمانية شهور ولم يخرج من حائل.

غارة لابن سعود على قبائل الشمال ١٣٢٤هـ: وحينما قتل عبدالعزيز بن سعود خصمه غزا على جهة الشمال، وأغار على برغش بن طوالة فوق السبعان[9]، وأخذ منه غنماً وإبلاً، فاستخفر له برغش وساق عليه النساء

---

(١) الصحيح: مَن.

(٢) في الأصل: روَا.

(٣) سَرَّحت طرفك: أي أجلْت بصرك، أو مددت نظرك.

(٤) في الأصل: ولا آخر ولا أيمن ولا أيسر؛ بدون نصب.

[٥] نهاية ص ١٤٣ من المخطوطة.

(٦) هكذا في الأصل، ونقلناها حسب شكلها، والمعنى: أي شيء يفلُّ هذا الجمع العظيم؟ كناية عن عظمة القوة الغازية.

(٧) في الأصل: معنا.

(٨) في الأصل: ضنه.

(٩) السبعان: موضع معروف في ناحية جبل سَلْمَى يقع إلى الجنوب من حائل.

في الهوادج، ثم قبل شفاعتهم وكف عَمَّا بقي منهم، وأقام في السبعان ثلاثة أيام ينتظر خروج ابن رشيد من حايل، فلم يطرأ عليه الخروج منها.

ومما ينسب لابنة عبدالعزيز بن رشيد واسمها منيرة أن قالت:

يا بوي عقبك حايل طقه الوَيْل	**يذكر على السبعان وِرْد اليمامي**
يا بوي مقدم سريةٍ وقم الألفين	**شرّه[1] على الجمع الكبير الردامي**

انتفاض أمير بريدة ووقعة الطرفية ١٣٢٥هـ: وقد زين الشيطان بأعين أهل بريدة[2] أنهم يكتبون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب ابن سعود وهو[٣] رأي أخطل، فأخرجوه من حايل، ونزل قريباً من بلدهم، وخرجوا معه مقاتلين ابن سعود، وكَبَسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم، ودخل أهل بريدة بلدهم. وكان فيصل الدويش قد سمع بمجيء ابن رشيد في ضواحي بريدة، فأتى من الزلفي يريد أن ينضم معه لمحاربة ابن سعود، فنزل الطرفية[4]، وتواثق مع أهل بريدة على حرب ابن سعود، فأتى الإمام على فرسه ويقول:

حتى ايش لو شد الدويش	**......................................**
ترى الوَعَد ديرة نغيش	**عَيب على اخلاف الوعد[5]**

(١) في الأصل: وشرّه.

(٢) الصحيح أنه بعض أهل بريدة وليس كلهم.

[٣] نهاية ص١٤٦ من المخطوطة.

(٤) قرية معروفة تقع إلى الشرق من بريدة، بينها وبين منطقة الأسياح.

(٥) يستقيم المعنى لو قال: "والعيب في خُلْف الوَعَد"، أو ما شابه ذلك!

ونغيش لقب لأمير بريدة وهو محمد العبدالله المهنا وهو الذي خان ابن سعود. ثم إن ابن رشيد رجع إلى حايل مخذولاً[1] ولم يهم بالرجوع على القصيم. ثم إن ابن سعود صَبَّح الدويش فوق الطرفية وأخذه، وانهزمت شرائده ولحقت بقبائلها مطير[2]. ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز ابن سعود على بريدة، وحاصرها من سنة ١٣٢٥ إلى سنة ١٣٢٦ أي سنة كاملة حتى استدعاه محمد بن شريدة ورجال من وجهاء بريدة، وفتحوا له باب البلد، ودخلها بدون قتال. وهدأت الأمور لعبدالعزيز بن سعود، وانطفأت الفتن.

مناوشة مع شمر ١٣٢٧هـ: ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ وفيها غزا الإمام عبدالعزيز آل سعود يريد الغارة على بادية شمر، وكان أمير حايل زامل السبهان، وقد خرج منها غازياً يريد أن يغير على بادية عنزة، وكان معه قوة عظيمة بادية وحاضرة، وكان قد صَدَّر من الشعيبة[3] وهو ماء معروف، فوصله خبر عبدالعزيز بن سعود، فعطف برايته وجنده لملاقاة عبدالعزيز، فجمع الله بينهما على غير ميعاد وهم في نفود من الدهناء يسمى الأشعلي، فلم يتصادفوا إلاّ بالليل. وكان عبدالعزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير، وكان ابن سبهان يزيد عليه بالجنود أضعافاً،

---

(١) في الأصل: مخذول.

(٢) للمزيد من التفاصيل؛ انظر ما أوردته المصادر الأخرى حول هذا الخبر ومنها: تاريخ القاضي، وتاريخ الذكير، وتاريخ ابن عيسى، حوادث سنة ١٣٢٥هـ، وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(١٦٥-١٧٢).

(٣) الشعيبة: من قرى حائل بالقرب من بلد ة بقعاء.

فحينما ابتدأت المناوشات بينهم أمر عبدالعزيز على جنده أن ينفضوا[١] أيديهم من الجيش والخيام ويتركونه لابن سبهان يغنمهن[٢]، ويجتمعون برأس الكثيب القريب من موضع المعركة خيلهم ورجلهم. وكان عبدالعزيز بن سعود يريد أنهم إذا اشتغلوا بالنهب طَبّق عليهم هو وجنوده، ولكنهم نهبوا غالب جيشه، أخذته بادية ابن سبهان وانهزموا تحت الليل، حتى أن ذلول عبدالعزيز مصَيّحة أُخذت مع الجيش. ولكن عبدالعزيز بن سعود أدرك بعلو حظه[٣] وبحسن تدبيره أن[٤] أُخذ من ابن سبهان جيش كثير. ومن حسن الصدفة التي سيقت لعبد العزيز وهو أنه بعدما أصبح في منزله - والخيام على مبناها - إلا والجيش والإبل تتصب عليه من النفود وكان أهلها يغرهدون[٥]، وهي إشارة بالفرح والغنيمة، فركبت خيل عبدالعزيز عليهم وعصبتهم، وردت أولهم على آخرهم، وقامت عليهم الرِّجْل والجيش من الخيام، وأخذوهم جميعاً جيشهم وإبلهم، ونظروا إلى رئيسهم[٦] وإذا هو عقيد من شمر من الأسلم يدعى عَمَش الفرَيْد، فقد أغار على عنزة وأخذ منهم ٨ أقطاع[٧] من الإبل، فجاء بغزوه وبإبله يريد زامل السبهان ليعرض عليه وليوَرّيه[٨] كسبه،

---

(١) أي: يكفُّوا عنه.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: يغنمها.

(٣) في الأصل: حضه.

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها: أنه.

(٥) أي يغنون غناء الفرح والانتصار، أو ما يسمى بالزغاريد.

(٦) في الأصل: رأيسهم.

(٧) المقصود: قطعان.

(٨) هكذا في الأصل، والصحيح: لِيُريه.

وحينما رأى الخيام منصوبة كان لا يشك أن هذا ابن سبهان صاحب الخيام، فساقها الله لعبدالعزيز غنيمة باردة، فأخذها جميعاً وأعطى لأهلها الأمان من القتل. ويقول المتنبي:

فــرُبّ مُرِيــد ضــرّه ضــرّ نفــسه ... وَهَادٍ إليه الجيش أهدى وما هَدَى

ومــستكبر لم يعــرفِ اللهَ ســاعة ... رأى ســيفه في كفــه فتــشهدا

هو البحر غِصْ فيه إذا كان ساكنا ... على الدر، واحذره إذا كان مُزبدا

فتلك والله صفة عبدالعزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم.

وفي تلك السنة اشتد القحط والغلا في نجد، واشتد الجدب في البراري فما تجد منها أرضاً مخصبة. وجَلَت كثير من البادية إلى المشارع وهي الكويت والأحساء وعُمَان، وأغلبهم طاح في مكة وهم خاصة بادية عتيبة. ونجع كثير من الحضر عن أوطانهم إلى هذه البلدان المذكورة[١]، وتسمى هذه السنة عند البادية سنة دمغان، فكان الرجل يأكل فيها ولا يشبع. وكانت تعرف عند الحضر سنة الجوع، وكان جملة تواريخ أهل نجد في الحوادث حتى إنك لو تسأل الشيخ المسن متى ولادتك لقال لك أنا في سنة الحادث الفلاني، ولم يقل سنة كذا من الهجرة، حيث يقولون سنة البَرَد، وسنة البرْد، وسنة الجراد، وسنة الربيع، وسنة الدهر، وسنة الوقعة الفلانية، وعلى هذا[٢].

---

[١] نهاية ص١٥٣ من المخطوطة.

(٢) المراد: وهكذا.

حكاية عن ضيف الله الذويبي: ومما يروى لنا عن ضيف الله بن عقاب الذويبي[1] أن الشريف عبدالله بن محمد بن عَوْن[2] توعده وتهدده بأن يصَبّحه[3] حينما ينقطع الليل من النهار. فقال يرد عليه على لسان المرسول الذي أتاه: "والله ونِعْم يا أبو شرف بزين الموكب بين مكة وعرفة لا سيما إذا كانت الموسيقى تخفق بين يديه، وأما تصابيح العربان والغارة عليهم فليتركها لأهلها وهم الرشيد والسعود".

عبدالعزيز يستجيب لدعوة مبارك الصباح لقتال المنتفق ١٣٢٨هـ: ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ وفيها استدعى مبارك آل صباح عبدالعزيز آل سعود أن يتجهز بجنوده من أهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم. فأجابه عبدالعزيز من فوره، حيث أنه كان يحترم مبارك ولا يقف عنه بطريق يريده، ويستصغر له ويتقيد بأوامره، ويرى أن كل ذلك رداً للجميل[4] الذي صدر من مبارك على عبدالعزيز[5]، فجهز ما قدر عليه من جنود نجد، وعند خروجه من الرياض قد خرج مسرعاً

---

(١) هو ضيف الله بن عقاب بن عواد بن عبدالله بن مسفر الذويبي من أشهر شيوخ بني عمرو من حرب، وفرسانهم، توفي في حدود سنة ١٣٢٧هـ.

(٢) هو الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تولى شرافة الحجاز عام ١٢٧٥هـ، إلى وفاته في منتصف عام ١٢٩٤هـ، فهو غير عبدالله بن محمد بن عون المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، وبهذا فالأول معاصر للشيخ ضيف الله الذويبي الذي برز صيته وظهرت شهرته في حدود ١٢٦٠هـ، وظل في المشيخة إلى عام ١٣١٠هـ، عندما كبر في السن وأقعدته الشيخوخة.

(٣) أي يغير عليه صباحاً.

(٤) هكذا في الأصل: رداً، بالنصب، وهو خطأ.

(٥) يريد إيواء آل الصباح للإمام عبدالرحمن ومن معه قبل استعادة الملك عبدالعزيز للرياض.

لإجابة مبارك الصباح لأنه يتابع عليه الرسل ويستحثه على السرعة، لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من الجنود، وترك بقية آل سعود يتجهزون ويتبعون أثره.

فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض اعتزل آل سعود عن غزو الناس التابعين لعبدالعزيز، وقالوا لهم: "حنا لنا درب غير درب عبدالعزيز فمن شاء أن يتبعنا ومن شاء أن يلحق عبدالعزيز فهو بالخيار ولا نكْرِه أحداً منكم"، فمن الناس من تبعهم وهم القليل[١]، وأغلب القوم اقتفى أثر عبدالعزيز بطريقة إلى الكويت.

وأما آل سعود فهم قصدوا الحساء(٢)، وهم أولاد سعود(٣) وعددهم ٦ وأكبرهم سعود بن عبدالعزيز، ثم تركي بن عبدالعزيز وإخوانهم فيصل ومحمد، ثم فهد بن سعد، ثم سلمان بن محمد بن غزالان، وكان أخوه الكبير سعود بن محمد قد قتل في وقعة الطرفية الأخيرة وهو من أعوان عبدالعزيز بن سعود وقد ثبت معه على نية صادقة، وكان شجاعاً مقداماً مهابا مخلصاً للملك عبدالعزيز.

فلما وصلوا الأحساء وإذا عبدالعزيز قد وصل الكويت بمن معه، فاطلع على مفارقتهم له وهو في الطريق، فلما وصل الكويت وأطلع مبارك الصباح على قضيتهم، اجتهد مبارك أن يصلح بينهم، فلم يوفق(٤).

---

[١] نهاية ص١٥٤ من المخطوطة.

(٢) المقصود: الأحساء.

(٣) المراد: أولاد وأحفاد سعود بن فيصل بن تركي.

(٤) انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، مصدر سابق، ص(١٨١-١٨٣).

وكان أولاد سعود يقدمون طلبهم من عبدالعزيز أن يعطيهم إمارة الخرج ويسكنون فيه، فأبى عليهم ذلك عبدالعزيز وقال له: "يا ابن العم يا سعود بن عبدالعزيز - وهو أكبرهم سناً - والله لو طلبتني من ملك نجد شجرة عرفجة[١] تستخص بها دوني فلن أسمح بها لك! أتريد أن أجلس بقصري بالرياض ويقال لي: يا محفوظ، وأنت تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ؟، ما يجتمع فحلان في ذود[٢]، ولكني[٣] أجعلك أخوي الشقيق وأواسيك نفسي وإخواني، فأنا بهذه الصفة حملتك على رأسي وأنت شريكي بكل خير يرد علي، وإن كان تبيني[٤] أشطر لك من نجد شطراً تملكه فذاك بعيد عنك". فافترقوا من ذلك المجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين.

أما سعود وإخوانه فتوجه إلى الجبيل، وأما عبدالعزيز بن سعود فتجهز مع ابن صباح غازياً على سعدون كما قدم الكويت من أجل ذلك بعدما عرض على ابن صباح أن يتدخل[٥] بينه وبين سعدون في الصلح، فأبى مبارك إلا أن يغزوه، فغزوا جميعاً بقوة وعدد رجال، فأغاروا على سعدون في موضع يقال له أبو غار[٦]، فتكاثرت عليهم

(١) العرفجة: شجيرة برية صغيرة، وجمعها عرفج.

(٢) الذود: هو قطيع الإبل، وهذا المثل بمعنى: لا يجتمع حصانان في مربط.

(٣) في الأصل: ولكن إني.

(٤) أي: تريدني.

(٥) المقصود: أن يتدخل عبدالعزيز بالصلح بين مبارك وشيخ المنتفق.

(٦) أبو غار: موضع شمال شرق الجزيرة العربية.

الأفزاع من كل قبيلة وهم المنتفق والظفير والبدور والزياد، فهزموا ابن صباح وابن سعود جميعاً ومن معهم. وكان رئيس غزو أهل نجد عبدالعزيز بن سعود ورئيس أهل الكويت جابر المبارك الصباح، وكان يتبع هذا الغزو مئات من الجيش المحمل بالنقود من ذهب وفضة وكلهم تجار يقصدون المشترى من الغنيمة فانهزموا جميعا، وأخذت الشولة والتجارة(١).

عبدالعزيز يواجه الشريف الذي توغل في نجد: أما عبدالعزيز بن سعود ومن سلم من جنده بعد الهزيمة فإنه توجه إلى نجد ولم يلبث في الكويت إلا قليلاً(٢)، لا سيما وقد بلغه أن الشريف الحسين خرج من مكة متوجهاً إلى نجد، فاستخف واستراب من ذلك لأنه لم يعلم بمقاصد الشريف لخروجة من نجد، فلما وصل الرياض جهز غزوه، وأمر على غزو البلدان[٣] المجاورة له(٤) بالقدوم عليه بكل ما يملكونه من قوة، ثم بلغه وهو في أثناء تجهزه أن الشريف الحسين قد أغار على أخيه(٥) سعد بن عبدالرحمن قريب القويعية هو وسريته التي معه، وأخذهم، ولزم أخاه(٦) سعداً وقبض عليه وحبسه، وقتل منهم عدة

---

(١) انظر تفاصيل هذا الخبر عند الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص(١٨٤-١٨٩).

(٢) في الأصل: إلاّ قليل.

[٣] نهاية ص ١٥٥ من المخطوطة.

(٤) أي البلدان المجاورة للرياض كالوشم وسدير وبلاد العارض وما جاورها.

(٥) في الأصل: أخوه.

(٦) في الأصل: أخوه، ولزم بمعنى: أمسك.

قتلى[1]، ومن القتلى[2] خادم سعد الخاص واسمه فرّاج المليحي السبيعي من بني ثور، وهو والد شامان الملتحق بخدمة الأمير فيصل ولي العهد. وبلغه أيضاً أن ابن رشيد[3] وكان زعيمهم زامل السبهان قد نزل قصر ابن عقيِّل، وهو القصر المعروف بأعلى الرس، وأن الشريف الحسين نزل على نفي ومعه أخوه سعد محبوس، وأن الرسل بين الشريف وبين ابن رشيد مستمرة في كل يوم وهي للموافقة فيما بينهم على حرب عبدالعزيز بن سعود[4].

كل هذا تحققه عبدالعزيز بن سعود وهو وغزوانه نازل بعين علي بن ناصر بن قنّور المسَمَّى علي الجليفي[5]، وبلغه أيضاً أن تركي بن عبدالعزيز بن سعود نزل مع العجمان بضواحي الحساء[6] ويطلبهم النصرة لأنهم[7] أخوال جده سعود.

التفاوض مع ابن رشيد: وإليك أيها القارئ ثبات عبدالعزيز على[8] الشدائد بعدما تتابعت عليه هذه الأحداث بعدما ذكرنا أعلاه، فإنه حينما ثبتت لديه هذه الأخبار ابتدأ ابن رشيد يطلب منه الصلح، وكان هو الأهم

---

(١) في الأصل: قتلاء.

(٢) في الأصل: القتلاء.

(٣) المقصود: أتباع ابن رشيد.

(٤) للمزيد من التفاصيل انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(١٩٠-١٩٣).

(٥) أوردها المؤلف في موضع آخر برسم: الجنيفي، كما سيأتي.

(٦) المقصود: الأحساء.

(٧) في الأصل: لأنه.

(٨) في الأصل: عن.

لديه لأنه عدوٌّ قوي ويترقب الفرص، وكان مع ابن رشيد ٣٠٠٠ آلاف خيَّال وأضعافها من الجيش، فحينئذ أركب لابن رشيد يطلب منه: "أن يرسل برجل يعتمد عليه ونتفاوض فيما بيننا بالصلح، ويبعث معه أيضاً ورقة يكتب بها الشروط التي يريد أن يشترط علينا وننظر فيها".

فأرسل ابن رشيد له خادمه الفايز، وهو مشهور بالعقل والحلم، وأرسل معه رجلين عاقلين[١] يشدّان ساعده، فلما حضروا عنده تفاوضوا في؟[٢] وعرضوا عليه اللائحة التي كتبها له ابن رشيد وعَيّن طلبه فيها، وإذا هو يقول: "أطلب عليك يا عبدالعزيز بن سعود أن ترفع يدك عن حرب وعن مطير بني عبدالله وعن هتيم فإنهم جندي وأنا الذي أجبي زكاتهم فلو تمَعّكَت[٣] إبلهم بحيطان الرياض فإنك[٤] لا تعرضهم ولا تزكهم[٥] فإني الذي أزكيهم بأي مكان".

فحين ما قرأ اللائحة عبدالعزيز بن سعود، وتبين له أن هذا الذي يطلبه ابن سبهان أخذ القلم بيده وأمضى على هذه الشروط كلها بالرضى والتصديق، وأعطى للخادم الفايز ٣٠٠ جنيه، وأعطى الرجلين الذين معه على ١٠٠ جنيه، فانصرفوا منه وهم راضون[٦] يشكرون، وأرسل معهم رَجَّالاً[٧] من قِبله يحمل رسالته بوفاء العهد لابن رشيد،

---

(١) في الأصل: عاقلان.

(٢) هكذا في الأصل، ويبدو أن هناك جملة ساقطة، والمعنى: تفاوضوا في أمر الصلح.

(٣) أي: لو لجأت إلى بساتين أهل الرياض، تحتك بأشجارها ....إلخ.

(٤) في الأصل: فنّك.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: لا تزكيهم، أي لا تأخذ عليهم الزكاة.

(٦) في الأصل: راضين.

(٧) هكذا في الأصل، والمقصود: رَجُلاً.

ويطلب منه أن يكتب له بالوفاء على ما تواثقوا عليه. فكل منهم واثق صاحبه بالنية الصادقة، وبه انقلب ابن رشيد من وقته متوجهاً إلى بلده حايل، وترك الشريف حسين وهو مقيم على نفي ومعه نزعة من قبائل عتيبة، ومعه ما يقرب من ٣٠٠٠[١] ذلول من الحضر وأغلبهم عسكر بيشة. وكان الأمر الذي رغب ابن سبهان لقبول الصلح هو أنه لما أخذ يراسل الشريف الحسين وجد أن أقواله شاذة، وأنه يريد الرياسة على ابن رشيد وعلى ابن سعود وعلى كل من بالجزيرة، وأنه يكاتب ابن رشيد ويحرضه على حرب ابن سعود يريد أن يجعله كصفة خادم ويكون هو الأكبر الآمر الناهي، فأنكر منه ابن رشيد ذلك أن يجعله كخادم له يأمره وينهاه، وهذه صفة أحرار نجد ما يخضعون لمن فوقهم. فمن ذلك نفض يده ابن رشيد من صحبة الشريف ورأى أن لا فائدة له منها فتركه ورجع إلى بلده.

وكانوا أهل نجد كافة يشكرون زامل السبهان في ذلك المنزل الذي نزله في قصر ابن عقيِّل، فكان قد تفرد من القصيم وزروعهم كلها بالبر، فلا عرض لأحد منهم بسوء، بل إنه جعل من جنده خداماً يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يمكنونهم أن يضروا(٢) أحداً(٣).

إنهاء مسألة الشريف وإطلاق سعد بن عبدالرحمن: وأما عبدالعزيز بن سعود فإنه حينما أتته رسله بقبول الصلح من ابن رشيد، وعلم أن ابن رشيد

---

[١] نهاية ص ١٥٦ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: يضرون: وهو خطأ.

(٣) في الأصل: أحد؛ بدون نصب.

قد رحل وتوجه إلى بلاده، أخذ يوجه الهمة إلى هذا الملك ...... وهو الشريف حسين، ويسعى معه بتخليص شقيقه سعد بأسلوب حسن حتى تعجزه الحيلة. فأخذ يكاتبه ويراسله ويلطّف له القول في بادي الأمر، فاتفق أن الشريف الحسين أمر على خالد بن لؤي أن يركب إلى عبدالعزيز بن سعود في موضعه الذي هو فيه، فأتاه في ذلك[1] الموضع الذي ذكرناه، ودفع إليه كتب الحسين، وكان عبدالعزيز من قبل لا يشك إلا أن أخاه[2] سعد مع خالد حينما أقبل. فلما نزل خالد عنده دفع إليه كتب الحسين فقرأها فلم تعجبه، فأمر على جنده بالعرضة أمام خالد ومن معه وأن كلا من أهل البلدان يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رأيته، وكان الأشراف آل لؤي من عنصرهم المتقدم وهم عَيْبَة[3] نصح لآل سعود خاصة، ومحبين لهم ومتمسكين بعقيدة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله، وكانوا من أخلص أنصارها وكانت عقيدتهم سلفية محضة على أنهم يتشبهون بالبادية، فكنت أنا قد أقمت عندهم في الخرمة سنتين سنة ١٣٣٠ والسنة التي بعدها سنة ١٣٣١هـ، وكنت أقرأ عليهم الوعظ[4] والأحاديث فيصغون بقلوب داعية مستصغية، وكان في ذلك الوقت الأمير هو غالب بن ناصر، وهو ولد عم خالد.

---

(١) في الأصل: تلك.

(٢) في الأصل: أخوه.

(٣) العيبة: وعاء يستخدم لحفظ المأكولات وخاصة التمر، والمقصود أنهم وعاء نصح لآل سعود، أي ناصحون لهم.

(٤) في الأصل: الوعض.

وأما الإمام عبدالعزيز فإنه حينما استقر عنده خالد ومن معه أمر بالرايات فأبرزت، ثم أمر على الجند بالعرضة، وكل أهل بلد تحت رايتهم. فكان أول من نهض الصوت شاعر من أهل شقراء واسمه عبدالرحمن بن سعد البواردي[١]، فقال:

يا سَعَد يا بَعد حي قعَد   كيف تسهَر وحنّا نايمين

يا سَعَد والوَعَد حِس الرَّعَد   من خشوم الموارت(٢) له رطين

يا سعد وابتهج يا ابو فهد   جاك لَطّام روس العايلين

جاك نِمْرٍ يصيد الى هَدَد   يقود نمراً تشيب المرضعين(٣)

ثم إنه أرخص لخالد ومن معه يرجعون إلى الشريف، وأمر لهم بكسوة وشرهة(٤) وأعطاهم الكتب للشريف. وكان قد أيس أن الشريف يطلق أخاه(٥) سعد إلاّ بفعل يليق بالمقام، فالتفت على عبدالله ابن عسكر وهو أمير المجمعة وهو جالس عنده فقال: يا ابن عسكر والله إنه وقع عَلَيَّ قول زامل بن سُلَيْم حيث يقول:

ترحم اللي حَرَبْ ما هوب ناير   كل عوجان الالسن يطلبونه

فأخذ يستعد لحربه.

---

[١] نهاية ص ١٥٧ من المخطوطة.

(٢) الموارت: نوع من البنادق، اسمها: مارتين.

(٣) هكذا البيت في الأصل، ولكنه مكسور، ويستقيم وزنه مع الأبيات السابقة لو قال في الشطر الثاني: ويقود نمراً تشيب المرضعين، بكسر الواو وإسكان الياء.

(٤) شرهه: كلمة نجدية دارجة، وتعني ما يُعطَى لتسميح الخاطر وإرضاء المعطَى له، أو نحو ذلك.

(٥) في الأصل: أخوه.

وكان الشريف قد جعل أخاه[1] سعد في خيمة وحده، وجعل حبسه بيد اثنين، وهما على بن عريد وعبدالله أبو يابس وكلهم أشراف، وأعطاهم أمراً: إنكم متى سمعتوا علينا هجوم من ابن سعود ليلاً كان أو نهاراً فاقتلوا أخاه[2] سعد، ولقد قصوا علي هذه القصة كلا الاثنين وإنها صدق، فكانت شبيهة بقصة فهد بن عبدالله بن جلوي مع ضيدان ابن حثلين.

أما عبدالعزيز بن سعود فمن سجيته دائماً أنه يجعل كلمة العَوَام[3] نصب عينيه وهو قولهم: "اجعل أقشر[4] ما عندك هو أتلى[5] ما عندك". فكتب لمحمد بن هندي بن حميْد كتاب، وكان نازلاً مع الشريف، وكان هو رئيس عتيبة قاطبة يأتمرون بأمره ولا يعصونه فيما يريد. وقد روى لي رجل ثقة عن سعد بن محمد الملقب سعيدان وهو إمام مسجد نفي ويعرف اسمه مطوع نفي، بأن قال عنه وهو يحدثه: إني كنت نائماً في بيتي قبل الظهر فلم أعلم إلا وأهلي يوقظونني يقولون: إن بالباب رجلاً[6] يناديك باسمك. فقمت وفتحت الباب، وإذ به الأمير محمد بن هندي، فقلت له: حلّت البركة، تفضل وادخل. فقال: لا. أخاف نقرأه بالبيت فيسمعه عَبْد أو حرمة أو وغد! ولكنك اخرج علَيَّ! قال:

---

(١) في الأصل: أخوه.

(٢) في الأصل: أخ.

(٣) العَوَام: أي العامة، ويقصد بهم هنا الناس العاديون، وقد تساوي كلمة الفلاحين بالمصري.

(٤) أقشر: أي أسوأ.

(٥) أتلى: أي آخر.

(٦) في الأصل: رجل؛ بدون نصب.

فخرجت معه، ومشى بي حتى تغيَّبنا عن الناس، فلما استقرينا بالمكان الذي هو يريده، أخرج الكتاب من جيبه وقال لي: هذا الكتاب من الإمام عبدالعزيز، فاقره علَيَّ! قال: فكسرته: وإذا عنوانه: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأمير محمد بن هندي سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص هذه الحيَّة اللّي[١] جبتوها[٢] يا عتيبة وحطيتوها بحثلي[٣]، وفعل بنجد ما فعل، وحبس[٤] أخوي سعد عنده ولم يطلبه شي! فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض على ماء جمد! إن كان ما أطلق أخوي سعد يا صمط؟ لحيتك [أنت و][٥] درويشك لأخليها[٦] تذراها الهبايب مع طين نفي، والأمر كله من رأسك إن شئت تسهلها تسهلت وإن شئت تعسرها تعسرت[٧]. وختم كتابه بقوله: سُور العوجاء وأنا ابن مقرن. والسلام".

فلما قرأته عليه فقال لي: "أهَبْ[٨] احضري ما أضفرك، ثم التفت علي، وقال: يا سعيدان أنت توحيني؛ أُطلِْق أخوه!".

---

(١) اللي: أي: التي.

(٢) جبتوها: أي جئتم بها.

(٣) الحثل: هو الحِجْر. والمقصود بالحيَّة: الشريف، أي أنكم جئتم بالشريف وأدخلتموه بلادي.

[٤] نهاية ص ١٥٨ من المخطوطة.

(٥) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق، حيث يبدو أنه ساقط من كلام المؤلف، لعدم استقامة العبارة بدونه.

(٦) أخليها: أي أجعلها.

(٧) في الأصل: تعسرة.

(٨) أهَب: لفظة محلية: تفيد التعجب.

ثم إنه حينما صلى العصر سَيَّر[١] على الشريف حسين كعادته، وقال له: يا حسين هذا الوِرْع[٢] الذي أنت ربطت هل تطلب أخوه[٣] ارقبة[٤]؟ أو حلال تربطه به؟.

فلم يرد عليه الشريف بشيء.

فلما رأى ابن هندي أن الشريف متحير[٥] في أمره، طلب منه الرخصة أنه يركب لابن سعود: "وأنا يا ابن هندي أسبر لك غور ابن سعود وما عنده".

فأذن له أن يركب لابن سعود. فركب له محمد بن هندي، ونزل عليه وتفاوض معه في حبسة أخيه، ثم قال له: أنت تبي أخوك[٦] ينطلق ويجيك يا عبدالعزيز؟ فقال: وأي شيء أكبر عندي من هذا؟ فقال له: إني رأيت حصانين مربوطات[٧] في نخل علي الجنيفي[٨]، فأْمُرْ شلهوب[٩] أن يشتريهن.

فأرسل شلهوب، واشتراهن في ٨٠٠ ريال، وأخذهن محمد بن هندي معه، وطلب من ابن سعود أن يرسل معه خادم وجيه متكلم، فأرسل

---

(١) سَيّر: أي زار، أو جاء إلى.

(٢) الوِرْع: أي الصبي، والمقصود: سعد بن عبدالرحمن.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: أخاه.

(٤) هكذا في الأصل، والمقصود: رقبة.

(٥) أي محتار في إنهاء هذه المسألة.

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح: أخاك. وتبي: أي تريد.

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح: مربوطين.

(٨) سبق التعريف به، وهو: علي بن ناصر بن قنّور، صاحب عين ابن قنور المعروفة بمنطقة السر.

(٩) شلهوب: هو رجل الملك عبدالعزيز.

معه عبدالعزيز الرباعي(؟) ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف. فمن حينما وصل ابن هندي وسلم على الشريف، وترَيَّث ابن هندي قليلاً حتى أكمل قراءة الكتاب، فقام ابن هندي وسلم على رأس الشريف حسين، وطلب منه السماح والعفو وأن يطلق سعداً. فسمح له بذلك، وأطلقه من حينه، وركب سعد هو وخدامه إلى أخيه[١].

وأما الشريف فهو ارتحل من غِبّهِ[٢]. راجعاً إلى الحجاز لم يأكل إلا لحماً لقلة الزاد معه، حيث إنه حينما نزل نفي[٣] أرسل خادماً معه اسمه إبراهيم بن معتق مشى من عنده وقصد الفيضة[٤] من قرايا السر يشتري له زهاب[٥]، فاشترى بُراً وواجر[٦] عليه من يطحنه، واشترى عليقاً للخيل، وحينما سمع بتهديد ابن سعود للشريف حسين من قبل أخيه[٧] سعد هرب إبراهيم بن معتق إلى الشريف، حسين، وترك البر والشعير الذي استعد به، ووافق رحيل الشريف حسين إلى الحجاز فرحل معه، وخلف جميع مشتراه[٨] عند أهل الفيضة، فعلم عبدالعزيز بن سعود،

---

(١) في الأصل: أخوه.

(٢) من غِبَّه: أي من نهار الغد، وهي كلمة فصيحة.

(٣) نفِي: بنون موحدة وفاء موحدة مكسورتين، ثم ياء مثناة، ماء قديم له شهرة قديمة، وهو الآن بلدة عامرة تقع غرباً من أضاخ وشمالي مدينة الدوادمي، وقد سبق التعريف به.

(٤) الفيضة: بلدة عامرة الآن تقع غرب جنوبي طريق القصيم الرياض القديم بعد تجاوزه لمنطقة ساجر للمتجه إلى القصيم.

(٥) زهاب: أي مؤونة وطعام.

(٦) أي أجَّر.

(٧) في الأصل: أخوه.

(٨) هكذا في الأصل، ولعلها: ما اشتراه.

فأرسل عليه، وأخذه[1] من أهل الفيضة[2].

عبدالعزيز يتفرغ لموضوع أهل الحريق: ثم إنه[3] لما تحقق برجوع الشريف إلى وطنه وحضر عنده أخوه سعد أدار وجهه على الحريق ....، فصبَّحَهم بغارة شعواء في موضع يقال له الجرعى[4].

ثم إنه هزمهم عبدالعزيز وانهزموا إلى الأفلاج، وأطلبهم[5] عبدالعزيز طلباً حاداً، أما سعود ومن معه فإنه انفرد عنهم، وسَلِم.

مناوشات على جبهات أخرى: وفي تلك السنة اجتمع قبائل كثيرة من الرولة، وأغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمة من شمّر وأهل الجبل وهم على ماء من أمواه الشمال يسمى الجميما[6]، فأخذهم وانتصر عليهم.

حوادث جسام ١٣٢٩هـ: ثم دخلت سنة ١٣٢٩، وفيها غزا الامام عبدالعزيز

---

(١) أوردها الريحاني بتفصيل أكبر (تاريخ نجد، مصدر سابق، ص١٩٠-١٩٣).

[٢] نهاية ص ١٥٩ من المخطوطة.

(٣) أي الملك عبدالعزيز.

(٤) لم أتمكن من تحديد هذا الموضع، وأعتقد أنه يرسم: الجرعاء، ويتضح من سياق الكلام أنه في نواحي الحريق، علماً أن هناك أكثر من موضع بهذا الاسم لكنها ليست في ناحية الحريق، ومنها: الجرعاء من قرى شمر في منطقة حائل، وغيرها.

(٥) أطلبهم: أي ذهب في طلبهم.

(٦) الجميما: مورد ماء شمال المملكة، وقد عُرفت تلك السنة عند شمر وعنزة بسنة الجميما، وهي سنة ١٣٢٨هـ.

على عتيبة وهم قريب من الشّعرا[1]، فأخذهم ثم انحدر من وقته إلى الكويت، واجتمع مع غزو ابن صباح، فأغاروا على المنتفق ورئيسهم سعدون، فانتذروا فلم يدرك شيء(؟) من حلالهم، فدخل ابن صباح الكويت بغزوه، وقصد عبدالعزيز قرية[2] المعروفة في ديرة[3] مطير[4] على طريق الكويت المنحَدِر من بلدان نجد. ثم ذكر له أن جنوداً تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي بن عبدالعزيز بن سعود أخو سعود[5] نزلوا في ضواحي الحسا[6]، فأغار عليهم وأخذهم وقُتِل تركي [بن عبدالعزيز] بن سعود.

ثم أمر عبدالعزيز بجنازة تركي أن تغسل، وصلى عليه، ثم دفن رحمه الله. فلما انتهت الوقعة نزل عبدالعزيز في عين من عيون الحسا فأخرجوا له رؤساء الترك ضِيفة[7] ضخمة رز وتمر وسمن وشعير للخيل وعلف أخضر ويابس وسكر وشاهي وقهوة وهَيْل، وساقوا عليه قطيعاً[8] من الغنم ففرقها على جنوده. ورحل من الحسا بعد ثلاثة أيام ولم يمسُّه بسوء، فدخل الرياض وبَدّل جيشه، ثم خرج من الرياض،

---

(١) الشعراء: وهي بفتح الشين المعجمة، وسكون العين، بلدة تقع في جانب جبل ثهلان من الشرق، غرب مدينة الدوادمي على بعد ٣٥ كيلاً منها (معجم عالية نجد، ص٧٦١-٧٦٢).

(٢) قرية: اسم موضع من قرى قبيلة مطير في شرق المملكة العربية السعودية.

(٣) في الأصل: ديرت، بالتاء المفتوحة، والصحيح: ديرة، وهي مفرد ديار.

(٤) في الأصل: امطير.

(٥) المراد: سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل.

[٦] نهاية ص ١٦٢ من المخطوطة.

(٧) أي ضيافة، والمعنى: أنهم أعطوه كميات من الطعام قياماً بحق الضيافة.

(٨) في الأصل: قطيع، بدون نصب.

وأغار على عتيبة فوق الصفوية الماء المعروف قريباً من ضرِيَّة، فأخذهم. ثم انقلب من حينه ونزل الدوادمي. ثم غزا من الدوادمي، وأغار على إبل الحفاة[1] وهي عزيب في موضع يسمى مشقوق الخلف، وأهلها قاطنين على سجا[2]، فأخذها ولم يفت[3] منها شيء. ثم انقلب ودخل الرياض. وكانت هذه الغارات تعرف عند أهل نجد فيقولون سنة امغزا حومان[4].

تطور في العلاقة مع الشريف!: وفي هذه السنة استعد بخيل جياد وبنجائب عمانيات، وأمر على صالح الحسن ابن عذل أن يصحبها إلى مكة ويقدمها هدية للشريف الحسين بن علي ملك مكة، وهو في ذلك الوقت منصوب[4] للترك إذا شاؤا عزلوه وولوا غيره[5]. وكان عدد الهدُو[6] أربع أفراس وعشر نجايب. فلما وصل الهدُو إلى مكة قدموه للحسين وقبله واستحسنه. وبعد مضي أربعة أيام من وصول الهدو وصل خبر إلى الشريف أن ابن سعود أغار على عتيبة وأخذهم وقتل عفاس بن امحيّا، وكان شيخا شجاعا لا يشق له غبار. وكان الشريف يرى أن عتيبة

---

(١) في الأصل: الحفات، وهم بطن من عتيبة.

(٢) اسم جبل، سبق التعريف به.

(٣) في الأصل: يفوت.

(٤) انظر عن هذه الحوادث: تاريخ نجد، للريحاني، مصدر سابق، ص(١٩٨-٢٠٠).

(٤) أي مُعَيَّن من قِبل الترك.

(٥) لا يعاب على أشراف الحجاز كونهم تابعين للدولة العثمانية التركية فهي دولة مسلمة وكانت تحكم العالم الإسلامي كله.

(٦) أي: الهدية.

رَعيّة له دون سواه، وكل من مَسَّهم بسوء يمقته ويعاديه. وهذا غلط منه لأنه لا يقدر على حمايتهم. ثم التفت على من حوله من جلسائه من بني عمه الأشراف فقال لهم: إني قد عجبت من أمر ابن سعود يرسل عليَّ الهدو، ويتعهد لي بكتبه أن يطيعني ويبتعد عن معصيتي ويقول في كتابه أنا ولدك، أنا خادمك، ثم يغفلني[١] ويغير على رعيتي عتيبة ويقتل ولدي عفاس بن محيّا"[٢]. ولم يعلم أن لسان حال عبدالعزيز يقول:

وما كنت ممن [بالمنى][٣] أدرك المُنى ... ولكن بأيامٍ أَشبن النواصيا

وبعد هذه القصة يقول شاعر من نجد:

يَالِمَام[٤] اصمل ابحرب اعتيبة ... لين تقذفهم ورا الرِّيعاني

ما وراهم حاكمٍ له هَيْبة ... باشة ما بوّشه صلطاني[٥]

ثم قال[٦] لخدامه: "هلحين[٧] كلموا صالح بن عذل يستلم خيله وجيشه الذي أتانا به هدية، ما عندنا له قبول ثم يرجع من حيث أتى". ثم أتاه ابن عذل فوجده مغضبا وقد كاد أن يتميز من الغيض، فاعتذر

---

(١) المقصود: يغافلني، والصحيح أن الملك عبدالعزيز لم يغافل الشريف، ولكنه أغار على عتيبة أهل نجد لأسباب هو أدرى بها.

(٢) وهو: عفاس بن سداح بن محيـاً، من أشهر شيوخ عتيبة وفرسانها.

(٣) ما بين القوسين من وضع المحقق، لعدم استقامة البيت وزناً ومعنىً بدونها؛ حيث أوردها المؤلف مكسورة!

(٤) المقصود: يا الامام.

[٥] نهاية ص ١٦٣ من المخطوطة.

(٦) أي: الشريف.

(٧) أي: الآن.

منه وأبلغه أنه خادم مأمور لا يملك بينكم غضب ولا رضا[1]، فقط إنه أُمر أن يوصل إليك هذه الهدية وليس عنده قدرة على غير هذا. ثم إن ابن عذل ترجى على زيد بن فواز أن يشفع عند الحسين ليقبل الهدْو، فلم يدخر زيد من وسعه شيئاً إلا قاله. وكان الشريف زيد عضد الحسين وناصحاً له ويجترئ عليه بسبب ثقته به، ولكن كل ذلك لم يفد مع الشريف حسين شيئاً. ولقد صدق القائل حين يقول: هذا فكره مطشر، فهو يريد أن يملك الجزيرة بالكلام الملفق. فلو فرضنا أن الملك عبدالعزيز رفع يده عن حماية عتيبة وجعل حمايتهم موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع أن يحميهم؟ كلا فإنه لا يستطيع ذلك. وكان يرى أن كافة أهل نجد مضطرين للخضوع له لئلاّ يمنعهم عن الحج والهبوط إلى مكة بغير أشهر الحج، وكان يتمثل بهذا البيت ويعتمد عليه ويرى في نصره أن لا مناص لأحد من مكة وهو:

لنا بلد تُدْني لنا عَدُوَّنا ... ولا خير فيمن لا له بلد تدْني[2]

ويقال أن هذا البيت لجد الأشراف أبا نمي، وقد منع أهل نجد من الحج ما يقرب من سبع سنين. وهو لم يعلم أيضا أن أهل نجد عندهم أماكن بحرية تورد لهم كل ما يحتاجون إليه، وأنهم في رغد من العيش فلم يفقدوا إلا الحج، وقد سبق ذكره.

ومما يُروَى لنا أنه أتاه بعض سماسرته فقال له: يا سيدي قد غلاَ[3]

---

(١) هكذا في الأصل: والصحيح: رِضَي.

(٢) يتضح أن البيت غير مستقيم الوزن، ولعل صحة الشطر الأول:"لنا بَلَدٌ تدني إلينا عَدُونا".

(٣) في الأصل: غلي.

الكبريت في نجد وكاد أن ينعدم، فرد عليه قائلا: "خليهم يقدحون بالزناد". ولم ير أمام نظره[1] أن للعرب تأديباً أكبر من هذا. فغاية القول أن ولايته على مكة كلها هموم وأحزان له ولرعيته.

نادرة للملك عبدالعزيز: وأذكر للقارئ نادرة للملك عبدالعزيز: وهو أنه كان يوجد قصر من قصور الشعْراء يسمى الرفايع، ويبعد عن الشعْراء ساعة واحدة ويملكه رجل كريم يدعى إبراهيم بن عبدالله العَجَاجي. وكان يُعِدُّ الضيافة لكل من أناخ على قصره سواءً كان يعرفه أو لم يعرفه. وفي سنة ١٣٢٦هـ أناخ عنده صاحب مطية يقال أنه من عتيبة الدغالبة، وكان مرسولاً من قبل ابن رشيد أمير حائل إلى محمد بن هندي بن حمَيْد يطلب صداقته هو وجماعته من عتيبة وليس معه كتاب ولكنه مأمور أن يبلّغه من رأسه ويَعِدُهُ ويمنّيه بالعطاء الأوفر، فأكل ضيفته عند العجاجي، ورحل كعادة الضيف المتطرق. وكان العجاجي لا يعلم بهذا الضيف ولا من أي مكان أتى ولا أين يقصد، ثم بعد مدة من الزمن[2] نقِل لعبدالعزيز بن سعود أن إبراهيم العجاجي نزل عنده ضيف مرسول من ابن رشيد إلى محمد بن هندي، فلما تبلغ بالخبر أخذ منه الغضب كل مأخذ، ثم استدعى فهد بن معمّر وجهزه وأرسل معه عشرة خدام، وقال له: "اذهب إلى إبراهيم العجاجي راعي[3] رفايع الشعراء، وأنِخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيه وماله من الإبل

(١) في الأصل: نضره!

[٢] نهاية ص ١٦٤ من المخطوطة.

(٣) أي: صاحب.

في البر وما عنده من الزاد. فمشى فهد بن معمر معتمداً ما أُمِر[1] به. ثم اندفع حتى أناخ على قصر العجاجي، وفعل به فوق ما أُمِر به[2]. فبعد تلك النقمة زالت نعمته وخلِي ما في يده من كل شيء، ونزل الشَّعراء هو وحريمه وأولاده، وبقي بها على حسنة المحسنين. فمضى عليه بعد ذلك قريباً من ثلاث سنوات. وكان من عادة الملوك أن[3] لا يعتذرون ممن يعاقبوه(؟) ولو كانوا مخطئين عليه، فصدف أن الإمام عبدالعزيز بعد وقعته على عتيبة وقتله عفاس بن محياً[4]، وهي الوقعة التي غضب منها الشريف حسين وقد ذكرناها سابقاً.

وكان عبدالعزيز بن سعود قد خيّم على الشعْراء بعد انقضاء الوقعة، وكان هو نفسه بضيافة أميرها عبدالله بن مسعود، فلما دخل عليه وجلس عنده التفت إليه قائلاً: يا ابن مسعود هو نازل عندكم إبراهيم العجاجي ببلدكم هذي؟ فقال له: نعم. فقال له عبدالعزيز: ادعه لي أكلمه. فلما أتاه وسلم عليه قال له: "يا إبراهيم سامحني وأبحني وهو خير لك إن تبيحني". وكان قد تحقق عبدالعزيز من قبل أن العجَاجي لم يعلم بهذا الضيف. فقال له العجاجي: والله لن أسامحك[5] حتى أقف أنا وأنت بين يدي الله". فقال له: "يا العَجَاجي إذا وقفنا بين

---

(١) في الأصل: اؤمر.

(٢) لا أعتقد أن ابن معمّر سيفعل أكثر مما طلب منه ولن يخالف أمر جلالة الملك عبدالعزيز، لكن هذا الوصف من المؤلف للمبالغة التي يضيفها الراوي عادة على القصة لتكون أكثر إثارة وتشويقاً للسامع.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: أنهم لا يعتذرون ...إلخ.

(٤) في الأصل: محيّ. وسبق الإشارة إلى كيفية مقتل عفاس ابن محيا.

(٥) في الأصل: أسمحك.

يدي الله يبي[١] يتعلق بي سبعين لَكْ[٢] من أهل نجد وأنت واحد من هؤلاء، ورحمة الله أوسع يا العجاجي".

ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين سنة، أي في سنة ١٣٥٣هـ وكان العَجَاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه وقد اندمل جرحه، واتخذ الله عِوَضاً في كل فايت، وحينما جلس الملك ذات يوم سأل خادمة إبراهيم بن جمَيْعة: هل إبراهيم العَجَاجي موجود في الرياض؟ فقال له خادمه: نعم، وقد أجرينا له راتب من بيت مالكم وهو شيء يسير. فقال الملك لإبراهيم بن جميعة: رح[٣] للعَجَاجي واسأله كم عدد نقيصته[٤] حينما سباه فهد بن معَمَّر، هل هو يحصيها؟ فقال لابن جميعة: نقيصتي[٥] ٦٤٠٠ فرانسي. فرجع ابن جميعة من ساعته فأخبر الملك بما قاله العجاجي. فقال له: "رح للشبيلي عبدالله قل له[٦] يكتبها له حُوَالة على مزكّي عتيبة". لأن الشبيلي هو رئيس[٧] ديوان التحويلات.

وكنت أنا ذلك الحين موظفاً بدائرة الشبيلي هذه، فأمرني أن أكتبها وكان هو المدير، فأدخلتها بالبوك بقلمي، ومضى بورقة التحويل إلى الملك عبدالعزيز فقرأها ووضع ختمه عليها.

---

(١) يبي: بمعنى يريد، والمقصود: سوف يتعلق بي ...إلخ.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها لفظة تركية دارجة محلياً، و يقصد بها رقم كبير، وقد أفادني الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان (أبو قيس) أن اللك يساوي عشرة آلاف ريال.

(٣) أي: اذهَبْ.

(٤) النقيصة: بمعنى الخسارة، والمعنى: مقدار ما أُخذ منه، أو ضاع عليه.

[٥] نهاية ص ١٦٥ من المخطوطة.

(٦) في الأصل: قلّه.

(٧) في الأصل: رأيس.

ولقد وفق الله الملك لهذه الفضيلة حيث أنه استسمحه بخلاص حقه بحياته قبل الممات، فلا يعدمنا الله من ملك يعطف على رعيته يواسيهم ويضمد جروحهم.

عبدالعزيز يسترد الأحساء ١٣٣١هـ: وفي سنة ١٣٣١هـ أخذ الإمام عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الأحساء، وذلك أن الملك عبدالعزيز خرج بجيشه من الرياض في أول ربيع الأول من تلك السنة، وقضى ما أرداه من التجول على البادية، ثم قصد الخسف وشنَّ الغارة على آل مرة القاطنين هناك حتى أخضعهم للطاعة، ثم اختار من جنوده ٦٠٠ مقاتل جمعهم في يوم ٤ جماد الأول حينما قرب من الأحساء، وصلى بهم صلاة العشاء ثم ألقى عليهم التعليمات اللازمة بأن قال لهم: "يا رِجال التوحيد إننا سنهاجم الترك الليلة في الكوت وإننا واثقون بنصر الله، فسيروا صامتين مخبتين حتى لو خاطبكم أحد[1] فلا تخاطبوه ولو أطلق عليكم الرصاص فلا تجيبوه، بل امضوا حتى تدخلوا الأحساء وهنالك حاربوا من حاربكم ووالوا من والاكم، وحذارِ أن تدخلوا البيوت وتعتدوا على النساء والأطفال".

فسار بجيشه في ظلام الليل مشياً على رجليهم[2] في هدوء وسكون لا يشعر بهم أحد، وهو بنفسه قائدهم الأكبر حتى بلغوا أسوار المدينة، ونصبوا جذوع النخيل على الأسوار، فكانوا يتصاعدون حتى

---

(١) في الأصل: أحداً، بالنصب.

(٢) المقصود: أرجلهم.

كضت[1] رؤوس الأسوار من الرجال، فمدوا لهم حبالاً ينزلون منها على بلد الكوت. وكان الإمام عبدالعزيز قد استبطأ جنده عن الصعود إلى ظهر السور فلما هم أن يصعد بنفسه قبْلهم كلهم، فلطمه رجل من الجند، وهو ابن نفيسة الملقب عمعوم، وقال له: يا عبدالعزيز لا تعدم المسلمين من حياتك، وها أنذا أصعد مكانك. وكان عبدالعزيز إذا حَدَّث عن هذا الهجوم وذكر لطمة ابن نفيسة له كان يقول: ما أحسن تلك اللطمة. وهكذا تتابع الجند حتى نزلوا عن آخرهم بالمدينة، فما أذّن مؤذّن الفجر للصلاة إلاّ ومنادي عبدالعزيز بن سعود ينادي على الترك بالأمان، ثم كتب إلى المتصرف من موقفه ذلك يدعوه إلى التسليم، ويؤمنه على عموم الأتراك المقيمين في البلد وعلى أموالهم وعلى سلاحهم، وينذره عن الإصرار على عدم التسليم بأن يفتك به وبهم أجمعين، فألقى الله في قلبه الرعب وخشي على جنده من القتل والتعذيب، فوافقه على التسليم، فأكرمهم الإمام وأبقى سلاحهم بأيديهم[2]، وقال للمتصرف: "إننا نقدر للجندي العثماني بسالته ونحترمه ونجل أنفسنا عن إهانته". فبهذا تم التسليم من ذلك الوقت[3].

وقعة جراب وتحول موقف آل سعود الكبير ١٣٣٣هـ: ثم دخلت سنة ١٣٣٣هـ وفيها جرت وقعة جراب المشهورة. فلما أرادوا الوقعة[4] وكل أخذ يستعد

---

(١) المقصود: اكتضت، والمعنى: حتى تزاحموا فوق الأسوار.

(٢) للمزيد من تفاصيل هذا الخبر انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، مصدر سابق، ص(٢٠٥-٢١١).

[٣] نهاية ص ١٦٧ من المخطوطة.

(٤) المقصود: وقعة جراب.

لقبيله وجلسوا في صيوان سعود آل رشيد قبل الوقعة بيوم وفي ذلك[1] الصيوان كافة رؤساء شمّر منهم عقاب بن عِجْل، وضاري بن طوالة، ومِطْني بن شرَيْم، وفيصل الحدب الجرباء وهو من شمّر أهل الجزيرة، وندَى بن نهَيّر، ووادي بن علي، وهايس بن جبرين، ومشل التمياط، ومَيّاح الشلاَش، وغيرهم كثير، فأخذوا يتبادلون الرأي بينهم ويدبّرون كيف يكون زحفهم على خصمهم عبدالعزيز آل سعود، فابتدرهم عقاب بن عجل، وكان أكثرهم جنداً وهو خال عبدالعزيز الرشيد وجميع عَبْدَة من شمر هي قبيلته وتحت طوعه، فابتدرهم بقوله: "الرأي عندي! أنا معي ألف خيَّال فإذا التحم القتال بيننا وبين ابن سعود أمرت[2] على أهل الخيل أن يردفوا عددهم من الرماة[3] فأمشي بهم حتى أجي من طريق ابن سعود الذي هو أتى[4] منه ثم أحذف بالرماة[5] في الأرض ثم آمرهم أن يرموا[6] ابن سعود وجنده من الخلف وأنا أغير على جيش ابن سعود وانهبه على الخيل".

ففعل ما قاله حينما التحم القتال، وكما قيل في وقعة جراب أنه ذهب من نصيب البدو، حيث أن بدو ابن رشيد شمّر نهبوا خيام ابن[7] سعود وجيشه، وبدو ابن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام ابن

---

(١) في الأصل: تلك.

(٢) في الأصل: أمرة.

(٣) في الأصل: الرمات.

(٤) في الأصل: أتا.

(٥) في الأصل: الرمات.

(٦) في الأصل: أن يرمون.

[٧] نهاية ص ١٧٤ من المخطوطة.

رشيد وقسماً من جيشه. وهكذا انجلت الوقعة بهزيمة الحاكِمَيْن كلهم[1]، ولم ينتصر أحد[2] منهم على الآخر إلا شيئاً[3] واحد وهو ثبوت ابن رشيد في مكانه وانهزام ابن سعود عن موضع الوقعة[4].

وقد روى لي رجل ثقة يحدّث عن لسان سعود[5] ويقول أنه حدثه قال: "لما جمعنا سعود بن رشيد في صيوانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو يريد أن يأخذ الرأي من الرؤساء، فلما جلسوا أخذوا يتداولون[6] الرأي فيما بينهم، فأخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون[7] أن يفعلوه يوم الوقعة من الغد"، قال سعود العرافة.... فحينئذ التفت إلي سعود بن رشيد وقال: "وش تقول يا سعود برأي الجماعة؟". وقصد ابن رشيد من سؤاله لي أن يشركني بالرأي ويجعل لي صوتا مثلهم، فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور، وقال طول الله عمرك انشد رؤساء شمّر عصب ظهرك، وإذا سألت سعود أجابك بقول الشاعر:

إذا كنت أكّالا لِلَحْمِ بني ابي   فلست بمُهْديه على كُلِّ آكلِ

فصدمني في ذلك[8] المجلس، فلما خرجنا من عند ابن رشيد أرسلت

---

(١) الصحيح: كليهما.

(٢) في الأصل: أحداً، بالنصب، هو خطأ.

(٣) في الأصل: إلا شيء، بالرفع.

(٤) للمزيد من التفاصيل انظر: تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، ص(٢٢٠-٢٢٢).

(٥) المراد: سعود الكبير.

(٦) في الأصل: يتدالون.

(٧) في الأصل: يريدونه أن يفعلوه ....إلخ.

(٨) في الأصل: تلك.

للعوني بأن يأتيني بالقهوة(١)، فلما حضر عندي قلت له كيف يا العوني تصدمني هذه الصدمة وأنا في مجلس حاكم؟ فرد علي بأن قال: "يا سعود كلهم بدو، والله ما يفهمون وش أنا قلت".

ثم إن سعود بعد الوقعة غادر ابن رشيد قانعاً منه فلم ير بداً من أن يحَوّل وجهه إلى ابن عمه الشفيق الحميم بهم وهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.

ولم يعلم سعود أن العز كل العز في مصافحته لابن عمه الذي يحمده على الصبر ويجازيه عند البلاء ويواسيه بنفسه وأولاده، بل إنه ربما يقدمه على نفسه وعلى أولاده. وأي عز يبتغيه سعود أكبر مما هو فيه، فإنه بعد مصافحته ابن عمه استراح من الأعباء الثقيلة التي تحمل في القلوب وليس على المناكب، واستذرى في ظل هضبة مستقلة عن لفحات السموم وبرد الشتاء القارس.

وبعدما انقضت قصة سعود وهربه من حبس آل لؤي تعيّن للأمير غالب[٢] أن يركب للشريف حسين ويقدم عذره عن هرب سعود، فلما حضر عنده وفتح المجال أخذ الشريف حسين يؤنبه ويخطّيه بإهماله، فلم يجد جواباً سديداً يتخلص به من الشريف غير كلمة واحدة: "هذا أمر الله يا سيدي!" فلما أكثر عليه تكرار هذه الكلمة قال له الشريف: "أنت ارمِ(٣) نفسك من هذا الروشان وقل أمر الله، فإنه لا حجة في قدر الله".

---

(١) أي مجلس القهوة.

[٢] نهاية ص ١٧٥ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: ارمي.

الشريف يغزو أطراف نجد: وفي هذه السنة[1] غزى الأمير عبدالله بن الحسين بجند عظيم وكان أكثر جنوده عتيبة، ثم أغار على الدواسر فوق ماء يسمى الحفيرة[2]، وأخذهم وقتل منهم مقتلة عظيمة. ودَهَم القتلُ نساءً وأطفالا بدون قصد، حيث أن الوقعة جرت بليل.

بداية الخلاف بين خالد آل لؤي وشريف مكة ١٣٣٣هـ: وفي هذه السنة ركب خالد آل لؤي إلى عبدالعزيز بن سعود وهو في الأحساء حينما كان يحارب العجمان في نفس الحساء، وهو المناخ المشهور الذي طالت مدته. وكان عبدالعزيز قد انحدر إلى الأحساء بعد انصرافه من وقعة جراب التي فصلناها لما رأى من العجمان ما رابه، وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه الأشراف ومن سبيع رجالٌ كثيرون، فوصلوا عند عبدالعزيز ابن سعود في الأحساء، فأظهر عبدالعزيز برَّهم وإكرامهم، وأعطاهم جيشاً وسلاحاً وكسوةً فاخرة ودراهم، فذلك هو الذي فتح باب الوحشة بين الشريف وبين خالد آل لؤي، فأصبح حسين بعدها قد فقد ثقته من خالد، وتحكم التنافر فيما بينهم، لا سيما وأن العقيدة الدينية ليست متفقة فيما بينهم، بل إن خالد وجماعته هم المتمسكين[3] بعقيدة

---

(١) أي: سنة ١٣٣٣هـ.

(٢) هناك أكثر من عشرين موضعاً بهذا الاسم، غير أن أقرب هذه المواقع لمكان هذا الحدث هو الحفيْرة الواقعة في منطقة حصاة قحطان (انظر: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، تأليف: حمد الجاسر، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، القسم الأول، ص٣٣٧ وما بعدها).

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: هم المتمسكون.

السلف[1]. ففي ذات يوم من الأيام أتاني خالد ونحن في مكة وهو خارج من قصر الشريف الحسين، وكان بالسابق عند أهل الخرمة قاضي يسمى إبراهيم بن ناصر بن حسين من أهل وادي الدواسر، فعزله عنهم وأخذوا مدة ولم يكن عندهم قاضي ولم يعين لهم بدله، فقابلني خالد حينما خرج من الشريف الحسين من بعض مجالسه عنده فإذا هو متكدر ووجهه متغير وينهت ويتزفر، فقلت له: ما بك يا الأمير؟ فقال: بي شق الجيب[2] ولا تسألني! فألحفت[3] سؤالي عليه، وكان يثق مني لصحبتي معه السابقة التي دامت سنين، [فقال][4]: كيف لا أتكدر؟ فإني حينما قلت للشريف الحسين أنت: يا سيدي عزلت قاضينا عنا فنسترحم من عدلك أن تعين لنا قاضياً[5] يقوم مقامه. رد علي قائلاً: "ما لكم في القاضي من حاجة ارجعوا على اسلوم[6] جدّانكم[7] الأولين". فهو يريد أن نحكم بالطاغوت[8] بدلاً من الشريعة المحمدية. وكل هذه الأسباب هي التي أجدبت[9] عداوة آل لؤي معه بصدود يملأه(؟) الحقد والتباعد.

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد أنه كان متحمساً للعقيدة السلفية التي كان عليها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإلاً فالجميع على عقيدة إسلامية صحيحة إن شاء الله.

(٢) كلمة شق الجَيْب: جملة يراد فيها التعبير عن حدوث مصيبة أو كارثة!

(٣) هكذا في الأصل، والمراد: ألححت عليه بالسؤال.

(٤) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٥) في الأصل: قاضي.

(٦) اسلوم: أي سُلوم، والمعنى: عادات وقوانين.

(٧) جدّانكم: أي أجدادكم. ولا أعتقد أن الشريف كان يقصد أنهم يعودون إلى قضاء غير الشرع، ولكن ربما قال ذلك في لحظة غضب.

(٨) الطاغوت كلمة أطلقها الإخوان على القضاة العرفيين، وليس المراد بها الحكم بغير ما أنزل الله.

(٩) كلمة غير واضحة في الأصل، والمعنى أحدثت.

ولنرجع[١] إلى قصة سفر خالد ورجوعه من الإمام عبدالعزيز لما كان في الحساء، وذلك أنه حينما وصل الشعراء تبلغ بوقعة عبدالله بن الحسين على الدواسر، وأنه بعد الوقعة مخيّم على المحدَث وهو ماء في طريق خالد إلى الخرمة ليس له بد من المرور به. فكان الشريف عبدالله في طريق خالد إلى بلاده فلا مساغ لخالد من المرور عليه ليسلم عليه بعد سفره، فألجأته الضرورة إلى النزول على عبدالله بن الحسين وكان أخاك مكرهاً(٢) لا بطل، فمال(٣) بصدور جيشه نحوه، وأناخ عنده هو ومن معه، فسلم عليه سلاماً ممزوجاً بجفاء واحتقار لا سيما وكانت ضِيفته(٤) له مستهجنة، وأخذ يعاتبه على سفره إلى ابن سعود. وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه بأصفر عرقوب، ويقولون له شفاهاً: "والله لو يرخص لنا فيك أميرنا عبدالله فلا ياصل منكم رَطْبُ الحَلْق(٥) إلى أهله".

وخلاصة القول أن عبدالله بن الحسين ختم جوابه بقول: "لولا - يا خالد - إن ورانا كلنا سيدنا الوالد، ولا بدك منتهٍ في طريقك إليه، ثم هو الذي يجعلك تعرف رشدك من غيِّك، فلو كان الأمر بيني وبينك لحاسبتك حساباً عسيراً، ولكنك امض(٦) في طريقك إلى الوالد

---

[١] نهاية ص ١٧٦ من المخطوطة.

(٢) هكذا في الأصل، وصحة المثل: "مُكْرَهٌ أخاك لا بطل".

(٣) في الأصل: فما بصدور ...إلخ.

(٤) أي ضيافته واستقباله، وربما يكون المقصود: ما قُدم له من الضيافة، فكان أقل مما يسحق.

(٥) رَطْب الحلق: أي مَنْ فيه حياة! كناية عن تهديده بقتلهم جميعاً.

(٦) في الأصل: أمضي، والصحيح: امض، فعل أمر.

وستواجه منه ما تستحق!".

فمضى خالد إلى بلاده الخرمة، وكانت تبعد أربع مراحل عن الشريف عبدالله الذي تركه خالد، فلما وصل خالد بلاده الخرمة وأقام فيها عشرة أيام وبعدها اضطر إلى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه، فركب إليه وحده ولم يأخذ معه من أصحابه أحداً[1] خشية أن يعُمَّهم العتاب. فلما حضر عنده وسنحت الفرصة له بخلو المجلس فقال له الشريف الحسين: "إني سائلك يا خالد فجاوبني عليها، أولها: أخبرني لأي شيء ذهبت لابن سعود؟ أهي حاجة بك إلى دنياه أو خوف منه على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شقيت نجد بالأشراف وسبيع تسحب ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لا بن سعود؟ ألم أعطك الذهب؟ ألم أُعطِكَ[2] الجيش والخيل؟ ألم أعطك العبيد؟ ألم أعطك الزاد؟ ألم اشتر لك[3] النخل؟ ألم أعطك البنادق اللاتي والله لم أعطهن[4] إلا أبنائي؟ ألم أعطك[5] الكساوي والحلل الفاخرة؟".

كل هذا يقصه عَلَيَّ خالد، وهو لا يقول إلا كلمة نعم، وهي اعتراف من خالد بما يقوله الحسين. فلما فرغ من سؤاله له قال له: يا خالد جاوبني، ولكنك لا تجد عذراً يسعك أو يخرجك من هذه

---

(١) في الأصل: أحد، بلا نصب.

(٢) في الأصل: أعطيك، والشيء نفسه في المواضع التي بعدها بالسطر ذاته.

(٣) في الأصل: اشتريلك.

(٤) في الأصل: أعطيهن.

(٥) في الأصل: أعطيك.

المسؤولية! فحينئذ قال خالد له: "يا سيدي أطال الله عمرك أما مركابي[1] لابن سعود فهو ليس لطلب عز ولا مال ولا جاه، ولن أجد عنده خير مما أجد عندك، وإنما مركابي لابن سعود ياسيدي[2] لطلب شيء واحد وهو أن رعاياك سبيع والأشراف قد كثر الحلال بأيديهم من الماشية حتى فاض وملأ السهل والوعر، وكله من فيض نعمتك وأياديك المتطولة عليهم، وكانوا سنة يكون مرباعهم بطُوَيْق أو الدَّهْنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب، والبر الفسيح كله بقبضة ابن سعود، فذهبت أطلب من ابن سعود الأمان لمن استرعيتني عليهم بأن يرعوا[3] حيث شاءوا، فأعطاني ذلك، ولم يعطنيه هيبةً مني ولا إجلالاً ولكنه أعطاني هيبةً منك وإجلالاً لك!" فرد عليه الشريف قائلاً كما قال عمر لمعاوية: "خدعة مريب أو تخلص أديب". فأذن له أن يرجع إلى وطنه ونفسُه فيها الذي يجد ولم يزول[4]. ثم تحكمت الريبة بينهما ولا تزال تزداد.

بداية تديّن الإخوان سنة ١٣٣٣هـ: وفي هذه السنة ابتدأ دِين الإخوان البدو. وكان أول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي ربع الفِرْم. وكان رئيسهم[5] رجلاً قصير القامة يُدعَى صالح الفايز، وكانوا قد

---

(١) مركابي: أي ركوبي، والمعنى: ذهابي إلى ابن سعود.

[٢] نهاية ص ١٧٧ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: بأن يرعون.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) في الأصل: رأيسهم .

انعزلوا عن قبائلهم ونزلوا الأرطاوية المعروفة الآن هجرة للدوشان، وهم أول من نزل بالقرى وتركوا البادية[1]. ولما خلصت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد ساعدوا ابن سعود بعدما انقضت الوقعة بأن شدوا على ركائب وتعرضوا لجنود ابن سعود المنهزمين يسقونهم الماء ويعطونهم طعاما ويحملون جريحهم حتى دخلوا الأرطاوية جميعاً. وكان ابن رشيد نزل الأرطاوية بعد الوقعة فلم يتعرض لهم بسوء.

وقعة كنزان وإشاعة مقتل ابن سعود: وفي تلك السنة بعد وقعة جراب حصل مناخ الحساء بين ابن سعود والعجمان، وكثرة الوقائع بينهم، وفي أثناء الوقائع قتِل سعد بن عبدالرحمن رحمه الله، وهو أخو الملك عبدالعزيز، وجُرِح الملك جرحاً بليغا. ولما كنت يوماً جالساً في دكاني بالطائف ضُحَى، وكان جالساً[2] عندي راشد بن عبدالله الهزاني، وكان في

---

(١) تؤيد بعض المصادر التاريخية هذا الخبر، إلا أنها تجعل أول من نزل العريمات من بني سالم من حرب، فقد ذكرت مجلة لغة العرب البغدادية الصادرة يوم ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ ما يلي: (منذ بضعة أشهر باعت إحدى عشائر نجد خيلها وجمالها وما عندها من العروض والأموال في سوق الكويت وغيره، وهبطت وادي الأرطاوية فبنَت فيه الدور والبَهاء وشرَعَت تُعنى بأمرين لا غيرهما الزراعة والعِلم، وقد أهمل أفرادها كل شيء سواهما ....).. إلى أن تقول المجلة: (وَاسْم العشيرة التي أخذت بالتحضر وتخطيط المدينة لنفسها العرَيْمَات، وكان شيخها يُسَمَّى قوَيْعِد العرَيْمة، والعريمات قسم من قبيلة حرب.....إلخ)، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، ص(٢٦٣)، وانظر: الكويت وجاراتها، مصدر سابق، ص(١٤٠-١٤٩)، وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٥٨-٢٦٦)، وكتاب: السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، الطبعة الثالثة، ص(٥٥٨)، وكتاب: من ذاكرة الزمن، تأليف عبد الله بن عبد المحسن الماضي، ط١، الرياض ١٤٢٨هـ، ص(٣٧).

(٢) في الأصل: جالس، بالرفع.

ذلك الوقت ضيفاً للشريف حسين إذ أتاه عَبْدٌ من خدام الشريف حسين فقال له: "يا راشد في هذه اللحظة أناخ على قصر سيدنا راعي مطية من عتيبة الروقة وهو غبيوي وكان يحمل معه ثوب عبدالعزيز بن سعود الذي جُرِح وهو لابسه، والثوب ملطخ بالدم، ويزعم هذا القائل أن عبدالعزيز قُتِل، وأنهم حينما فصخوا[١] ثوبه ليغسلوه ويكفنوه[٢]، أنه اختطف الثوب وأتى به إلى الشريف الحسين". فما كاد ينقطع كلام المخبر بموت عبدالعزيز حتى [جاء][٣] عبد للشريف اسمه سعدالله فقال له: "يا عم راشد سيدنا يدعيك!"[٤]. فقام راشد مع العبد مسرعاً وغاب عني ما يقرب من نصف ساعة، ثم أتاني فقال: إنه استدعاني سيدنا وقال لي هذا [٥] الرجل الذي جاب خبر قتلة عبدالعزيز وهذا ثوبه، وكان الثوب مُلقى[٦] بين يدي الشريف الحسين، فنظرت إلى الثوب وإذا هو حقيقة من ثياب عبدالعزيز وعليه الدم ولا يقرب من شبهه شيء من الثياب إلا أنه من ملابس عبدالعزيز، ولكن الشريف ردّ علي بهذه الكلمة قائلاً: "إن كان الخبر صحيح فسيأتينا تيل[٧] من البحرين رسمياً يؤكد لنا موت عبدالعزيز، وإلا فهو كذب". فكان ينطبق عليه أبيات من شعر المتنبي حيث يقول:

---

(١) هكذا في الأصل، والمقصود: فسخوا أو نزعوا.

(٢) في الأصل: ليغسلونه وليكفنونه.

(٣) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق، لا كتمال معنى الجملة.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح: يدعوك.

[٥] نهاية ص ١٧٨ من المخطوطة.

(٦) في الأصل: مُلقاً.

(٧) التيل: هو البرقية.

يا من نُعيتُ على بُعْدٍ بمجلسِهِ ... كلٌّ بما زعَمَ الناعون مُرتَهَنُ

كم قد قُتِلتُ وكم قد مِتُّ عندكَمُ ... ثم انتفضت فزل[1] اللحدُ والكفنُ

قد شاهدوا دفنتي [في القبر][2] قبْلَهُمُ ... جماعةٌ ثم ماتوا قبْل مَن دَفَنوا

ما كل ما يتمَنَّى المرء يدركهُ ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رايتكم لا يصون العِرْضَ جارُكُمُ ... ولا يُدِرُّ على مرعاكم اللَّبَنُ

وتغضبون على من نال رِفْدَكمُ ... حتى يعاقبه التنغيصُ والمِنَنُ

مع الملك عبدالعزيز بعد وقعة جراب: ونرجع إلى تاريخ ملوك نجد، وفي هذه السنة ١٣٣٣ بعد انقضاء وقعة جراب المشهورة نزل سعود بن رشيد خب القبر من ضواحي بريدة وراسل أهل القصيم، وحلف لهم بالله بأن معزّبكم عبدالعزيز بن سعود مات! فلم يعطوه طاعة ولم يردوا له جواباً[3] ماعدا أمير عنيزة عبدالعزيز بن سلَيْم بأن رد له جواباً مع رسوله قائلاً له: لئن لم يبارح القصيم ويرجع من حيث أتى وإلا فإنه يعلم أن رأس والده عبدالعزيز مُلْقىً[4] في حفرة من حفر بلدنا وسنتبعه بِرأسه هو إن شاء[5] الله! ثم أرسل عليه مع الرسول بعدّة رصاص من رصاص البنادق، وقال له: "ليس عندنا لك إلا هذا النوع سنصليك[6] ناراً منه

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: فزال.

(٢) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق لسقوطها من المؤلف.

(٣) في الأصل: جواب.

(٤) في الأصل: ملقاً.

(٥) في الأصل: انشاء الله.

(٦) في الأصل: صنصليك.

حامية إن أنت قربت بلدنا".

وفي تلك الأيام أتى سعود[1] وطلب من أهل عنيزة أن يخرجوا معه ليغيروا جميعاً على ابن رشيد، فأرسلوا له هذا الجواب: "إن كان معك كتاب من عبدالعزيز بن سعود يأمرنا بالخروج معك فادفعه إلينا لنقرأه ونخرج وإلا فلا طاعة[٢] لك عندنا بدون أمره". ثم طلب منهم أن يخرجوا له زهاباً[3] هو وجنده، فأعطوه ما طلب ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال. كل هذا وعبدالعزيز غارق بمناخ العجمان، فكم من غرقة غرق بها عبدالعزيز إلى أن يبلغ منتهىً، ثم يظهره الله ظافراً منصوراً. فانتهى ذلك المناخ بهزيمة العجمان، فأخذ منهم حلالاً كثيراً[4]، وقتل كثيراً من رجالهم[5].

حج الأمير محمد بن عبدالرحمن: وفي سنة ١٣٣٥هـ حج الأمير محمد بن عبدالرحمن الفيصل ومعه أخته نورة العبدالرحمن، ومعه هدية للشريف الحسين، كمن يقول: "دخيلك عنك". والهدية تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركايب النجايب العمانيات، فقبلها الشريف الحسين منه، وقضى مناسكه ومن معه ورجع إلى وطنه مسرورا.

---

(١) المراد: سعود بن عبدالعزيز الكبير.

[٢] نهاية ص ١٨٣ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: زهاب، والمقصود: الزاد والمؤونة.

(٤) في الأصل: حلال كثير.

(٥) انظر حول هذا الموضوع: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٢٣-٢٢٨).

بداية تشدد الإخوان سنة ١٣٣٦هـ: ثم دخلت سنة ١٣٣٦ وفي أولها قامت قائمة(١) الإخوان في نجد، فكانت غاراتهم لا تكف ليلاً ولا نهارا، وكفى الله المؤمنين القتال. فكان الإمام عبدالعزيز جالساً في عاصمته ولم يعلم إلاّ والإبل والأغنام تأتيه من كل فج: "هذا خمُس الغنائم للإمام". ثم بعد ذلك سلطهم الله على الشريف الحسين نفسه، فبعدما كان يَعُدُّهم درعاً حصيناً له[٢] ويناضل دونهم، ويقول: "عتيبة عتيبتي دون سِوَاي". وكان يجزل لهم العطاء(٣) من كل صنف، فيعطيهم الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام أحسنها، فانقلبوا يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه(٤). وقد قيل بيت شعر في هذا المعنى:

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيّده الضرغامُ في مَن(٥) تصيّدا

وكان(٦) يخرج عليهم قواته وسراياه فكل ما أخرج من قوة قابلها نزرٌ قليل من جند الإخوان فيهزمون تلك القوة ويقتلون أهلها ويغنمون ما معها.

وكانوا لا يعرفون المنع(٧)، ولا يفرّقون بين من يلقي سلاحه وبين

---

(١) في الأصل: قائمت.

[٢] نهاية ص ١٨٨ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: العطَى.

(٤) الصحيح أن عتيبة أهل الحجاز فقط كانوا تابعين للشريف، لكنهم تحولوا فيما بعد إلى تبعية الملك عبدالعزيز التي شملت جميع البلاد النجدية والحجازية.

(٥) في الأصل: فيمن.

(٦) أي: الشريف حسين.

(٧) المنع: هو قبول الاستسلام في القتال على شرط سلامة رقبة المستسلم.

من يقاتل. فإنهم يقتلون المقاتل والمستأسر ولا يأسرون[١]. وكانوا لا ينهزمون أبداً. وكانوا إذا رأوا القتيل منهم مُلْقىً[٢] على قفاه قالوا: "هنيّه[٣] بالجنة! هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير مدبر!". وإذا رأوا القتيل منهم منكفئاً على بطنه قالوا: "هذا مقتول وهو مدبر". وإذا خرج من بيته غازياً فأحسن ما يرى من صديقه الذي يودعه أن يقول له: "عسى الله لا يردك من غربتك، وأن يكتب لك الشهادة!". ثم يؤمّن على هذا الدعاء ويشكر مَن دعى به. وكانوا لا يرضون أن يترحم أحد على والديه الذين ماتوا قبل هذا الإسلام المزعوم، بأن يرد على الداعي ويقول له: "لا ترَحَّم عليهم؛ رَبُّنا[٤] وربهم الله ماتوا في الجاهلية!". وكان أشجعهم هو الساقط عندهم قبل دينهم هذا، وهو الذي يلين لهم رؤوس الزعماء ويحط من أقدارهم، ولا تجد من يُنكِرُ عليهم ذلك. وكانت الغزية منهم إذا غنمت تواست في قسم الغنيمة كلها. فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يقنص الصيد والذي يرعى إبلهم كلها تقسم بالسويّة: للفارس سهمان وللراجل سهم واحد[٥]. وكانوا قد ضربوا مناحي الهيضل[٦] على باب الملك بالرياض، فلم يعترضهم الملك بشيء، ثم

---

(١) يستطرد المؤلف هنا في وصف الإخوان ولا شك أنه شاهد عيان، لكنه ربما يبالغ أحيانا ويظهر تحامله عليهم أحياناً أخرى، ولا يلام في ذلك فهو ممَّن اكتوى بنارهم! ومع ذلك فما أورده عنهم يعد من أفضل وأدق ما كتب محلياً عن ظاهرة الإخوان.

(٢) في الأصل: ملقاً.

(٣) هنيّه: أي ما أهناه! أو: هنيئاً له.

(٤) في الأصل: رَبَّنى.

(٥) في الأصل: واحداً، بالنصب.

(٦) من شيوخ عتيبة.

ضربوا عُمَر بن ربيعان على باب خيمة الملك حينما كان نازل[1] في مرات وكانوا هم أكبر قبائلهم[2] عتيبة. وكان أحقر ما يكون عندهم هو صديقهم من الحضر الذي يعرفونه سابقاً. وكانوا يجادلون الحضر بقولهم: "أنتم تعرفون الدين قبلنا وجاحدينه[3] عنا!". وكانوا قد أعطوا من الجدل أبلغه. وكانوا إذا[٤] سألوا أحداً عن أصول دينه وفروعه ثم أجابهم عن سؤالاتهم كلها بأحسن الجواب ولم يجدوا عليه مدخلاً في علمه ولا في عقيدته، فيكون جوابهم له: "وش فائدتك من علمك، أنت تعلم ولم تعمل؟". فلا يجد المسؤول[5] سبيلاً إلى النجاة.

ومما أرويه عن شخص من الإخوان أنهم ذات يوم يمشون[6] في البرية في بعض أسفارهم، فقابلهم صاحب حمار وعليه قربتين[7] سمن، وكان قاصداً بلد الخرمة ليبيع السمن بها، وكانوا ثمانية أشخاص، فقال بعضهم لبعض: اسألوه عن دينه هل هو يعرفه أم لا؟. فسألوه، فأجابهم عن معرفة دينه جواباً شافياً ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه. فلم يجدوا عليه غلط حتى كاد أن يذهب في طريقه وهم يقصدون طريقهم، ثم خلصوا يتناجون بينهم، فقال له أحدهما: "إني أريد أن أسألك!" فقال له: "اسأل!". فقال: "هل أنت من الذين آمنوا ثم كفروا أم

---

(١) في الأصل: نازل.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) أي: مخفين الدين عَنَّا لتتركونا على جهلنا وضلالنا.

[٤] نهاية ص ١٨٩ من المخطوطة.

(٥) في الأصل: المسأول.

(٦) هكذا في الأصل: والمعنى: أنهم ذات يوم حينما كانوا يمشون ....إلخ.

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح: وعليه قِرْبَتا سَمْنٍ.

من الذين كفروا ثم آمنوا؟". ففطن لهم أنهم يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه!. فكان جوابه لهم هو بأن قال: أنا من الذين تركوا الحمار وانهزموا. فولاهم ظهره[1] وهو يهرول، لأنهم عتبان وهو شَلَوي، فخشي أن يغتالوه في هذه البريّة وليس حوله أحد ينجده.

وكان العرب الكثيرون المنيعون[2] يأتيهم رجل متعَمّم بعمامة بيضا فيرغم[3] عليهم جميعاً ولن تجد من يعارضه بما يفعل أو يكلّمه، غير أنه إذا ضرب أحداً[4] منهم لا تجد من يتعرضه بسوء[5] ولا بكلام. وكانوا من قبل يمنعون الجار ويحمون الذمار، وكانوا لا يغمضون على الضيم، فلو ضرب أحدهم ناقة ابن عمه بعصا لضربه صاحبها بسيف أو بندق. وهذا الصنف منهم متى لبس عمامة بيضاء يُسَمَّون الإخوان. والأعراب الذين لم يلبسوا[6] العمامة يسمونهم الجفاة[7]. وكانوا إذا أتوهم أهل العمايم يكرمونهم ولكن الكرامة لا تفيد معهم شيء. وكان الرجل الواحد يذهب إلى العرب فيأمرهم بالرحيل إلى الهجرة فيرحلون ولن تجد أحداً يخالف أمره.

وأذكر للقاري شيئاً واحداً[8] وهو أن الإمام عبدالعزيز ورد عليه

---

(١) في الأصل: ضهره، والمعنى أنه أعطاهم ظهره، كناية عن الهرب.

(٢) في الأصل: الكثيرين المنيعين.

(٣) أي: يكون له الأمر والنهي ولا أحد يعارضه.

(٤) في الأصل: أحد.

(٥) في الأصل: سو.

(٦) في الأصل: لم يلبسون.

(٧) في الأصل: الجفات، بالتاء المفتوحة.

(٨) في الأصل: شي واحد.

كتاب من الشريف خالد بن منصور(١) يطلب منه أن يرسل إليه جنداً من الإخوان يرابط عنده عن الطواري، فأمر على صلطان بن ابجاد(٢) أن يرسل إليه مئتين من أهل الغطغط، فأرسلهم وأقاموا عنده. وكان لخالد أخ(٣) شقيق اسمه ناصر ويلقبونه ابعيجان. وكان شهماً شجاعاً كريما، وكان أكبر حرس لأخيه خالد وأكبر ناصر له، فحدث ذات يوم أن نقموا عليه أهل الغطغط بشيء تافه، فترصد له رجل منهم يدعى سعد بن سهل وهو من الروسان جماعة خالد بن جامع، فصعد عليه في صطحه[٤] الذي هو نائم فيه، فقتله وهو نايم وليس بينه وبين خالد إلا جدار قصير، فما كان من خالد إلا أن بلَع(٥) مصيبته ودفن أخاه(٦) ولم يشْكُ بثه إلا إلى الله. ولو أردنا الإطالة لتسطير ما يجرونه من عوايد ونزعات لملينا(٧) الأسفار الضخام ولم تنفد ما عندنا من معلوماتهم:

وسيعيد الله كُلاً منهموا(٨) وسيجزي فاعلا ما قد فعل

وإني لأَعْلم(٩) أن عمري فاني وخطي باقي حتى يأذن الله له بالفناء(١٠):

---

(١) المراد: خالد بن منصور بن لؤي.

(٢) هو: سلطان بن بجاد بن حمَيْد شيخ برقاء، وهو من أشهر شيوخ عتيبة.

(٣) في الأصل: أخو.

[٤] نهاية ص ١٩٠ من المخطوطة.

(٥) أي: سكت وتقبل الأمر مكرهاً.

(٦) في الأصل: أخوه.

(٧) هكذا في الأصل، والصواب: لملأنا.

(٨) في الأصل، وسعيد الله كلاً مِنْهّمُ ...إلخ، والبيت من لامية ابن الوردي المشهورة.

(٩) في الأصل: لا أعلم.

(١٠) في الأصل: بالفنى.

تتخلف الآثار عن أصحابها حينا فيدركها الفناء فتتبع

ولكني أتيقن بعد زمن غير بعيد أن يقرأها[1] قوم ثم يقولون: هذه من قصص بني هلال ورواياتهم الخرافية!! فتنكرها عقولهم مع أني شاهدت أكثرها بعيني:

وإنما تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهومِ

بداية الصراع بين الشريف والإخوان: ونرجع إلى سرد تجهيزات الشريف على الإخوان ومن معهم، وقد اجتمعوا في ضواحي الخرمة ومعهم خالد بجنوده وأهل الغطغط وكثير من سبيع وعتيبة، فجهز عليهم حمود بن زيد بن فواز بجند عظيم حضر وبدو أعطاهم الشون وآلات الحرب بدون عدد ولا وزن، فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذين معه من كل صنف فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرَيْن قريب من الخرمة ـ وهي تسمى وقعة القرين ـ فما لبث القتال غير ساعة، فانهزموا جند الشريف الحسين شر هزيمة، وأخذوا[2] ما معهم من القوة بأصنافها وقتلوا من رجالهم عدداً كثيراً[3]. ثم تجهزوا ثانية بقوة أعظم من الأولى، وتواقعوا بمحل يسمى حوقان[4] ـ لصيق بالخرمة وفيه هجرة ونخيل لآل لُؤيْ ـ فما دامت المعركة غير قليل حتى انهزم حمود بن زيد

---

(١) في الأصل: يقرئها.

(٢) أي: الإخوان.

(٣) في الأصل: عدد كثير.

(٤) عن تفاصيل هذا الموضوع انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٤٤-٢٥٨).

وجنده، وتركوا جميع ما معهم غنيمة باردة لعدوهم، وقتل من رجالهم عدد كثير. وكانوا يسمون حمود بن زيد بعد هذه الوقعة: "امْوَدِّي". يعني إنه يروح بالجنود وبالأموال فيوَدِّيهم(١) للإخوان ثم يرجع براسه.

وكان عبدالله بن الحسين مقيماً بالعيص وهي بلاد لقبيلة جهينة وكان معه جند عظيم، وكانت بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوة من سلاح وعتاد وطعام على مختلف أصنافه لعلمها أنه يقاتل الترك لصالحها فلا تدَّخر عنه شيئاً(٢) من القوة، وقد ضعضع أركان تركيا من كل جوانبها هو ووالده الحسين. وقد هلك الولد والوالد وقدموا على حَكَمٍ عدل لا يترك ذرة ولا ينساها. وكان في بادي الأمر والشريف فيصل بن الحسين نازل العقبة المعروفة، وكان معه جند مثل أخيه عبدالله[٣] ، فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل، فصدف ذات يوم أن حلقت طائرة فوق رؤوسهم ورمت بهذا المنشور، وسنحرره للقراء لفائدتين: الأولى لفصاحته والثانية لشهادته بفضل العرب على سائر الأمم؛ وإليك ما احتوى عليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم؛ من خليفتكم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلهم يتذكرون. معاشر العرب! اعلموا أنكم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. أظهرتم(٤) العجب العجاب في الجاهلية والإسلام، وقهرتم القياصرة وأذللتم الأكاسرة

---

(١) أي: يذهب بهم.

(٢) في الأصل: شيء.

[٣] نهاية ص١٩١ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: اضهرتم.

وقمعتم الجبابرة وأسستم ملك العرب على أساس متين. فعالكم بيض ورماحكم طوال وسيوفكم قاطعة وخيولكم سابقة. كلامكم حِكَم وعقولكم أزكى العقول. أسستم مجلس الشورى[1] وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله[2] ونصرتم المظلوم[3] وردعتم الظالم[4] وحفظتم الذمة وأسرفتم في المكرمة، وصرتم قداة[5] الأمة في الجاهلية والإسلام، والتواريخ تشهد لكم بذلك فلا تغرنكم الأراجيف الباطلة ولا يخدعنكم الكفار! أليس منكم فحول الرجال فراسة وخصاصة وعلماً وأدباً ومكارم أخلاق يعجز العالم عن حصرها؟. أليس منكم أفضل الأنبياء وصفوة بني هاشم صلى الله عليه وسلم؟. ألستم أنتم المؤسسون لهذا الدين؟. ألستم أنتم الفاتحون في المشرق والمغرب؟. ألستم الذين دوختم أوربا بسيوفكم وفتحتم إفريقيا وآسيا وأذللتموها؟. والآن بعد هذا كله أصبحتم ألعوبة بيد الخائنين الذين لا ذمة ولا خلاق بل ولا إيمان لهم! فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم غير العار والفضيحة! أرضيتم أنكم تسلِّمون مفاتيح بيت الله الحرام للانقليز الغادرة؟. فما هذا؟ ألسم الذي سرى[6] فيكم؟. أصبحتم تقاتلون إخوانكم في الدين وتخذلون من لا يزال ناصراً للدين، فقد ركنتم إلى الذين ظلموا

---

(١) في الأصل: الشورا.

(٢) لعله يقصد الإشارة إلى فصاحتهم وبلاغتهم ولغتهم التي هي لغة القرآن.

(٣) في الأصل: المضلوم.

(٤) في الأصل: الضالم.

(٥) في الأصل: قدات، ولعل المقصود: قدوة، أو قادة.

(٦) في الأصل: سرا.

وسمحتم لعدو الدين أن يدخل الديار المقدسة وأنتم تعلمون أن بيت الله الحرام هو عزكم وقبلة الإسلام، فهو محرم على الكفار أن يدخلوه!. وجهلتم أنكم أنتم المكلفون بحفظه من حين بناء إبراهيم الخليل وإسماعيل عليهم السلام إلى زمن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام إلى قبل هذا التاريخ وهم يذبون عنه حتى في مدة المرحوم أبا نمي[١]!. في القرن العاشر من الهجرة استولت الافرنجة على ثغر جدة، ففتح الخزنة واستنهض الرجال وبذل لهم السلاح والأموال وقاتلهم قتال الأبطال فما كانت إلاّ عشية أو ضحاها حتى ردهم على أعقابهم خائبين مهزومين!. أليس حفظ هذه البقعة المطهرة من فضائل العرب لا من خصوصيات الترك؟. فكأنكم أردتم بما فعلتم أن تحققوا[٢] وعد (اللورد كتشنر) إذ قال لقومه الكفرة بأنه سيجعل مكة المكرمة والمدينة المنورة مسرحاً[٣] لشبَّان[٤] دول أوربا ومربطاً لبغالهم تزيل بها؟. فما الذي أذهب عقولكم؟. أأستولى عليها الانجليز بالأصفر الرنان حتى أسلمتم له دينكم وأحوالكم وبلاد الله المطهرة يَطَؤها[٥] ببغاله؟. أَكُتِبَ حِجَابٌ صَمَّمَ الرقدة على آذانكم؟ فاعتبروا بما حصل على [مَن][٦] قبلكم من الأمم. فالسعيد من له عبرة بغيره!. أين إمارة الهند وأموالها؟. أين استقلال

---

(١) هكذا في الأصل: والصحيح: أبي نمي.

[٢] نهاية ص١٩٢ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: مرسحاً.

(٤) في الأصل: للشبان.

(٥) في الأصل: يطأها.

(٦) ما بين القوسين من وضع المحقق.

تونس ومراكش والجزائر ومسقط والبحرين وزنجبار؟. كانوا - الكل - يتمتعون بظل هذه الدولة العليّة. أين استقلال مصر وفرماناتهم المصدق عليها من الدولة؟. تلاعبت بينهم هذه الدولة الكافرة الغادرة فحرمتهم[1] استقلالهم واسترقت أحرارهم! ووالله لكأني بكم أنظر إليكم وقد نصبت لكم حبائل غدرهم فصادتكم كما صادت من كان قبلكم، وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد!

فيا معاشر أهل الحجاز تعلمون أن هذه الدولة العليّة حاربت في الماضي في هذه الديار المقدسة تعطيكم الإرادات والمعاشات من خدمتها في هذه البلاد المقدسة مع مسامحتها لكم في التكاليف التي تكلف بها المسلمين[2]. وأيم الله لئن فرطتم في شبر منها تكونون مسؤولين أمام الله والملة الإسلامية، وستأتيكم فرسان المسلمين من كل جانب يقضون على حياتكم في مقابلة خيانتكم وارتدادكم وسنخرجكم منها أذلّة وأنتم صاغرون إن شاء[3] الله وحينئذ لا ينفعكم الندم ولا يزيدكم إلاّ حسرة وندامة. وقد لعن الله الخارج عن طاعة إمامه والخائن ملّته والموالي عدو دينه في الكتاب المنزل والكتب الستة الصحاح. فلا نعذر من يسمع هذا أو يراه ولا يبلغه لكافة المسلمين ليكونوا على أهبة من دينهم ويصونونه عن بيعه على الكفرة. لا

(١) في الأصل: فاحرمتهم.
(٢) في الأصل: المسلمون.
(٣) في الأصل: انشاء الله.

تفيدكم الحسرة والندامة ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين. والسلام على من نصر دين الإسلام بيده أو بلسانه أو بقلبه والله يتولى الصالحين).

وكان هذا المنشور ترميه طائرات الترك والألمان على معسكرات فيصل بالعقبة، فلما أُتي[1] الشريف بنسخة منه وقرأها، فنادى في معسكره أن كل من أتاه بنسخة من هذا المنشور فله من عندي مكافأة جنيه افرنجي لكل منشور. وكان الشريف فيصل يخاف أن ينتشر بأيدي الناس فيقرؤنه فتميل قلوبهم إلى ما فيه ثم يتخاذلون عن نصرة الشريف. فإنه بثورته هذه بالحجاز قد بقر بطن تركيا بالوسط فترك رأسها بالشام ورجليها[2] باليمن، فمن يلم شعثها بعد هذا إلاّ الله.

وكان يوجد في تركيا رجل أديب يُدعَى شكري نعمان فقال قصيدة يذكر فيها أيام دولة تركيا الخالدة[3]، ويتلهف على النكبات التي أصابتهم وكانت سبباً لانحلال ملكهم وانتقاله من أيديهم إلى يد غيرهم، فأنشأ يقول:

عَلامَ[4] جهادي في امتداد بقائيا ... وما المرءُ إلا حادثاً ثم فانيا

هَبُوا أنني طالت حياتي تمتعاً ... وبُلّغت[5] من دنياي ما كنت باغيا

---

(١) في الأصل: أوتي.

[٢] نهاية ص١٩٣ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: الخالد.

(٤) في الأصل: على ما.

(٥) في الأصل: بلّغة.

ألست كآبائي أمرُّ وأنقضي؟ أموت كما ماتوا وأصبحُ باليا
وكم مَرَّ من هذا الطريق مشيِّعٌ وكل امرئٍ يمضي يصافح آتيا
سل الشمس: كم شمس توارت بحفرة؟ وكم دفن البدر المنير محاكيا
أقول لنفسي: أحسني تدركي المُنَى فإني بأعمالي ملاقٍ حسابيا
عجبت لقومي كيف بالسلم خودعوا ولم يحذروا يوم الكفاح الأعاديا
وكانوا أباة الضيم، يَقضَى عيونُهم فناموا ونامت عين من كان واعيا
فلا قوةٌ عند الدفاع تقِيهُمُ ولا منطق فَصْلٌ يفض التقاضيا
ولا فيهمُ من حنَّكَتْه تجاربٌ فكان لِعِلاَّتِ القلوب مداويا
بني الشرق نبكي المجد وهو مودع ومن ذا على التوديع لم يك باكيا
أطاعوا هوى الدنيا فضاعوا وهكذا عواقب أقوام أطاعوا الملاهيا
وحلّوا بأيديهم عُرَى (أساس)[1] ملكهم ومن لهم تبعاً بالأمس أصبح عاصيا
لقد فرَّطوا في كل أمرٍ ففاتهم كذاك يفوت الأمرُ من ليس واعيا
ومن لم يجاهد في الحياة بنفسِهِ لنيل العلا أضحى من المجد عاريا
يلوم رجال الشرق في الغرب أمة ترى الغرب قد ألقى عليه المراسيا
إليك إله الخلق نشكو خطوبنا ونذرف بالشكوى دموعاً جواريا

---

(١) ما بين القوسين من وضع المحقق لاستقامة الوزن.

ظلمنا وقد جارت علينا عِداتنا ... ولم يخل من شر المظالم واديا

وأظلم أهل الظلم في كل موطن ... على خلقه من كان في الشر باديا

تصدى لنا مستأسد ذو ظغينة ... ليخرجنا من أرضنا اليوم باغيا

تبدد شمل المسلمين فضيعوا ... تراثهُمُ الأعلى وأبكي المعاليا

ولم يبق لهم غير مطلب[(١)] ... من الله فتحاً يرجع الفتح ثانيا

فِدَىً لنبي الحق ساكن طيبة ... عشيري وأوطاني وروحي وماليا

لئن زرت طه أشرف الرسْل مَرَّة ... وقدَّر لي ربي بلوغ مراميا

لاستهل الدمع حول ضريحه[(٢)] ... مُصَلّ[(٣)] على من كان في القبر ثاويا[٤]

وكانت الدولة التركية في غابر عصورها السابقة كانوا يعَدُّون عنها أنها متمسكة بدين الإسلام ومحافظة على فروض دينها وعقيدتها إسلامية محضة. وكانوا يروون عن السلطان مراد أنه كلما مشى يحمل كتاب الله معه تبركاً به فهو لا يفارقه إلاَّ عند النوم أو عند قضاء الحاجة. وكانوا يروون عن حسن عقيدته وأنه

---

(١) هكذا في الأصل، ويلاحظ أن هذا الشطر مكسور، مما يعني سقوط كلمة منه، ولعل صحته: "ولم يبق [في الدنيا] لهم غير مطلب".

(٢) هكذا في الأصل، حيث أن هذا الشطر غير مستقيم الوزن، وربما يستقيم لو قال: لأذرف دمع العين حول ضريحه ....إلخ.

(٣) في الأصل: مصلياً، ولكن البيت لا يستقيم بها.

[٤] نهاية ص١٩٤ من المخطوطة.

يتمثل بهذين البيتين:

المُلْكُ لله من يظفر بنَيْلِ مُنىً ... يَرُدُّه قهراً ويضمن بعده الدركا[1]

لو كان لي من الملك قدر أنمُلَةٍ[2] ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

فهذه سيرة أسلافهم الذين مضوا حتى خلَف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات. وقد أدركت أناساً منهم في آخر ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان عبدالحميد كانوا يحافظون على صلواتهم، وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون ويأمرونهم بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير الفريضة. وكان قضاتهم يحكمون بالشريعة المحمدية على مذهب الإمام أبي[3] حنيفة، ولا يخرجون عن الشريعة في أحكامهم قيد شبر. وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول أوقات العبادات[4] وخصوصاً الصوم والحج فلا يعتبرون إلاَّ من شهد عندهم ومن حكم بالشريعة وَفِقه اللهِ فإنه هو الحكم السماوي. ولقد نسب لنا عن مسيحي من علماء المسيحيين وكان في بيروت بأنه يقول: إنها والله تعجبني أحكام الشرع الشريف فإني مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي وقد ترافع إليه اثنان رجل وزوجته، وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد ترضعه،

---

(١) هكذا في الأصل، ولكن الشطر الأخير غير مستقيم الوزن.

(٢) هكذا في الأصل، ولكن الشطر الأول غير مستقيم الوزن.

(٣) في الأصل: أبو حنيفة.

(٤) في الأصل: الابادات، ولعله سهو من المؤلف، أو أنه خطأ من الناسخ.

وحينما طلقها أعطاها ثمن الرضاعة لولده مقدماً حتى تفطمه[1]، فطمعت المرأة وأخذت ولداً ترضعه بالإيجار، فادعى الرجل إني اشتريت اللبن لولدي فأصبح في ملكي ولا أحب أن يزاحم ولدي رضيع ثاني على ثديه فينقص غذاه. فحكم القاضي له بأن اللبن أصبح في ملكه فلا يجوز للمرأة أن ترضع ولداً غير ولده إلاّ بإذنه. ولا يشك مسلم صاحب عقيدة سلفية إلاّ أن الشريعة المحمدية هي مقدم على الشرائع كلها.

حديث عن جيش الشريف عبدالله بن الحسين سنة ١٣٣٦هـ: ثم إننا رجعنا إلى نسق التاريخ وهو أن عبدالله بن الحسين أرسل شاكر بن زيد بن فواز من العِيْص وكان يعده طليعة له، فجمع جند عظيم[2] وأتى معه من العيص بجند كثير، واجتمع عليه خلق كثير لا يحصي عددهم إلاّ الله، ومعهم من القوة ما يعجز الوصف عنه. ولقد شاهدت تلك القوات بعيني، حيث أنه زحف من بلدة عشيرة[3]، ونزل مَرَّان[4] وهو ماء، وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو نازل على مران بجنوده في يوم ٢٤ القعدة من سنة ١٣٣٦هـ[٥]، وأقمت عنده أربعة أيام والغزوان تتهافت عليه من كل جانب ومن كل قبيلة. ثم قدم عليه حاج الكويت وأنا عنده، وكان قدومه في يوم ٢٨ القعدة من تلك السنة، وكان حجاً

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: حتى لا تفطمه، أو أن المراد إلى أن تفطمه.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: فجمع جنداً عظيماً.

(٣) عشيرة: تقع على مسافة ١٢٠ كيلاً تقريباً إلى الشمال من الطائف، تابعة لمحافظة الطائف.

(٤) مَـرَّان: من مياه (كُشُب)، له شهرة في التاريخ وأشعار العرب، يجتازه طريق البصرة إلى مكة (المجاز بين اليمامة والحجاز، عبدالله بن خميس، ط٤، ص١٩٢).

[٥] نهاية ص١٩٥ من المخطوطة.

عظيماً ومعه قوة وجيش وسلاح[1] وتجارات، وكان أميرهم أحمد الجابر الصباح، فهمّت بادية الشريف شاكر بن زيد أن يأخذوا حاج الكويت وقد بدت منهم الحركة المريبة، فركب شاكر فرسه هو وخدمه وعبيده، واستنجد بمن معه من الأشراف ومن رؤساء البادية، فبَعَّدَ الخطر المحدق بهم ودافع عنهم بكل ما يملك من قوة، إلاّ أن السلاح لم يشهر بينهم حتى كاد أن يعجز عن حمايتهم لولا ما استعمله معهم من القوة والشدة والضرب على أيدي زعماء المعتدين، فنجوا ونجعوا من ذلك الماء في اليوم الثلاثين من شهر القعدة.

وفي ذلك اليوم غزا فاجر بن شليويح من رؤساء الروقة قاصداً سبيع أهل الخرمة ومعه عتبان وأشراف، فأغار على إبل لسبيع، فطردوه عنها. ثم إنه صعد على رأس هضبة وأخذ يرمي أهل الإبل بالبندق وهم يرمونه من هضبة أخرى، فقاد الله سهم رجل من سبيع اسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخ سبيع فقتله. وبقتله ركب أصحابه رِكَابهم وانهزموا.

القتال بين الشريف شاكر والإخوان سنة ١٣٣٦هـ: ثم إن شاكر بن زيد زحف على الإخوان في يوم أربعة من ذي الحجة وأقلع عن ماء مرّان، فقصد الشظو ماء معروف على شفير وادي الخرمة ويبعد عن بلد الخرمة نصف يوم، فنزله في صبيحة ثمان من ذي الحجة. ولما علم الإخوان بمنزله تداعوا بالرحيل نحوه ركباناً وفرساناً، وقد كثروا وأتتهم أمداد من

---

(١) في الأصل: جيشاً وسلاحاً.

قحطان ومن عتيبة، فأوقعوا بشاكر ومن معه من الجنود في يوم عرفة وهو اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء. وكانت الوقعة بعد صلاة الظهر فما حانت صلاة العصر حتى حلّت به الهزيمة الشنيعة هو وجنده بعدما قتل من قومه أمم كثيرة.

وقد نقل لي شخص من الأشراف يدعى فوزان بن هزاع الحارث فقال: إني في يوم عيد الأضحى من تلك السنة ونحن جلوس(١) عند الشريف الحسين إذ وافاه خبر قتلة فاجر بن شليويح فقال لمن عنده: "هذه علينا من الكواشح القشر"(٢). ثم إنه في اليوم الثالث عشر أتاه خبر هزيمة شاكر ومن معه وأنه قد أُخِذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من نصف جنده. وأما نحن فلا نبخس جند الأشراف حقهم بأنهم شجعان ورماة ذوابيح، ولكن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء. وكان من أسباب إخفاق انتصارهم في كل معركة فهم(٣) قوم هازمون(٤) لعدوهم وكلهم فلول جند شاهدوا وقائع كثيرة وانذعرت قلوبهم فما[٥] يثبتون أمام عدوهم لا سيما وأنهم يعلمون أن عدوهم لا يمنع ولا يأسر ولا يرحم، فلو طمعوا بواحدة منها لثبتوا لعدوهم أكثر من هذا، ولكنهم متيقنون(٦) من [أن] عدوهم إذا استولى عليهم فلا رحمة لهم عنده، فقد

---

(١) في الأصل: جلوساً.

(٢) الكواشح القُشْر: أي المصائب العظيمة.

(٣) في الأصل: فهو.

(٤) في الأصل: هازموا لعدوهم.

[٥] نهاية ص١٩٦ من المخطوطة.

(٦) في الأصل: متيقنين.

قال تركي بن حميد في مثل هذا المعنى:

من طاح بالميدان ما هو بمرحوم   ياكود من رب السما شافعٍ له

وكان قبل أن يمشي شاكر من مَرّان قد خلف وراءه حملة سلاح ورصاص وجبخانة وترك[1] عليها رجالاً[2] من قومه يثق بهم، فاقتفوا أثره حسبما دَبَّرهم[3] بذلك، فمن صبيحة يوم النحر وهم مصبّحين المطرح الذي فيه شاكر، ولم يعلموا[4] أنه منهزم. فلما أصبحوا انهالوا على الماء والخيام وكان يقدمهم أهل ست[5] ركايب يزغرتون[6] وهم لا يشكُّون أن هذه الخيام خيام شاكر وقومه، وكان ذلك يقيناً لا ظناً فهي خيام شاكر لأن الإخوان حينما هزموا شاكر أبقوا خيامه على مبانيها فكان التغيير في أهل الخيام لا في الخيام، فلما سمع الإخوان هذا التغريد خرجوا من خيامهم ينظرون من الذي أقبل عليهم، وإذا هي غنيمة باردة ساقها الله عليهم، فقتلوهم جميعاً، وكان عددهم ثمانية عشر رجلاً[7] لم ينج منهم إلاّ المخبر. وكان فيهم رجل شيباني يدعى

---

(١) في الأصل: درك.

(٢) في الأصل: رجال؛ بدون نصب.

(٣) أي: حسب ما وَجَّههم.

(٤) في الأصل: ولم يعلمون.

(٥) في الأصل: ستة ركائب.

(٦) المقصود بالزغرته هنا: الأشعار التي تقال في الحروب لبث الحماس في المقاتلين.

(٧) في الأصل: رجل؛ بدون نصب.

عبدالله بن مقيطيف فوقع في يدي جهجاه[١] بن حمَيْد، فأمّنه على ما تحكم عليه الشريعة، وأخذ راحلته، فلما رجعوا إلى الخرمة بغنائمهم عرضوا هذا الأسير على الشرع، فقال الشرع: هذا عدوٌ للإسلام مَكّن الله المسلمين منه بلا عهد ولا شرط فاقتلوه[٢]! فأمر به خالد أن يخرج من البلد فيقتل. فلما ساقوه للقتل ونظر إلى السيوف منتصبة فوق رأسه طلب منهم بالشفاعة أن يقتلوه[٣] ببندق قائلاً هي أسرع لموتي فرجاً[٤] من السيف. فردوا عليه قائلين له: "أنت تكره الحق ولو عند الموت! السنة ذبح السيف". ففي أثناء مجاوبتهم هذه معه[٥] وإذا الشارع الذي يسوقونه فيه للقتل قد ضاق بهم خيلاً وجيشاً وهؤلاء غزو لماجد بن فهيد الشيباني رئيس[٦] هجرة حلَبَان[٧] وإذا أخو هذا الذي يراد به القتل مع الغزو ومعه فرس[٨] مهديها على خالد بن لؤي، فأوقفوهم وتحققوا خبرهم، فطلب منهم أخوه أن يردوه حتى يكلم خالد والشيخ فيه، قائلاً لهم: "إذا أمروا بقتله الشيخ والأمير فإني سأقتله بيدي". فوافقوا ورجعوا

---

(١) في الأصل: جحجاح! وهذا قد يعطينا مؤشراً أن المخطوطة قد نقلت عن تسجيلات، حيث أن الشيخ العبيدّ لا يمكن أن يجهل اسم شيخ عتيبة جهجاه بن حميد.

(٢) هذه القصص التي يسوقها المؤلف عن الإخوان قد يكون فيها شيء من المبالغة ممن روى للمؤلف، أو أنها قصص نادرة تدل على جهل بعض الإخوان، ولا ينبغي أن تعمم عليهم.

(٣) في الأصل: أن يقتلونه.

(٤) في الأصل: فرج؛ ولعل المقصود: أن البندقية أسرع فرجاً ....إلخ.

[٥] نهاية ص١٩٧ من المخطوطة.

(٦) في الأصل رأيس.

(٧) حلبان: بلدة قائمة الآن تقع على منتصف الطريق السريع تقريباً بين الطائف والرياض، وهي للشيابين من قبيلة عتيبة.

(٨) في الأصل: فرساً.

به، فغيَّر الشيخ حكمه بدِيَةٍ تدخل مع غنائم الإخوان. فسلم ذلك الرجل بعدما شاف[1] الموت.

ثم إنه بعد هذه الوقعة أخذ الشريف الحسين يُعِد العدّة لقدوم ولده عبدالله الفاتح - كما يزعم -، فجمع قوة عظيمة وجبخانة[2] ومدافع وجنوداً وخياماً[3]، وجعلها فوق عُشَيرة[4] الماء المعروف بحلق الرِّيع ريع مكة، وجعل عندها قوة سلاح بأيدي رجال لا يستهان بهم، فجعل على الشونة سعد بن شعق الدهاسي، وكان هو مضايفي[5] الشريف الحسين، وجعل محمد بن عبيد العَبْوُد على الجند. وقد ارتدمت عندهم الشون[6] كأمثال الجبال. وكانوا حذرين متيقظين، فلا ينسون ما عَرَكهم من الحوادث. وكان جميع من بالوادي من العربان أهل الإبل والغنم التف معهم ليحموهم[7] من الغارات.

وقعة فاصلة أخرى بين الشريف والإخوان سنة ١٣٣٧هـ: ثم دخلت سنة ١٣٣٧ ففي شهر ربيع الأول كملت هذه القوات في عشيرة منتظرين قدوم

---

(١) أي: بعدما رأى الموت.

(٢) كلمة تركية تعني الذخيرة.

(٣) في الأصل: وجنود وخيام؛ بدون نصب.

(٤) عُشَيْرة: محطة قوافل قديمة تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الطائف، يتفرع طريقها المعبد من طريق الرياض الطائف السريع على بعد ٣٠ كيلاً تقريباً قبل دخول الطائف.

(٥) المضايفي: هو المسؤول عن شئون الضيافة.

(٦) أي: الذخائر والتموين.

(٧) في الأصل: ليحموهم.

عبدالله بن الحسين من المدينة. فما مضى عشرون[1] من هذا الشهر إلاّ وأسواق الطائف كلها نزلت في عشيرة من بزازين[2] وعطارين ومن تجار خضر وفواكه على اختلاف أصنافها ومن جزارين، فضربوا فيها الدكاكين بين عشش وخيام. وكانوا يظنون أن الإخوان لا يجترئون على الغارة في هذا المكان بين حرة سوداء وأشجار كأنها قصور، ففي ذات يوم بعدما كانوا آمنين إذ أتاهم رجل من ابن[3] الحارث اسمه درهوم البصيصي، وكان رجلاً عاقلاً صدوقاً لا يتهمونه بالكذب، وكان خارجاً من الخرمة يريد مكة، فكانت عشيرة هي طريقه. فلما وصل عشيرة أسَرّ الخبر لأفراد رجال من الرؤساء، فقال لهم: إني خرجت من الخرمة وقد عقد الإخوان عزمهم أن يغزو[4] عشَيرة ومن فيها، فقط إنهم ينتظرون جيشهم[5] تتلافى[6] من البر. ثم عَدَّهم عليهم بالرايات، فقال: "خالد بن لؤي على رايته، وسلطان بن بجاد[7] على رايته، وسلطان بن محمد بن هندي[8] على رايته، وخالد بن جامع[9]

---

(١) في الأصل: عشرين.

(٢) البزازين: هم تجار البز وهي القماش.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: من بني الحارث.

(٤) في الأصل: أن يغزون.

(٥) المقصود بجيشهم: إبلهم.

(٦) تتلافى: أي تتوارد وتتجمع.

(٧) أي: ابن حميد من شيوخ برقا.

(٨) من الحمدة شيوخ برقا أيضاً.

(٩) شيخ الروسان من عتيبة.

على رايته، وسلطان أبو العلا[١] على رايته، ونجر بن حِجْنة على رايته، وناصر بن عمر على رايته، فقد حَسَبْت من الرايات ثمانية فهم لا يسندون دون الغارة على عشَيرة. فأنتم خذوا حذركم".

فبعدما انقطع كلامه عرفوا كلام الصدق، وكانوا من قبل يعرفون المخبر أنه صدوق، فبرزوا يتشاورون فيما بينهم، فاتفق رأيهم على أنهم يرسلون هذه الليلة خمسة من فرسانهم ذوي الخبرة والتجربة إلى ربوة قريبة من عشيرة[٢] تسمى أبرق عشيرة. فأرسلوهم في الليل، وأصبحوا في ذلك المكان ومعهم الدرابيل[٣] زيادة على أن عيون البدو هي الدرابيل بذاتها. فلما أصبحوا نظروا[٤] في الطريق، فحينما ارتفعت الشمس رأوهم عياناً، وحَسَبَوا راياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير. وكان مع الفرسان الخمسة اثنان[٥] لهم مكانة وفطنة واحد منهم مسفر بن سمران الدهاسي والثاني ناصر العقيلي من العصمة، فانقلبوا من ساعتهم وأخبروا أصحابهم بما رأوا، فتحفزوا واستعدوا للغارة عليهم.

أما الإخوان فإنهم تشاوروا فيما يدبرونه وأن عدد فرسانهم مئتين وجيشهم كثير العدد جداً. فلما دنوا من الأبرق أرسلوا له من خيلهم

---

(١) من شيوخ قبيلة العصمة من عتيبة.

[٢] نهاية ص١٩٨ من المخطوطة.

(٣) الدرابيل: جمع دربيل، وهو المنظار المقرّب للرؤية، أو التليسكوب.

(٤) في الأصل: نضروا.

(٥) في الأصل: اثنين.

فرساناً يثقون بهم لينظروا[1] ما وراء ذلك، فلما وصلوه وجدوا أثر الخيل جديدة قد طلعت فيه ورجعت، فعرفوا أثر الرجلين مسفر وناصر ـ لأن كلاًّ[2] منهما لديه عم مع الإخوان ـ فلما وصل الجيش إلى الأبرق أناخوه ريثما يصلحون من رَحْلِهِ ويقطعون الرأي بينهم، فبداهم خالد بن لؤي بالرأي قبلهم لأنهم قد جربوه بإطابة[3] الرأي والحزم في تدبيراته، فهو المحنك الناضج، وزد عليه أن الحظ[4] مقبل عليه ومدبر عن ضده. فكان رأيه أن قال لهم: "نقسم خيلنا قسمين، مئة منها نردفها رِجَالاً معهم البنادق فتغير شمالاً حتى تطلع عليهم من الحرة ثم ينزلون الرماة[5] بالأرض ويمطرون الرصاص على أهل الما ومن حولهم، وأما المئة الثانية فتغير عليهم مُجْنبَة[6] لَمَا[7] تحول دونهم إذا أقبلوا هاربين يتغانمون الدخول مع الريع المؤدي إلى السيل وهو وادي المَحْرَم. وأما الجيش براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى الجموع المحتشدة في عشيرة فمن قتل قبل أن يصل الماء فهو شهيد ومنزله الجنة، ومن وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لا[8] يدخر منها شي". ـ وهذه

---

(١) في الأصل: لينضروا.

(٢) في الأصل: لأن كل منهم.

(٣) أي: بطيبة الرأي وبعد النظر.

(٤) في الأصل: الحض.

(٥) في الأصل: الرمات.

(٦) أي: متجهة جنوباً.

(٧) لَمَا: أي: إلى أن، وهذه لهجة أهل القصيم الذين منهم المؤلف.

(٨) في الأصل: لم يدخر ...إلخ.

عقائدهم الذي توحيها لهم ضمائرهم ـ فرضوا برأي خالد ولم يأتِ أحد[1] منهم بأمثل منه. فعملوا به فنجحوا. وقد أتى كل شي على وضع ما دبروه وما قصدوا منه. فهزموا الجنود العظيمة وحالوا دون هزيمتهم[2]، وأخذوا إبلهم وأغنامهم وحللهم وكل الشون المركومة عندهم، وقتلوا أكثر رجالهم فلم يمض[3] أكثر من ثلاث ساعات حتى خَلِيَ المطرح من الجنود، فقد قتِل من قتِل وهرب من هرب. ثم نزلوا على الماء وأقاموا عليه يومين يجمعون ما يسمونه غنايم ويقسمونها بينهم. ولقد مررت على ذلك المكان بعد الوقعة بشهر تقريباً وليس لتلك الغنايم حصر ولا عد، فلما جئت ذلك المكان وجدتهم قد جمعوا بعض بيوت الشعر والغبطان[4] وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فغمروها بالقاز[5] وأشعلوا فيها النيران حتى صار[6] قمم من الرماد بعدما فرقوه ثلاثة أكوام.

المؤلف وهذا الموقف مع الشريف: ثم إني دخلت مكة من سفري هذا وأقمت بها شهرين تقريباً، ثم خرجت منها مسافراً إلى بلدي عنيزة[7]

---

(١) في الأصل: ولم يأتي أحداً ...إلخ.

(٢) المراد: دون هروبهم.

(٣) في الأصل: فلم يمضي.

(٤) جمع غبيط، وهو نوع من أنواع المراكب التي توضع على ظهر البعير.

(٥) أي: الكيروسين.

(٦) هكذا في الأصل، والمقصود: صارت.

[٧] نهاية ص١٩٩ من المخطوطة.

وبـذلك الـسفر ابتلانـي الله بورطـة كـادت تـذهب بحيـاتي لـولا أن الله وقاني شرها وقدر لـي في اللوح المحفوظ[1] أن جعل حيـاتي تمتـد إلى يـوم [هذا][2] التاريخ حتى أقص على القـاري مـن عجائـب مـا وقـع لـي في تلك السفرة، فأول ذلك أن قام الحسين بن علي من بعض عتلطته[3] الهاشمية ورطانته الحسينية[4]، فجمع أهل عنيزة المقيمين بمكـة وجـدة، وكـانوا تجـاراً مجـاورين لبيـت الله الحـرام قـديماً وأغلبهم أو كـلهم مقيمـون[5] معهـم عـائلاتهم. فلمـا جمعهـم اقـترح علـيهم أن يكتبـوا[6] لجمـاعتهم الذي[7] في عنيزة بأن يطردوا هذه الطائفة الخارجة المارقـة مـن بلادهـم ـ وهـم مـا يـسمون الإخـوان ـ وأن يقـاطعوهم ولا يهبطـون(؟) بلادهـم ولا يبيعـون علـيهم طعامـاً ولا كـسوة، ويعـدُّونهم أعـداء لـدينهم، "والعمـل منتظر على تنفيذ ما أمرناهم به وقـد أجلـتهم علـى هـذا شـهرين وتمامها شهر رجب؛ فإن عملوا بـذلك فـأنتم آمنـون[8] وإن أتـى الوقـت المعلوم وهـم لم يعملـوا بـه فـإني سأصـادر أمـوالكم وأحبـسكم في الـسجن الـذي يعـدمكم حيـاتكم". وكـان ـ كمـا يفهـم القـاري ـ حـاكمـاً[9] فيـه

(١) في الأصل: المحفوض.

(٢) ما بين القوسين من وضع المحقق.

(٣) هكذا في الأصل، والمراد: عنجهيته، وربما تكون غير ذلك لصعوبة قراءة الكلمة.

(٤) لا يخفى هنا سبب تحامل المؤلف على الشريف حسين لتعرضه لمثل هذه المواقف معه.

(٥) في الأصل: مقيمين، والصحيح: مقيمون، ومعنى الجملة: أنهم يقيمون بعوائلهم في مكة.

(٦) في الأصل: أن يكتبون.

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح الذين.

(٨) في الأصل: فأنتم آمنين.

(٩) في الأصل: وكان ـ كما يفهم القاريء ـ حاكم.

طيش[1] ، وكان يسرع إلى العقوبة أسرع منه إلى العفو. وكان لا يقبل عذراً ولا يصغي إلى قائله، وربما يكون العذر عنده وبالاً على قائله، لا سيما وأنه يشك في الناس أجمعين بسبب ما أصابه من النكبات المترادفة، ويرى[2] أنهم كرهوه وملوا من حكمه ومن سياسته. فما وسعهم[3] إلاّ أن يكتبوا[4] كل ما يمليه عليهم، ووضعوا عليها سبع وعشرين[5] ختماً، عدد أشخاصهم. وكتب هو من عنده كتاباً لابن اسلَيْم أمير عنيزة وجماعته ويتهددهم بكتابه ويقول: "إن لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لآخذن أموال جماعتكم الذي عندي وأعدم أرواحهم، والأجل شهر رجب والعمل منتظر". فأرسل الصحيفة برفق كتابه إلى عبدالعزيز المحمد النفيسي، وكان عمدة جماعته المقيمين بمكة وأكبرهم سناً وأمثلهم رأياً، فبقيت الصحيفة عند النفيسي شهراً ونصف تقريباً، فحدث أن في بعض الأيام كنت جالساً عند النفيسي فدخل علينا رجل من حاشية الملك حسين بن علي بل هو من خواصه فأتانا ببشرى بأن الملك حسين عفى عن صالح العبدالله الفضل الذي قد نفاه من الحجاز سابقاً ونزل بلده عنيزة، وكان من تجار أهل جدة ومن خيارهم فضلاً وكرما، فأخبرنا أنه عفى عنه وأمر بإطلاق أولاده من الحبس، وسمح له أن يرجع إلى وطنه جدة ومركز تجارته

---

(١) وهذا أيضاً من تحامل المؤرخ على الشريف حسين لتعرضه لبعض المواقف كما مر معنا.

(٢) في الأصل: ويرا.

(٣) أي: تجار عنيزة في مكة.

(٤) في الأصل: أن يكتبون.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: سبعة وعشرين ختماً.

فيسكن فيها ويعامل بتجاراته كجاري عادته الأولى. فذكر المأمور هذا أن الملك حسين أمر عليه أن يبعث نجاباً إلى عنيزة ويحمّله الملك حسين كتابه الذي فيه العفو عن صالح الفضل وإطلاق سراح(١) أولاده من الحبس، ويقول المأمور هذا ـ مسنداً كلامه على عبدالعزيز النفيسي ـ: "من أين نجد نجاباً يذهب بهذه الصفة والطريق كله غير آمن؟ فقد أمر سيدنا أن نقبض من وكيل الفضل هارون الدهلوي عشرين(٢) جنيهاً إفرنجياً أجرة لهذا النجاب الذي يتعين ويسافر بكتاب سيدنا إلى صالح الفضل"[٣].

فقلت في الحال أنا أحمل ذلك الكتاب إذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة! وكان ضارباً الحصار على جماعة أهل عنيزة المقيمين في مكة فلا يخرج أحد(٤) إلاّ برخصة منه. فقال لي: "أنا آتيك بالرخصة وعشرين الجنيه". وكان هذا المأمور لسان حال الشريف حسين، وإذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له. فما كان في الضحى من يومنا ذلك إلاّ وقد أتاني في بيتي وهو يحمل عشرين الجنيه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين، ثم أتى بالصحيفة المبقاة عند النفيسي التي تضم سبعة(٥) وعشرين إمضاءً بأسماء جماعة أهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة، فكلفني بحملها، واستعذت به من حملها، وتشفعت إليه بأن

---

(١) في الأصل: صراح.

(٢) في الأصل: عشرون.

[٣] نهاية ص ٢٠٠ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: أحداً.

(٥) في الأصل: سبع وعشرين.

يعفيني منها لأنها نار في فيَّ أحملها معي، فمن وجدها معي من الإخوان استحل مالي ودمي لا سيما وأن غزوان الإخوان تملأ البر في كل مكان. فقال لي: أنا أجعل الصحيفة في وسط كتاب صالح الفضل وهو الذي يدفعها لأمير عنيزة. فسمحت بذلك وأنا كاره، وعلمت أني لو رفضت حمل الصحيفة معي فإنه لم يسمح لي بالخروج من مكة أسوةً بغيري من المحصورين أمثالي، وأنا حريص على السفر لطلب الرزق لأن معيشتي متعلقة بالأسفار، وكل يرغب لفنه، وكل ميَسَّر لما خلق له.

فأخذتها منه وسافرت في يوم ....؟[1] في يومي ذلك. فلما مررت بعشيرة وإذا طلائع عبدالله بن الحسين تقدم من المدينة وتنزل في عشيرة، فانتظرت يومي ذلك، وفي الغد نزل عبدالله عشيرة بجيش جرار وبجنود لا قبل لأحد بمقابلتها إلاّ بنصر الله لما معها من القوة والعدّة والسلاح والمدافع والمكائن الرشاشة والعساكر التي تقاتل قتال المستميت، فلم أترك من تلك القوة شيئاً إلاّ وقفت عليه ونظرته بعيني. ثم توجهت في طريقي إلى عنيزة، وقد حصل لي في الطريق عواكس تمنعني عن السفر. ومن شدة الخوف أني لم أمش[2] إلاّ بالليل، فلما وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفاً عند رجل كريم اسمه إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي، فأخبرته سراً ولم أخبر غيره بأن الشريف عبدالله بن الحسين نزل عشيرة وأن معه قوة

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) في الأصل: لم أمشي.

عظيمـة، وأن جنـوده يبلغـون ١٣٠٠٠ ألفـاً. وكـان عنـده ضيـف مـن أهـل الغطغط اسمـه رمـاح أبـو قنيّـة مـن الدغالبـة(١)، فـأعطـاه الخبـر، وركـب إلى الغطغط يخبر الأمير وجماعته بهذا الخبر. فركب من الشعراء وبعد ثلاثـة أيـام وهـو بـالغطغط، فـأخبر سلطـان بـن بجـاد، فقالـه لـه: "اركـب أنت بنفسك للإمـام وأخبـره". فركـب مـن وقتـه ووصـل عنـد الإمـام وبلّغـه بهـذا الخبـر، فـأمر الإمـام علـى أهـل الغطغـط أن يتوجهـوا بغـزوهم إلى الخرمة ويقيمون[٢] عند خالد بن لؤي حتى يتجهز هـو ويلحـق بهـم. ثـم إن الإمـام أركـب مـن حينـه رجلـين واحـد اسمـه صـيتان(٣) مـن عتيبـة مـن الروقـة، والثـاني اسمـه مـذكر بـن فـارس بـن حـشر مـن قحطـان، وهـم يحملـون كتابـاً رسميـاً مـن الإمـام عبـدالعزيز إلى الـشريف الحـسين. والكتاب يتضمن طلب الصلح مـن الحسين، فلمـا وصلوا عنـد الشريف حسين بمكـة - وعبدالله نازل في عشيرة - وقد خرج الشريف حسين إلى عشيرة ينظر إلى هذه القوة بعينه، وقد أعجبته كل الإعجاب، فلم يعـط لابـن سـعود مـا يعتمـد عليـه مـن الـصلح فيمـا بيـنهم، غـير أنـه يتخـبط كعادته السابقة، ويقـول لابـن سـعود في كتابـه: "أطلـق يـدك مـن عسير وخله لأهله المرعي(٤)، وارفـع يدك مـن الخرمـة وتربـة ورَنيَـه وبيشـة كلهـا تتبع الحجاز!". فكـان يتخبط كـأنـه يمشي في ظـلام وهـو لم يعلـم عمـا كمـن لـه في مطـاوي الغيـب، فـأعجبتـه كثـرة الجنـود والـسلاح والقـوة،

---

(١) الدغالبة: فخذ من قبائل عتيبة.

[٢] نهاية ص٢٠١ من المخطوطة.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: صنيتان.

(٤) يقصد: آل مَرْعِي، وهم آل عايض.

ولو رجع إلى قول المتنبي حيث يقول:

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير مُعَان[١]

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جدة، وسألته عن صلح بلغها أنه تم بينه وبين عبدالعزيز آل سعود: فأفدنا هل هو حقيقة أو خلاف ذلك؟ فأجابهم بقوله: خذوا الحقيقة من الابن عبدالله في البحرين بعد مضي واحد وثلاثين يوماً لا غير.

قصة المؤلف مع الإخوان: ونرجع إلى تكميل قصة سفري فإني حينما سافرت من الشعراء وكانت جنود الإخوان الغزاة يذكرون لي أنهم نازلون[٢] على قرية نفي المعروفة، فسلكت في طريقي مع الجانب الأيمن وهو الذي يمر بقرايا السر فراراً من قرب الإخوان وابتعاداً عن مكانهم الذي هم فيه، وقد كان ما فررت عنه وقعت فيه، وهي الورطة المهلكة[٣] إلاَّ بعناية الله. فمن ذلك أني وقعت في غزو من المحَيَّا[٤] أهل قرية ساجر، وكانوا أخبث[٥] الإخوان على الإطلاق، ولكن من عناية الله أن وجدت معهم رجلاً مرسولاً للإمام عبدالعزيز

---

(١) في الأصل: معاني.

(٢) في الأصل: نازلين.

(٣) ذكرنا فيما سبق أن المؤلف ممن اكتوى بنار الإخوان، ولذلك فقد يتحامل عليهم أحياناً!

(٤) في الأصل: المحيّ.

(٥) المقصود: أنهم من أشد الإخوان تعصباً، وإلاَّ فهم من خيرة أهل زمانهم كرماً وشجاعة.

يوطنهم وينهاهم عن التعدي على الناس بدون سبب، واسمه الشيخ عبدالله العجيري من أهل حوطة بني تميم، فكنت قد وقعت مع الإخوان فوق بلاد ابن ناهض[١] المسماة البرود ـ وكان غائباً في تلك الساعة ـ فأحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل. وكانوا ينتظرون الأمير والشيخ فهو الذي ذكرنا، وأما الأمير فهو فيحان بن ناصر بن محيًّا وهو شر كله[٢]. وكانوا قد عُزِموا في البلد عند ابن ناهض. وكنت أسعى جهدي وأدير الحيلة بإخراج الكتب من خِرجي[٣] حتى أحذفها[٤] في بئر أو في هَبيَّة[٥] لأن لا يعثرون عليها. وكانوا يسألونني قبل[٦] الشيخ والأمير: من أين أتيت؟ فأقول لهم: أتيت من رنية! وأبعدهم عن مكة وطاريها[٧] خشية من تفتيشهم رَحْلِي، ولو فتشوا وعثروا على الصحيفة المذكورة لوجدوا ما يبيح لهم دمي بدون فتوى، ولكني طالما جهدت أن أخرج الكتب من خِرجي لم أجد فرصة لذلك لكثرة مراقبتهم علي، فلا يفترون عن المراقبة على حركاتي، وهم الذين أجبروني أن أترَيّض وانتظر خروج الشيخ والأمير ليسألونني. فلما خرجوا من البلد قابلتهم في الطريق، وسلمت عليهم وسألوني عن مجيئي من أين

---

(١) آل ناهض: هم أهل بلدة البرود في منطقة السِّر، وهم من قبيلة بني علي من حرب.

(٢) يقصد: أنه متعصب جداً في مذهبه.

(٣) الخرْج: هو ما يوضع على جنب البعير، وهو عبارة عن وعاء متوسط الحجم يقوم مقام الحقيبة حالياً.

(٤) أي: أرميها.

(٥) الهبيَّة: هي الحفرة الكبيرة المهجورة.

[٦] نهاية ص٢٠٢ من المخطوطة.

(٧) أي: ذكرها.

هو فلم يتغير كلامي عما قلت سابقاً: بأني من رنية، ثم أخذت أقص لهم الطريق الذي سلكته والعربان الذي مررت بهم مستفيداً ذلك من جماعة واجهتهم بالشعراء قادمين من رنية، فأقص طريقهم الذي سلكوا كأني معهم، فقبل الشيخ العجيري مني كلامي، ولكن فيحان بن محيًا والمتعصبين من جماعته لم يقنعوا، وأخذوا يتهددوني إن لم أخبرهم بالصدق، ولكنهم يتقيدون بكلام الشيخ شيئاً قليلاً[1].

فقال الشيخ لهم: "حنا نبي نتوّبه[2] على يدكم يالإخوان". تقنيعاً لهم. فحسبوا أن التوبة ضرب في الجسد، فاستدعوا بعصيّهم، فقال لهم الشيخ العجيري: ليس المقصد من التوبة ضربه، إن المقصد منها نطقه بلسانه وندمه بقلبه وعزمه على أن لا يعود. فالتفت إلي مبادراً وقال: ما اسمك؟ فقلت: محمد! وقال: شف يا ولدي يا محمد، كنا بالسابق إذا أتى واحد مثلك سفري[3]، قلبه متمرض فأوقعوا فيه الإخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فإنهم إذا ضربوه لو كان ضرباً مبرحاً فإن العاقبة تكون له حسنة، فإنه بعدها يصحى[4] قلبه ويلتفت إلى طاعة ربه، والآن نبي نتوّبك؛ قل: "أشهد أني ظالم نفسي فيما فات وأنا أستغفر الله وأتوب إليه، وأن دربي درب المسلمين يسعني ما وسعهم ويضيق بي ما ضاق بهم".

فقاموا جميعاً بصوت واحد ـ جميع من في الخيمة ـ أن قالوا له: قل

---

(١) في الأصل: شيء قليل، بدون نصب.

(٢) حنا: أي: نحن، نبي: أي: نريد، نتوبه: أن نجعله يتوب.

(٣) أي: مسافر.

(٤) أي: يصحو.

لـه إن دربـي درب الإخـوان. فقـال لهـم: مَـن هـم[1] الإخـوان ومَـن هـم[2] المسلمون[3]، فـاللفظ مختلـف والمعنـى واحـد؟. وكـانوا إذا سـلطهم الله على إنسان فقتلوه يأتون جماعات إلى القاتل فيهنونـه بقتلـه ويطلبـون منـه أن يـشركهم في أجـره، وتلـك سـجيتهم. ثـم إن الـشيخ العجـيري بعـدما خلصنا من هذه المعامع التفت على الخدامة[4] ثم قـال لهم: هـذا الأجنبي قـد نـزل عنـدكم فمـا قهويتـوه ولا غـذيتوه، فمـا رأيكـم بهـذه الغفلـة؟. فاعتذروا بأن ليس عندهم مـاء عـذب، وأن البـير الـتي هـم عنـدها ماؤهـا مِلْـح[٥]، فحينئـذ نهـضت إليـه وسـلمت علـى رأسـه وشـكرت[6] منـه، فطلبـت منـه الرخصة، فـأذن لـي بالرخصة، فـركبت مطيتي وحثيت السير وواصلته آخر نهاري وليلتي تلك، فلم آمن حتى نزلت ضيفا على أمير المذنب فهد العبدالكريم العقيلي، والحمد لله على سلامة البدن والمـال. وبعـدما تناولـت عنـده غـذائي دفعـت إلى عنيـزة فوصـلتها سـالماً، فدفعت الكتاب لأخيه عبدالرحمن الفضل لأني وجدت صالح قد سافر إلى البحرين، ففضه[7]، فوجد فيـه كتـاب الشريف حسين للأمير ابـن سُلَيْم مرفقاً بالصحيفة المذكورة، فقرأها عبدالعزيز بن سُلَيْم، وسـألني عنها، فأخبرته بالذي أعلم من سببها.

---

(١) في الأصل: مَنهم.

(٢) في الأصل: مَنهم.

(٣) في الأصل: المسلمين.

(٤) أي: الخدّام، وهم رجال الأمير.

[٥] نهاية ص٢٠٣ من المخطوطة.

(٦) في الأصل: شكرة.

(٧) فض الرسالة: فتحها وقرأها.

وصف معركة تربة ونتائجها: ولنرجع إلى باقي قصة جند الإخوان وإيقاعهم بالشريف عبدالله بن الحسين. فمن ذلك أن رسل الإمام عبدالعزيز الذين[1] ذكرنا أسماءهم سابقاً قد خرجوا من مكة يحملون الكتب التي هو زودهم بها جواباً لكتبهم التي أتوا بها من عبدالعزيز بن سعود، وهي تتضمن السعي بين الطرفين، فلم تتوفق. وفي أثناء سفرهم مروا بعبدالله بن الحسين وجنده وهو نازل على موضع يسمى البديعة في حضن وهو قرب قرية تربة، ورأوا من القوة ما هالهم ومضوا في سبيلهم حتى قابلوا الإخوان بغزوانهم وهم بالغريف وهو موضع بين الخرمة وتربة ينصف الطريق نصفين، فقابلوهم وهم راحلون[2]، فأوقفوهم الإخوان وسألوهم عن عبدالله وجنوده. وكان[3] سؤالهم إياهم على مشهد من الإخوان، والبيارق كلها وقفت والجند يتسمع ما يقولون هؤلاء الرسل. فأول ما بادروهم به أن قالوا لهم: "إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما نرى إلاّ أن الذي قيّدكم[4] عنهم هي ذنوبكم يا الإخوان فإن جند عبدالله إذا رآهم الرائي لم يقل هؤلاء غزو فما صفتهم إلاّ صفة دراويش حجاج!"[5]. وهم يقولون ذلك بمسمع من

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: وهم راحلين.

(٣) في الأصل: كانوا ....إلخ.

(٤) أي: أخركم.

(٥) دراويش الحجاج: هم فئة من حجاج الدول الأسيوية يأتون للحج سيراً على الأقدام في حالة رثة، وهم ضعفاء لا ينضمون إلى قوافل الحج ولا يتصلون كثيراً بالناس. ولا شك أن هذا الوصف الذي أطلقه المتكلم من الإخوان على أتباع الشريف من مقال الخصم في خصمه!

الجند لأن[١] لا يوهنون الإخوان إذا عددوا لهم ما معهم من القوة الهائلة. ثم طلب الرسولان لرؤساء الإخوان قائلين لهم: "ودّنا نبرز معكم خاصة أنتم يا الاثنين". ففطن الرؤساء لمقالتهم وعرفوا أنهم يريدون الاختصار معهم، فنزلوا وبنوا لهم خيمة منفردة. ثم إن الرسل أخبروهم جلياً عن حقيقة ما رأوه من القوة وما شاهدوه بأعينهم وضخموا لهم تلك القوة، ثم قالوا لهم: "أما القوة التي شاهدناها فإنكم لن تطيقوا مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها إلاّ بليل، فاطلبوا من الله نصرته ومعونته". فوضحوا لهم جميع ما رأوه، واستقر عندهم كل شي، فرحلوا[٢]. وأذِنوا للرسل يتابعون السير بكتبهم إلى الإمام. ففي تلك الليلة قصر الإخوان عن المنزل الذي يريدون النزول فيه، ثم أصبحوا مندفعين إلى طريقهم، وبعد صلاة العصر نظروا إلى شبوح الشريف وأطراف سروحه، فأغارت عليهم خيل الإخوان وفزعت خيل من الشريف، وتطاردوا على الخيل، وقلِع على الشريف خيل وقتِل منهم عدة رجال. ومن القتلى وزير الشريف اسمه هوصان وهو عتيبي من المقطة. ثم رجعت الخيل كل رجع لمنزلته. فمن تلك الساعة عقد الإخوان مجلس شورى بماذا يدَبِّرون الوقعة، فلما طرحوا الراي على بساط البحث فتقدمهم خالد بن منصور ثم قال: "يا الإخوان طالبكم تجعلون الرأي الأول لي ولو كنت أعلم أن في مجلسنا هذا أكبر مني سناً وأصوب رأياً، ولكني حينما طلبت منكم أن أتقدمكم أنا بالرأي حيث أني أمكنكم بمعرفة الشريف وأولاده:

---

(١) في الأصل: لئن.

[٢] نهاية ص٢٠٤ من المخطوطة.

فالرأي الموافق أننا نأتي بمرأة من البدو الذي أمَّناهم[1] ثم نرسلها وننذره ونخطره بأننا سنصبحه الفجر المبكر، ولا تحسبون يا الإخوان أن النذارة خير له بل هي شر عليه، فهي التي تجعل رأيه ينعمس[2] ثم يرتبك ولا يقدر يدبر".

فاستحسنوا رأيه وقالوا له: أنت وما تريد. فاستدعى بمرأة ولدها سلطان العَبُّود وهو قائد خيل الشريف بنفسه، وأكد عليها بتبليغ ما حملها من الرسالة. فتكفلت له بذلك، ثم قال لها: "إمْضي هذه الساعة إلى الشريف وقولي له أنا مرسولة[3] لك من الإخوان، ثم عددي له الرؤساء كل باسمه، وقولي له يقولون لك الإخوان ترانا مصَبِّحينه الفجر باكر، فإن كان هو ولد الحسين وجايبه[4] من عصب ظهره فليثبت حينما نهلل عليه وعلى جنده". فاندفعت المرأة بهذه الرسالة وبدون كتاب، وكما تقول العرب من الرأس ولا من القرطاس، فقد قال عُبَيْد العلي الرَّشِيد في وقعة بقعاء المشهورة له ولأخيه عبدالله مع [أهل] القصيم حيث يقول:

يا دارنا من جاك جيناه عجلين   بالليل نسْرِي والصفر والقوايل

---

(١) المراد: الذين أعطيناهم الأمان. والسبب في إرسال امرأة لا رجل، لأنهم خافوا على المرسول لما بين الفريقين من العداء، أما المرأة فلا خوف عليها لأنهم يترفعون عن التعرض لها أو إيذائها.

(٢) ينعمس: أي يضطرب ويتشتت.

(٣) هكذا في الأصل، والمقصود: مرسلة.

(٤) أي: جاء به، والمعنى: أنجبه.

فان كان هم[1] عنا بالانشاد محفين   فمن الراس ما نعتاز رد الرسائل

ثم إن المرأة سألت عن شاكر بن زيد، فوقفت عليه، وأخبرته بكل ما قيل لها، وكان[٢] هو يعرفها تمام المعرفة. فمن حين ما ختمت خطابها على شاكر ذهب بنفسه ودخل على عبدالله بخيمته، فقص عليه كلما قالت له المرأة، فازدراه عبدالله بقوله وعاتبه، فقال: بلغت معك الجبانة إلى هذا الحد؟ أتظن أن الإخوان يقدمون على هذه النيران الملتهبة معنا، فإن قدموا فسيأكلهم شرارها قبل لهيبها! فارجع إلى فراشك ونم واترك الوساوس. فلم يقنع شاكر بكلام عبدالله له، وذهب من عنده وهو يتعثر بثيابه ثم ألفت النظر إلى كبار الجند، فجمع منهم عشرة أحدهم الشريف شرف بن راجح بن فواز، وعبدالله بن دخيل رئيس[3] عُقيل، وكانوا زهاء ألفين كلهم أهل نجد، وغازي وغزاي أبناء الشريف محمد بن صالح الحارث من أشراف الخرمة، وقد فارقوا بني عمهم لشقاق كان بينهم والتجؤا إلى الشريف عبدالله بن الحسين فكانوا معه على محاربة بني عمهم، وأتى بغيرهم وهو سلطان العَبُّود وهو قائد الخيل وبعبدالله بن عسيلان وهو شيخ المعابدة في وقته، فاتفق رأيهم [مع][4] عبدالله حينما أقاموه من نومه بأن يسحبوا[5] الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وخيامه وكل ما معه من قوة

---

(١) في الأصل، فان كانهم.

[٢] نهاية ص٢٠٥ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: رايس.

(٤) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٥) في الأصل: بأن يسحبون.

غير البدو حتى يدخلون الجميع في بلد تربة ويتحصنون بها إلى أن يصبح الصباح: ثم توجه الأطواب والرشاشات حتى نقتلهم شر قتلة. فقال لهم حينما أبدوا رأيهم هذا: "أتريدون أننا ندخل تربة ونحاصَر فيها ونهزم أنفسنا قبل هزيمة عدونا؟ معاذ الله فإني لا أوافقكم على ذلك". فتكلم له الأشراف وهم أبناء محمد بن صالح الحارث بأن قالوا له: "يا عبدالله حنا قاتلنا جندك مراراً لما كنا مع الإخوان، والله يا عبدالله لئن جسروا على مواقعتك أنت وجندك فإنهم لا ينهزمون عنك إلاّ إن قتلتهم جميعاً، فإن قومك ليسوا بقوم بيَات[1] ليل فلو بيَّتوهم بالليل لقتل بعضهم بعضا". فأنفدوا ما عندهم من الرأي ولم يوافقهم بشيء أبداً، وبقي على حاله غير أنه أمر قواد العسكر أنهم ينظمون عسكرهم ومدافعهم ورشاشاتهم، ففعلوا ما أمروا به. وبقي باقي الجنود يموج بعضهم بعض بدون تنظيم ولا مدرب، فكبسهم الإخوان عند طلوع الفجر الأول، وكان معظم الجند واقف أمام أفواه المدافع والرشاشات، وقد اختلطوا بالإخوان. وكان القتال بالسلاح الأبيض إلاّ ما كان من المدافع والرشاشات فإنها تحصد بالجنود حصداً هائلاً ولم تفرق بين جندهم وجند عدوهم، فربما كان أكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم[2]. وهذا مشاهد فما ارتفعت شمس ذلك النهار إلاّ وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد وأكثرهم القتلى[3]، وكان عدد قتلى جيش الشريف ٩٠٠٠ تسعة آلاف، و[كان] عددهم

---

(١) أي: قتال ليلي.

(٢) للمزيد عن معركة تربة، انظر: تاريخ نجد الحديث، ص(٢٤٤-٢٥٧).

(٣) في الأصل: القتلاء.

١٣ ألـف، وقـد[١] نجـى مـنهم ٤ آلاف. وكـان عـدد جـيش الإخـوان (٣٥٠٠)، وإن الذي قتل منهم (٣٥٠). وهذا العدد هو أصح الروايات عن الجيشين، والله أعلم بالصواب.

ثم إن الإخوان بعدما انقضت المعركة جمعوا الغنايم، وأخذ يدور الحراج[٢] عندهم بالضحى وبالعصر. ثم قدم عليهم الإمام عبدالعزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة بأربعة أيام، وأشركوا جند الإمام في الغنيمة. ثم أتى من بعده غزوان الدواسر والأفلاج وقحطان، وكانوا متعطشين ويتلهفون حينما فاتهم هذا الكون، وقالوا للإمام عبدالعزيز: نريد منك الرخصة أن تأذن لنا نزحف على الطائف. وفي أثناء قيام الإمام وجنده في تربة إذ أتت برقية من دولة الإنجليز تمنع الإمام عن التعدي عن هذا الحد إلاّ إلى بلاده. فرجع لبلاده بعد بضعة أيام. وكانت هذه الوقعة توافق يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٧، وكانت محارم الأشراف ومعهم الأهالي الذين كانوا يصطافون بالطائف، فحين بلغهم خبر الوقعة رجعوا وهم قد وقفوا على أبواب الطائف، فرجعوا إلى مكة. ولولا منع الإنجليز لتلك الجنود ما وقفوا إلا باساكة؟[٣] جدة مخترقين الطائف ومكة. فسبحان القادر على ما يشاء.

الوباء الشهير في نجد سنة ١٣٣٧هـ: وفي أول هذه السنة من شهر المحرم ابتداء الوباء بنجد، فدام ما يقرب من أربعين يوماً، وحصل فيه موت

---

[١] نهاية ص٢٠٦ من المخطوطة.

(٢) أي: قام عندهم سوق للبيع والشراء في مخلفات الشريف وجيشه وغنائمهم منه.

(٣) هكذا في الأصل.

كثير بالنساء والأطفال والرجال. وكانت هذه السنة تسمى سنة الرحمة، وفيها توفي تركي بن الإمام عبدالعزيز، وتوفي من الأعيان غيره كثير من كل بلد، رحم الله أموات المسلمين.

معركة الجهراء سنة ١٣٣٩هـ[(١)]: ثم دخلت سنة ١٣٣٨، وبها تكررت غزوات الإخوان صوب كل فج من نواحي الجزيرة، ولم يقف بوجههم أحد. وكان من أعظم الوقائع بعد وقعة تربة وهي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح، وذلك أن الدويش فيصل بن سلطان غزا بجميع مطير وأخلاط من حرب، فأغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن الكويت أربع ساعات، وكانت بلدة ضعيفة. وكان ضاري بن طوالة نازلاً فيها بعربانه ومعه سلفان[(٢)] من شمر، فأغار عليهم الدويش وأخذهم، وفزع أهل الكويت على الصعب والذلول بقيادة أمير الكويت سالم المبارك الصباح، فاشتبكت المعركة بين الفريقين، وانهزم أهل الكويت شر هزيمة، واتبعتهم جنود الإخوان يقتلون في جريرتهم إلى أن وصلوا مكاناً يسمى صيهد فضيحة وهم يقتلون فيهم إلى ذلك المكان، وانهزم منهم قسم على البحر في سواعي[(٣)]، وخاض

---

(١) أوردها المؤلف في سنة ١٣٣٨هـ لأن بداياتها كانت في تلك السنة، والصواب أنها وقعت في ٢٣ المحرم ١٣٣٩هـ، انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٧٠-٢٧٦). والكويت وجاراتها، ص(٢٦٣). والجهراء موضع في آخر الحدود الكويتية من الجهة الغربية، يبعد عن مدينة الكويت ١٠٠ كيلاً تقريباً، ومن الواضح أن رواية المؤلف فيها مبالغة في تصوير انتصار الإخوان، وسيأتي تعليقنا على ذلك.

(٢) سلفان: جمع سَلَف، وهم المجموعة الكبيرة من القوم.

(٣) السواعي: جمع ساعية، وهي السفن الشراعية الصغيرة.

البحر منهم كردوس خيل يسبحون ونجتهم خيلهم. أما الأمير سالم ومعه عدد كثير فإنه حينما أراد الانهزام[1] فلم يتمكن من ذلك لأن(٢) الإخوان حالوا بينه وبين الطريق الذي ينهزم منه، فدخل ومن معه في قصر الجهراء وانحصروا فيه. وكان بنيان القصر ضعيفاً ليس به قوة فهو مبني من طين مخلوط برَمْل، فأخذ الإخوان يرمونه بالبنادق فيؤثر الرصاص بجداره، ثم عدلوا معظم رميهم على باب القصر نفسه. وكاد أن يتلاشى لولا أنهم دعموه برَصَّات من قواصر التمر(٣). وكان ماء القصر مالحاً جداً فتضايقوا منه، واشتد عليهم الحصار ودام أربعة أيام وهم في ضنك وضيق. ولقد شاهدت نخلة قريبة من باب القصر وهي داخلة في حوطة ليس فيها نخل غيرها فرأيتها وما فيها جذر قائم، فسألت أهل البلد ـ وكنت قد دخلت هذه القرية بعدما مر شهر من اليوم الذي حصلت فيه الوقعة ـ فقال لي بعضهم: أنت تسأل عن هذه النخلة؟ فقلت: نعم! فقال: كان الإخوان يتسلقون هذه النخلة ليرموا(٤) أهل القصر منها لأنها تشرف على جانب من القصر، فقتلوا أهل القصر من هذه النخلة ٧ رجال من الإخوان، وكان رصاصهم لا يفتر عن هذه النخلة حتى صنع بها الرصاص ما رأيت. وكان الإخوان قد أضر بهم ماء الجهراء لأنه مالح ولم يجدوا(٥) ماءاً عذباً حوله، وسئموا من الإقامة بالجهراء لا سيما

---

[١] نهاية ص٢٠٧ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: لئن.

(٣) المعنى: أنهم دعموا باب القصر بدعائم من جذوع النخيل.

(٤) في الأصل: ليرمون.

(٥) في الأصل: فلم يجدون.

وأنهم تألموا من ريح الجيف من القتلى المكدسة بالقصر وفي جنبات البلد، فتكلموا مع سالم بالصلح بينهم، واشترطوا عليه شروطاً وبعدها يبارحون الكويت وضواحيه. فاشترطوا عليه أن يعطيهم زهاباً يتوصلون به أهلهم، فتواثقوا على ذلك، وخرج سالم ومن معه من القصر، ودخل الكويت بعدما رأى الموت بعينيه[1].

عودة للحديث عن وقائع الإخوان مع الشريف عبدالله: وأذكر للقاري نادرة تأخرت عن موضعها، وهو أنه حينما زحف الإخوان على عبدالله بن الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨[2] كما تقدم ذكرها في تلك الليلة انتدب عشرة من الإخوان يرأسهم تركي بن شبيب بن حِجْنة رئيس النفعة من برقا، وتعاهدوا على أن يكونوا فدائيين حتى يقتلون الشريف عبدالله بن الحسين أو يموتون دونه، فوفوا بما تعاهدوا عليه، فكبسوه بخيمته قبل طلوع الفجر، فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر بن زيد وعبد لعبدالله يسمى ريحان. فأول ما فطن بهم شاكر فخف يقدّم الفرس لعبدالله ويقول له: "اركب يا سيدي!". وقد خرجوا من باب الخيمة غير الباب الذي دخلوا منه الفدائيون[3]، فأدركوا العبد فقتلوه، ونجا عبدالله وشاكر. وبعد الهزيمة توجهوا ومن انهزم من الجند معهم قاصدين

---

(١) أرى أن المؤلف نقل الحادثة عن رجل من الإخوان، حيث يظهر أن هذه الرواية فيها ميل مع الإخـوان، فلم يذكر العدد الكبير من قتلى الإخوان في هذه المعركة الذي كان من أسباب طلبهم للصلح.

(٢) ذكر فيما سبق أنها في ٢٦ شعبان ١٣٣٧هـ، وهو الصحيح!

(٣) في الأصل: الفدائيين، والصواب أن يقول: الذي دخل منه ...إلخ.

الطايف[١]. ولقد أخبرني رجل اسمه عايض بن مهرس وهو من رؤساء قبيلة الشلاوا، فذكر أنه انهزم مع الشريف عبدالله وابن عمه شاكر بن زيد هم ومن لف معهم من الجند في تلك الهزيمة المشؤمة بأن قال حين ما حلت الهزيمة: انهزمت أنا ومعي أهل ركاب من أصحابي وعددهم أربعة وقد سلمنا حنا وركابنا وما فوقها فوافقنا أهل ركاب من جماعتي فدخلوا معنا في الهزيمة فأدركتنا الظهيرة(٢) وكان يوما حره شديد، فقِلْنا(٣) في ظل(٤) شجرة قريبة من ماء يسمى البيضة وهو ماء عذب، فلما استقر بنا المقيل قال لنا الشريف: "ما معكم أكل يا الخويا(٥)؟". فقلت: نعم، معنا يا سيدي. فقمت إلى جراب(٦) معي فيه تمر وأقط، ففرشت له جاعد(٧) وصببته فيه وعمدت إلى عُكّة(٨) سمن معنا، فأفرغت منها في إناء صغير كان معنا، فقدمته له ولمن حضر معه، فلما تحلقوا على الطعام يأكلون منه قال الشريف عبدالله ـ وهي نفثة من صدره ـ: "قاتل الله الدنيا ومن يغتر بها، أمس مثل هذا الوقت يأكل في كفتنا ١٣ ألف واليوم نحتاج إلى طعام بدوي!".

---

[١] نهاية ص٢٠٨ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: الضهيرة.

(٣) أي: جلسنا وقت القيلولة.

(٤) في الأصل: ضِل.

(٥) الخُوَيا: جمع خَوِي، وهم رجال الأمير.

(٦) الجراب: وعاء صغير من الجلد، تحفظ فيه الأشياء الخفيفة كالنقود والقهوة والتمر ونحوها.

(٧) الجاعد: هو نوع من الفرش، وهو جلد مدبوغ بفروة ناعمة ويستعمل عادة في فرشه للركوب أو الجلوس، ويمكن استعمال ظهره سفرة للأكل.

(٨) العُكّة: وعاء جلدي شبيه بالقربة يستخدم لحفظ السمن.

وليت هذا الاعتبار يبلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فإن العِبَر تحول دون الغِيَر.

وقد أخبرني رجل من حاشية عبدالله بن الحسين بأنه حين ما توالت الهزايم على شاكر بن زيد قبل وقعة تربة أخذ عبدالله يؤنبه على الهزيمة ويزدريه ويسخر منه، وكان شاكر لا يرد جواباً، وكان كلما تفاتن اثنان من الناس أو من الدواب وانهزم أحدهم عن الآخر فيقول عبدالله: "صارت شاكرية!" حتى بلغ ذلك مع شاكر كل مبلغ، فقد آل الأمر من شاكر أنه يتمنى هزيمة عبدالله ولو كان شريكاً في النكبة وأنه يطاوله القسم الأكبر من تلك الهزيمة انتصاراً لنفسه على المزدري. فحصل له ما كان يوده. ولما دخل عبدالله بن الحسين تربة قبل الوقعة بلا قتال، فدعا شاكر وقال له: "أخبرني، كيف أمرك إذا زحفت تحارب الإخوان فسمعت أصواتهم جيتني[1] منهزماً عنهم؟ وهذه تربة دخلناها ولم تتحمل حصار يوم كامل؟" فقال له: "يا سيدي هذه تربة كلبة خائنة وهي التي دعتك على نفسها فدخلتها بدون حرب. وأما ربعي الذي أنا آتيك منهزماً عنهم سيواجهونك ثم لنرى![2] ثباتك أمامهم".

فما تم يومان[3] حتى حصل لشاكر ما يريد، فانهزم عبدالله. ثم قال له شاكر وهم منهزمون[4]: "صارت عبدليّة يا سيدي!" فقال له عبدالله وهو ينتهره: "أنت فرحان على تلافي عزنا؟". فسكت شاكر ولم يرد جواباً.

---

(١) أي: جئتني.

(٢) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق، لاستقامة المعنى.

(٣) في الأصل: فما تم يومين.

(٤) في الأصل: وهم منهزمين.

مشهد غريب في المسجد الحرام سنة ١٣٤١هـ: وأذكر لك أيها القاريء هذه النادرة، وهي أنه في يوم ٢٧ رمضان الموافق سنة ١٣٤١هـ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف[١] وقت السحر إذ أرسل الله علينا نوعاً[٢] من الطيور بكثرة عظيمة ونحن في المطاف، وهي طيور بيض لها رقاب طوال، وكان حجمها فوق الحمامة ودون الغراب، فأخذت تطوف فوق رؤس الطائفين وتدور معهم حيث داروا، ولها صرير مزعج! وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبة لا ترتفع فوقه ولا تنزل عنه. وكنت حسبت بالساعة مدة[٣] ما مكثت في طوافها ساعة إلاّ ربع، فلما طلع الفجر انصرفت جميعاً جهة باب إبراهيم، وهي تصَوّت جميعاً بصوت رفيع فكأنها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضاً. ولقد سألنا[٤] عنها كثيراً من أهل ضواحي مكة، فما وجدنا أحداً يذكر أنه رآها. "وما يعلم جنود ربك إلاّ هو".

الملك عبدالعزيز يوجه همته للجبهة الشمالية سنة ١٣٣٩هـ[٥]: ثم نرجع إلى قصص التاريخ، وقد دخلت سنة ١٣٣٩، وبعد دخولها وجه الإمام عبدالعزيز همته إلى الشمال، وصرف معظم جنوده إلى حصار حايل،

---

[١] نهاية ص٢١٠ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: نوع، بدون نصب.

(٣) في الأصل: مدت.

(٤) في الأصل: سئلنا.

(٥) انظر حول هذا الموضوع: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٧٧-٢٨٤).

وأخذ يتابع الغزو بعد الغزو على شمر ويدارك[1] الغارات عليهم وخصوصاً شمر النازلين قريباً من حايل، وقصده بذلك إخضاعهم للطاعة وإبعادهم عن حايل. ثم إنه بعد ما شن عليهم عدة غارات أمر على سعود - وهو نجله الأكبر - أن يغزو شمر وكانوا مجتمعين على ياطب[2]، فأغار عليهم وأخذهم، فاندفع بعدما فرغ منهم ونزل على بقعا وهي قرية شرقي حايل مسيرة[3] يوم واحد. ولما مكث فيها أياماً خرج إليه أمير حايل واسمه عبدالله المتعب ملتجئاً به من ابن عمه محمد بن طلال، فلما وصل عنده أكرمه وبالغ في إكرامه. وكان الذي خرج معه من خدامه في حايل سليمان العنبر، وكان جده من موالي متعب العبدالله الرشيد، وكان هو الساعد الأيمن لكل من تولى إمارة حايل من ذرية متعب. وكان رجلاً شجاعاً عاقلاً كريماً، فكان رئيساً على الخدم والعَبيد في إمارة عبدالعزيز المتعب ومن كان في إمارة حايل بعده من أولاده، وكان حازماً وافياً مع أعمامه المتقدمين منهم والمتأخرين، وكان محبوباً عند الخدم كلهم لأنه لا يوغر صدورهم بحسد ولا نميمة ولا احتقار. وكان يحب العافية ولا يبدأ أحداً بشر. وكان برفقة عبدالله المتعب من الخدام عبدالله الذعيت؟ وهو خال أولاد سليمان العنبر، وهو شجاع وشجاعته مشهورة لا ينكرها كل من يعرفه، وكانت حميته على أهل وطنه لا تنكر، وقد قتِل في حصار جدة مع

---

(١) هكذا في الأصل، والمعنى أنه يبادر بمتابعة الغارات.

(٢) ياطب: بكسر الطاء، ماء في جبل أجا قريب من مدينة حائل (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، شمال المملكة، حمد الجاسر، ص١٣٩٩)

(٣) في الأصل: مسيرت.

جنود الملك عبدالعزيز رحمه الله. ومعهم أيضاً نجل سليمان العنبر، واسمه غاطي. ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني أسماؤهم(١)[٢].

فأما سعود بن عبدالعزيز فإنه لم يقم(٣) بمنزله بعد أن وصله عبدالله المتعب ومن معه إلاّ قليلاً(٤)، وقفل إلى الرياض ومعه عبدالله المتعب وخدامه الذي ذكرنا معه. فلما قرب من الرياض، ولكن(٥) والده لم يسمح له بدخول الرياض لتركه الثغر الذي أتى(٦) منه بدون إذن والده، فأمره أن يرجع إلى شقراء ويقيم بها حتى يأتيه غازياً إلى حايل فيمضون جميعاً لحصار حايل. فأقام في شقراء رضاء(٧) لوالده وانتظاراً لقدومه عليه، حتى قدم في الوقت المعهود. ثم توجهوا جميعاً وأناخوا على حايل حتى فتحها الله على أيديهم. وهو أنه حينما أقبل الإمام عبدالعزيز متوجهاً إلى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش أمامه بقوة هائلة، فهرع أهل حايل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل أن ينزل على حايل، فكان حينما قرب من قرية اسمها موقق(٨) التحم القتال

---

(١) في الأصل: لم تحضرني أسمائهم.

[٢] نهاية ص٢١٠ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: لم يقيم.

(٤) في الأصل: إلاّ قليل.

(٥) هكذا في الأصل، ويُلحظ عدم استقامة العبارة، ولعل صحة العبارة: فلما قرب من الرياض استأذن والده في الدخول، ولكن والده لم يسمح له ....إلخ.

(٦) في الأصل: أتا.

(٧) هكذا في الأصل، والمقصود: إرضاءً.

(٨) موقق: قرية قديمة في جبل أجا، من قرى حائل (المعجم الجغرافي، شمال المملكة، مصدر سابق، ص١٢٨٨).

بينهم. وكانت وقعة شديدة، فكانت الهزيمة على أهل حايل، فقتل من أهل حايل ما يقرب من (٤٠٠) رجل[١]، ومعظم القتلى[٢] هم خيارهم، ولم يَفقِد من قتِل منهم غير عائلُته وأهلُه رحمهم الله.. ثم إن الإمام وصل حايل وحاصرها من جميع جهاتها.

وأذكر للقاريء نادرة مضحكة، وهو أنه لما كان في أثناء الحصار وكان يوجد قلعة حصينة في رأس جبل من جبال حايل وفيها عشرة رجال ورئيسهم[٣] عبد من موالي آل رشيد وعندهم زاد وماء، وكان يحاصرهم ثلّة من الإخوان كامنين في أصل الجبل الذي رأسه القلعة. وفي ذات ليلة صلوا الإخوان صلاة العشاء تحت جبلهم هذا، فلما بلغ[٤] قوله: (ولا الضالين)، فأجابوا بقولهم: "آمين"، كالعادة ورفعوا أصواتهم، فما كان من هذا الأمير في هذه القلعة إلاّ أنه استكثرهم، وأنزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا ينزلون منه فنزل قبلهم، ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعاً، فاستغرب محمد الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب، وهَمَّ أن يفتك برئيسهم[٥] فوراً لولا أن الله جعل محمد العَوني الشاعر المشهور حاضراً في ذلك المجلس حينما قام محمد الطلال يتهدده، فالتفت محمد الطلال على رئيس[٦]

(١) في الأصل: رجلاً.

(٢) في الأصل: القتلاء.

(٣) في الأصل: رأيسهم.

(٤) أي: فلما بلغ إمامهم.

(٥) في الأصل: رأيسهم.

(٦) في الأصل: رايس.

القلعة يسأله عن نزوله فلم يجبه بعذر من الأعذار غير أنه سمع صوت الإخوان حينما قالوا آمين، فنزل، فالتفت العَوْني على محمد الطلال فقال له: "يا طويل العمر إني أسمع سابقاً قصة تروى لي ولم أصدّق بها فإنهم يقولون: إن الفارة إذا كانت في سقف المنزل وزمجر تحتها القط في الأرض سقطت عليه من السقف، فلا صدقت بهذه القصة إلاّ في هذا اليوم، وهي حينما نزل الرئيس(١) من قلعته الحصينة[٢] بصوت سمعه من الأرض. فضحك محمد الطلال، وعفا عن ذلك الرئيس(٣) من القتل.

حصار حائل وتسليمها للإمام عبدالعزيز في صفر ١٣٤٠هـ: ثم إن الإمام عبدالعزيز تابع الحصار وشدده عليهم حتى دخل شهر الحجة من عام ١٣٣٩، فسلمت له(٤) في آخر الشهر، ونزل أميرها محمد الطلال من قصره بالأمان وسَلَّم نفسه، وسَلِمَ ما كان يملك من خيل وسلاح. وبتسليمه ذلك انثلّ عرش دولة الرشيد وانطفأ مصباحهم بعد ملك دام تسعين سنة، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه.

وبعدما سَلّموا للإمام عبدالعزيز عاملهم بالبر والإحسان، فكان يغدق عليهم النعم والعطاء الجزيل، وعاملهم بالوفاء بما أمنهم به، فلم يغيّر عليهم بشيء يكرهونه. فكان عقلاؤهم وقاداتهم يقولون(٥): "لو

---

(١) في الأصل: الرأيس.

[٢] نهاية ص٢١١ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: الرأيس.

(٤) أي: فسلّمت له البلدة، وهي حائل. والصحيح أن البلدة سلّمت في ١٢ صفر سنة ١٣٤٠هـ، وليس التاريخ الذي ذكره المؤلف.

(٥) في الأصل: يقول.

اطلعنا على هذه المعاملة الحسنة قبل الحصار ما حاصرنا ولا يوم واحد".

ثم إنه كساهم بعد عراهم وأشبعهم بعد الجوع. ثم إنه جهز محمد الطلال ومن صَحِبَه من عوائله إلى الرياض، فلما وصلوا بلاد القصَب من مقاطعة الوَشم، وكان معهم خدام من قبل الملك عبدالعزيز، فنزلوا ضيوفاً على أميرها، ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في ظل أثلة[١] قريباً من البلد، فخرج عليهم أمير البلد وسلم على محمد الطلال ومن معه من الخدام، وعرض عليه قائلاً: "هل أنتم ترغبون أن تنزلوا عندنا في البلد حتى تأكلون ضيفتكم أو يكون أرغب إليكم أن نخرجِ ضيفتكم في مكانكم هذا؟". فرغبوا في الجلوس في مكانهم، وقالوا أرسلوا ضيفتنا في هذا المكان لأننا لسنا بأهل إقامة. ولما رأى أمير البلد أن محمد الطلال يحمل في قلبه آثار الحزن والكآبة بادية على وجهه، فأراد أن يسليه بما يهَوّن عليه المصيبة، فقال له: "يا ولدي - وكان الأمير شيخاً[٢] مسن - لا تجزع من تقلب الزمان بأهله، واذكر قوله تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس). والله إني مضيّف[٣] عبدالله الفيصل حاكم نجد هو وأخوه عبدالرحمن الفيصل هم ونساؤهم تحت أثلتك هذه قد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض إلى حايل، وهذه سنة الله في عباده، لن يدوم ملك بيد أهله، ولن تدوم تجارة بيد أهلها، ولا يدوم إلاّ الله!".

وبعده نزل محمد الطلال الرياض، فأقام فيه عزيزاً مكرماً حتى

---

(١) الأثلة: جمعها أثل، وهو شجر معروف.

(٢) في الأصل: شيخ؛ بالرفع.

(٣) أي: مستضيف، والمعنى: أنه قد استضافهم في هذا المكان.

توفاه الله، وأين الشاعر حتى يرى بعينه ما آل إليه برزان قصر الرشيد في حايل حيث يقول فيه الشاعر:

قصر بناه العز ما هوب فاني ... لو فنيَت الدنيا بقى به شخانيب

قصرٍ يقلّط به صحون وصياني ... وعيش العراق ايدامه الشمّخ النيب[1]

فأين هو لينظر إليه وقد صار شخانيب، وستضمحل هذه الشخانيب وتتطمس منه الرسوم، ولن يبقى سوى الحي القيوم![٢].

دخول عسير في تبعية الملك عبدالعزيز ١٣٣٨هـ: وكانت أبها قد سقطت بيد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٨، وهي عاصمة عسير على يد عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير حايل الآن[3]، ثم إن أهلها غدروا وخرجوا من طاعة الإمام، فسار إليهم الأمير فيصل بن عبدالعزيز يقود جيشاً عظيماً، وكان ذلك في شهر صفر سنة ١٣٤١هـ[4].

عودة إلى الإخوان ودخول الطائف ومكة ١٣٤٣هـ: ولنرجع إلى قصة الإخوان ودخولهم مكة والطائف، ثم دخلت سنة ١٣٤٣، وفي شهر محرم من تلك السنة وهم في أوّله خرج الإخوان من بلدانهم، وكانوا لا يقصدون

---

(١) عيش العراق: المراد به الأرز الذي يستورد من العراق. وأما الشمَّخ النيب: فهي الإبل.

[٢] نهاية ص٢١٢ من المخطوطة.

(٣) أي عند كتابة هذه المذكرات.

(٤) ولمعرفة المزيد من تفاصيل هذا الخبر، انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٢٩٨-٣٠٣).

الطائف ولكن قصدهم النهب والسلب كعادتهم، فلم يقتنصوا[١] حول عربان الشريف كما اعتادوا ذلك، ولكنهم لما اندفعوا إلى بلدان الشريف، فلم يجدوا قوة تقف في نحورهم، فأخذوا يتتبعون القرى في ضواحي الطائف فلا يجدون بها مقاومة تصدهم، فطمعوا[٢] بالاندفاع إلى الطائف، فحصروه من جهة شبْرا، وقد كان فيه حامية كافية لحمايته داخل البلد لا سيما وقد بنى عليه الشريف حسين سوراً حصيناً[٣] حينما حصلت وقعة تربة المشهورة، أصابه الخوف فأحاطه بسور ضخم لا يطمع فيه من حاصره. وكان الجبال مما يلي الطائف فيها بدو يدافعون عن الطائف وهم بقوم وشلاوا وعتبان، وهم جند للشريف وبأيديهم سلاحه ويتقاضون منه رواتب في كل شهر. وكانوا لا يمكّنون الإخوان من قربهم من الطائف إلى أن حدث من حكومة الطائف خوف[٤] منهم أن يخونوا بهم وينضموا[٥] مع جيش الإخوان، فأنزلوهم من جبالهم الحصينة وضموهم إلى جيشهم داخل الطائف. فأما جنود الشريف فإنهم شجعان وكلهم من صميم العرب، فقط إن قوادهم ثعالب وليسوا بأسود، فهم الذين ينهزمون قبل أن تنهزم جنودهم[٦]. ومن

---

(١) في الأصل: فلم يقتنصون، والمعنى: أنهم لم يتصيدوا غنائمهم إلاّ من داخل منطقتهم وأطرافها، ممن يرون أنهم لم يدخلوا الدِّين على مثل ما هم عليه بَعْد، وليس من أتباع الشريف، ولكن انتصاراتهم على الشريف غيرت الأمور.

[٢] نهاية ص٢٢٢ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: صور حصين ...إلخ.

(٤) في الأصل: خوفاً.

(٥) في الأصل: أن يخونون بهم وينضمون....إلخ.

(٦) لا شك أن هذا من تحامل المؤرخ على ذلك الطرف.

المعلوم أنه متى انهزم القائد فبقاء[1] الجند بعد قائدهم في الميدان مستحيل، وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر:

ما جا الردَى قوم شجاع شيخهم   يوُدِع قناطير الرجال خْرَاب

فلا صار قوم ذليل شيخهم   أودع مناعير الرجال تْهَاب[2]

وأكبر ضرر أصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين على الطائف وانهزم عنه بيوم نزوله، وبعد انهزامه أصاب حامية الطائف وجل وخوف. فلو كان على رأس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند[3] لما كان للإخوان أن يأخذوه عنوة، فأقل ما يتحصلون عليه أهل الطائف أن يمتنعوا[4] وراء سورهم ويحوزون على صلح شريف يضمن لهم سلامة أرواحهم وأموالهم، ولم تقع هذه المذبحة الشنيعة[5].

وقد سمعت عبدالعزيز بن إبراهيم يقول: لو كنت أنا أميراً على الطائف أيام حصاره وأكون أنا القائد للجند الذي فيه ما طمع فيه الإخوان أن يحتلوه. فبمجرد ما انهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنده وكانوا يظنونه[6] أهل الطائف أنه أتى لحمايتهم، فحين ما رأوه منهزماً طارت أفئدتهم خوفاً وفزعاً. ومع هذا فإن حكومة الطائف لم تمكّن الأهالي من الانهزام حينما أحدق بهم الخطر؛ بل إنها منعتهم

---

(١) في الأصل: ببقاء.

(٢) يلاحظ عدم استقامة المعنى!

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها: جنده.

(٤) في الأصل: أن يمتنعون ....إلخ.

(٥) للمزيد من تفاصيل هذا الخبر، انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٣٣١-٣٣٥).

(٦) في الأصل: يضنونه.

وحصرتهم في الطائف وهربت عنهم. فهذه هي القيادة الخرقاء "لا تظلم القوس وأعطِ القوس باريها"، فلو جعلوا القيادة بيد رجل قد جرّب لكان خيراً لهم من قيادة أنفسهم ولا كانت[1] سبباً للهلاك. فإنا نعوذ بالله ممن يملك عباده ولا يحميهم!(٢). وبعدها فتحت أبواب الطائف الأربعة على مصراعيها(٣)، فدخلها الإخوان. ثم إنهم في الصباح الثاني نادوا بالأمان لمن بقي، وربما أن رؤساءهم(٤) لم يرضهم ذلك القتل ولا هذه الوحشية ولكنهم لا يملكون زمام الطاعة منهم كما يريدون.

وكان الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما بلغه الخبر وثبتت لديه صحة هذه المذبحة قال ما قاله أبو بكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن الوليد بني يربوع ورئيسهم(٥) مالك بن نويرة بأن قال أبو بكر: " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد!". وكان أبو بكر الصديق يقصد خالد بن الوليد، والملك عبدالعزيز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم(٦). وحينما كان النهار الثاني من دخول الإخوان الطائف أمر الشريف الحسين على طائرة إنجليزية أن تذهب إلى ولده علي في الطائف، وأمرها أن تحمل كيسين من الذهب ليفرقها على الجنود، فطارت من جدة إلى الطائف، فلما طلعت على خيام الإخوان وهي في جنبات الطائف

---

[1] نهاية ص٢٢٣ من المخطوطة.

(٢) وهذا أيضاً من اللوم المتأخر على أحداث قد كتبها الله وأجراها بعلمه وحكمته، وليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(٣) هكذا في الأصل، والمفروض أن يقول: على مصاريعها.

(٤) في الأصل رؤساؤهم.

(٥) في الأصل: رأيسهم.

(٦) في الأصل: رأيسهم.

كان أهل الطائرة لا يشكّون أنها خيام الشريف علي وهي موضع خيامه، وقد نزل فيها الإخوان بعد يوم واحد، فهبطت تريد النزول، فلما قربت من الخيام أنكرت شيئاً لم تعرفه في خيام علي، وبإنكارها أرادت أن ترتفع فعاجلوها بإطلاق الرصاص من أفواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤس الجبال ومن أعلى السطوح، فأصاب الرصاص جناحها وهي خزان البنزين. وقد أخبرني خالد بن لؤي وهو القائد بنفسه أنهم لما أصابوها رأى البنزين وهو يصب كأنه من فم قربة فهوت للسقوط وكان الذي راكب فيها السائق(١) ومعاونه، فلما سقطت مسكوهم أحياء وقتلوهم، وشلّعوا عُدَد الطائرة كما تقصَبُ الجزور(٢). أما علي فإنه حينما وصل الهَدَى تحصن فيه وقلبه منهلع من شدة الخوف، فأقام فيه يومين، فلم يرعه في آخر تلك اليومين إلاَّ والإخوان يهللون ويكبرون في أطراف جيشه، فانهزم بدون قتال وأبقى المدافع وأهلها عسى أنها تحمي مؤخرة جيشه ولو مؤقتاً لريثما يتمكن من الهزيمة إلى مكان يأمن فيه. وعلم بذلك كله الشريف الحسين من تليفون يحمله مع الشريف هزاع ويربطه في كل مركز يخابرون فيه. وكان الشريف حسين يمقت ولده علي، ولم يرض عنه بهذه الهزيمة ولم يعذره، ولو علم أنه يقاتل[٣] وحوشاً(٤) ضارية، لا يصدها عن طريقها

---

(١) أي: قائد الطائرة.

(٢) للمزيد من القصص حول علاقة الإخوان بالطائرات، انظر: أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، للمؤلف، حوادث سنة ١٣٤٣هـ.

[٣] نهاية ص٢٢٤ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: وحوش.

أحد ولو مهما بلغت شجاعته، وأن جند علي قد قذف الله الرعب في قلوبهم فلا يثبتون ساعة أمام جند باسل ومتشرب بالنصر، فكان حرصهم على الموت خيراً[1] عندهم من الحياة[2]، وكانت قوة الشريف علي بن الحسين تنقص يومياً وتتلاشى.

وقد كنت مقيماً في مكة ولم أتحقق عن كل ما فعله الإخوان بالطائف حيث أن الأخبار تعَمَّى[3] علينا، وأن كل من حَدّث عنها يجازَى بأشد العقوبة، وأقل ما ينال من العقوبة أنه يُرمَى في حبس تحت الأرض ثم ينسى إلى الأبد.

فلما أراد الله أن يكشف الغامض على الناس حينما صمم الشريف الحسين بن علي على حرب الإخوان في مكة أمر منادياً في الأسواق: أن احضروا في الحرم الشريف الساعة ثلاث نهاراً[4]، فحضر من حضر ونصِبَ منبر خشب في الرواق الشرقي قبالة باب السلام، ثم صعد عليه رجل يدعى عمر شاكر وهو من أذناب[5] الحسين بن علي، فخطب وشجع الناس ودعاهم للجهاد في سبيل الله، وحرضهم على صد

---

(١) في الأصل: خير، بالرفع.

(٢) ولهذا السبب فقد كان اكتساح الإخوان لبلاد الشريف وقهرهم لجنوده وعساكره، وليس لعدم شجاعة الطرف الآخر، لكن من كان بعقلية الإخوان لن يقف في وجهه أي جيش يماثله تقريباً في التسليح، لكن هذه القوة قهرت في وقعة الحرث سنة ١٣٤٢هـ عندما أغارت عليها الطائرات والسيارات الإنجليزية المتفوقة عليها بالتسليح والتخطيط!

(٣) أي: تحجب عنا.

(٤) أي: بالتوقيت الغروبي، وتعادل التاسعة صباحاً بتوقيتنا الآن.

(٥) عمر شاكر من أسرة كريمة، وكان الأولى أن يقول: من أتباع الحسين، لكن الساخط لا يستغرب عليه أن يقول أسوأ ما عنده! ولولا أمانة النقل لغيرنا العبارة.

الوهابيين عن دخول مكة.

فلما فرغ من خطبته ونزل من منبرة قال: "هيا أنا وأنتم إلى دار الحكومة نطلب منها سلاحاً ندافع به عما وقعنا فيه من الخطر، فما كاد أن يتم كلامه وينزل من منبره حتى ازدحم طريق جدة بالهاربين رجالاً وركباناً. وكان يخرج عجائز من الرباطات وتسير عائلات بنسائها وأطفالها، وبلغ أجرة جمل الشقدف[١] (١٥) جنيهاً إفرنجي، وأجرة الهجين (٨) جنيه فرنجي، وأجرة الحمار (١٠) جنيه فرنجي، وهكذا الخوف يفعل بصاحبه فوق هذا[٢]، ولما ساروا لهذا الطريق والأكثر منهم مشياً على الأقدام كانت المرأة تأخذ شربة الماء الفخار بيدها وهي تمشي على قدمها. ثم إنهم لما علموا أهل جدة بهذا الخبر، وأن مكة أتوهم أهلها جاهشين منزعجين يمشون على الأقدام بدون زاد ولا ماء انتدب رجال الفضل والإحسان من أهالي جدة وعلى رأسهم محمد الطويل، وهو يومئذ ناظر لرسوم جمرك جدة من قبل الشريف حسين، وحينما تحققوا فرار الناس من مكة إلى جدة جهزوا جمالاً بكثرة تحمل تمراً وخبزاً وماء، فأمروهم أن يسيروا على الطريق ويسقون(؟) كل من رأوه ويعطونهم(؟) من الزاد ما يطلبونه، وأن يُركِبُوا على[٣] الجمال من كان ماشياً حتى تضيق ظهور الجمال عن الركوب، ففعلوا ما أمِرُوا به.

---

(١) جمل الشقدف: هو الجمل المخصص لإركاب الأشخاص، والشقدف نوع من المحامل يوضع على ظهر الجمل يتسع لراكبين عادة على جنبي البعير.

(٢) نسأل الله العافية وأن لا نرى ما يجعلنا في مثل هذا الوضع الذي لم يغب عن نجد قبل الحكم السعودي الزاهر.

[٣] نهاية ص٢٢٥ من المخطوطة.

وكان الذي معهم من الجمال عدد (٢٠٠) جملاً.

أما الشريف الحسين فإنه أخلد في قصره فكأنه لا حي ولا ميت، ولم يمنع أحداً من الفارين، ولم يحوج أحداً منهم أن يستأذنه للفرار، وأيقن بالفاقرة أن تنزل به، وكان حقيقاً بها ويا ويله مما جنته يداه[١].

ثم استمرت حالة[٢] الهاربين خمسة أيام. وبعدها بأيام عزم الشريف الحسين على الفرار طريق الهاربين. وكان فرار الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مُكْرَم. فكان في تلك الليلة التي سافر من فجرها وهو يطوف بالبيت طواف الوداع والناس لا يعلمون عن سفره، وكأن الهضم[٣] الذي لاقاه قد أخذ من جسمه الغليظ سهماً كبيراً، فكنت أنظر إليه وهو يطوف بالبيت وعروقه شاحبة وجسمه متهدم وباله منكسر .....، وكان الذي يطوفون معه من حجاج وأوباش يطلُّون[٤] في وجهه فلا يلتفت على أحد منهم، فقد استكان واستذل. ونورد بيت شعر نبطي لعبدالله بن ربيعة وهو شاهد على ذلك:

أرى النجيب اللي براسه عزامة ... يوم اعتلاه النقص دنخر عن الزوم[٥]

ويا ليتك شاهدت صبيحة تلك الليلة حينما أزمع للرحيل هو ونساؤه بأن جهز ست[٦] سيارات، وكانوا يركبون فيها العوائل والنساء،

---

(١) كان من الأولى بالمؤلف أن يقول: عفا الله عنا وعنه، لا أن يجزم بويله وثبوره!

(٢) في الأصل: حالت.

(٣) أي: الهوان.

(٤) يطلّون: أي ينظرون إلى وجهه.

(٥) دنخر: بمعنى: نكّس رأسه. والزوم: معناه التعالي.

(٦) في الأصل: سة.

وحينما نزلنا لصلاة الفجر بالحرم مررناهم وهم على طريقنا ولهم صراخ مزعج كصراخ عوائل الترك حينما أخذوا يُسَفرونهم أسارى على ظهور الجمال ليسلموهم دولة الانكليز بجدة. فكان ما فعِل به وبنسائهم مثلما عامل به الترك، فالله جازاه بعدله وكال له بصاعه الأوفى، وكما يقول الشاعر:

وهل زدت إن وفيت صاعاً بقرضهم　　　فوافت منايا قدّرت ومصارعا

ولست بآسف على الترك وخروجهم من الجزيرة ولكن أسفي على الغدر ولو كان بكافر(1). وكان كثير من الناس لم يعلموا(2) بسفره ولم يعلموا(3) إلاّ من كلاب المسعى حينما تبعت السيارات تحمل عليها وتنبح كأنها سلات دَيْلم كما قاله المتنبي. وغاية الأمر أن الحسين بن علي خرج من مكة ولم تجد فيها نفس آسفة على خروجه، ولم تجد صدراً إلاّ أوغره وملأه حقداً عليه بسبب جناياته الشاملة عامله الله يوم الجزاء بعدله وبما يستحق(4). ثم إن ولده علي بن الحسين أراد بعد خروج أبيه من مكة وتنازله له عن[5] عرش الخلافة أن يؤلف حكومة هاشمية تقيم على أنقاض الحكومة البائدة. وكانت هذه الحكومة الأخيرة تؤسس على أركان واهية. فحينما ألّف الحكومة كتب كتاباً

---

(1) ليس المراد هنا أن الأتراك كفار، والعياذ بالله من اعتقاد ذلك، وإنما يريد المؤلف أن يقول: إن الغدر لا يجوز بالكافر فكيف به بالتركي المسلم.

(2) في الأصل: لم يعلمون.

(3) في الأصل: لم يعلمون.

(4) لا يخفى هنا أن المؤلف يحاسب الشريف على مواقف نقمها عليه! نسأل الله لهما الرحمة.

[5] نهاية ص227 من المخطوطة.

للملك عبدالعزيز يخبره بأن والده حسين قد تنازل عن عرش الملك له وهو نزل في محل والده، وكان نصيبهم الفشل جميعاً. وكتابه للملك أنه يطلب منه عقد مؤتمر في الكويت لتنظم به الأحوال بين نجد والحجاز ويسود السلام، فلما حرر الكتاب دعا باثنين من رجاله من أهل نجد المستخدمين عنده وهم جار الله الجبالي من أهل حايل، وزايد الرقيعي من عنيزة، وعززهم بثالث وهو رجل من عتيبة شيباني. فلما أصبح دفع لهم الكتب، وقال امضوا بها إلى عبدالعزيز أينما تجدونه. وفي الشعر حكمة:

يا راقد الليل مسروراً بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

فكان مدة إمارته في مكة بعد أبيه الحسين أربعة أيام. فهو تولى صبح الخميس وبايعه الناس، وخرج منها يوم الاثنين بعد صلاة الفجر.

وأما باقي القصة التي سنقصها على القارىء فإنه حدثني بها خالد ابن لؤي من لسانه في اليوم الذي دخل فيه مكة هو وجنوده، فقال: إنه قبل نزولنا من الطائف إلى مكة أتانا كتب من الإمام عبدالعزيز يأمرنا فيها بحصار الشريف حسين في مكة من طريق اليمن ومن طريق الحجاز ومن طريق جدة، وحذرنا في كتبه تأكيداً وتهديداً على أن لا نقرب مكة، وأن نتجنب سفك الدماء، وأن لا نقطع من أرض مكة ولا شجرة حرمل[1]، ولا نتعرض لعين زبيدة بسوء بأن نقطعها عن مكة، ولا نتعرض لهارب من مكة، ولمن] أتانا يطلب الأمان فإنا نؤمنه، ولا نحدث في مكة ولا من حولها بحدث يشمت به علينا المسلمون[2].

---

(١) الحرمل: نبات بري دائم الخضرة ذو أغصان واقفة لا يزيد ارتفاعها عن متر تقريباً.

(٢) في الأصل: المسلمين.

فاحتفظنا بأوامره ورحلنا من الطائف معتمدين حصار مكة، فلما أتينا السيل وهو مكان المحْرَم ميقات أهل نجد فأراد الإخوان أن يُحرِموا[1] منه، فقالوا لهم مشايخهم العلماء: إنه[2] لا إحرام لكم حتى تيقنون دخول مكة. ولكن كثيراً من الإخوان أحرم بالعمرة. قال: ثم مشينا من الميقات قاصدين مكة لحصارها بين الظهر والعصر، فلما انحدرنا من بهيتة[3]، وإذا بأهل الركائب يوافوننا خارجين من مكة، فأوقفناهم وسألناهم من أنتم؟. قالوا: نحن مناجيب للملك علي بن الحسين. فأخبرونا بخروج الحسين من مكة إلى جدة وأنه أقام ولده علي ملكاً مكانه. قال: ولم نعلم عن خروج الحسين من مكة إلى جدة إلاّ من هؤلاء الأشخاص لأن الطريق منقطع. قال: ثم سألتهم عن كتبهم التي معهم من يقصدون بها؟. قالوا: إننا نقصد بها إلى الملك عبدالعزيز بأي مكان هو. قال: فقلت لهم: هل معكم كتب لكبار الإخوان سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي؟. فقالوا: لا. ليس معنا لهم شيء؛ ليس معنا إلاّ كتب عبدالعزيز فقط. قال: فنظرت إلى من حولي من الإخوان، وقلت لهم: أنتم فطنتم كيف دِبْرة هذا الدرويش[4] يكتب لحاكم راقد في قصره ويترك رجالاً حدروا عليه الوادي!. قال: فقلت لهم: إلزموا ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور الإخوان فيكم هل أنتم غنيمة أو

---

(١) في الأصل: أن يحرمون.

(٢) في الأصل: ان لا احرام ....إلخ.

(٣) بهيتة أو البهيتة: موضع غربي الطائف من جهة مكة على طريق السيل.

(٤) يلحظ هنا أن المؤلف أو من روى له هذا الخبر متحامل على الشريف، وإلاّ لما وصفه بهذا الوصف، وربما يكون الذي عمله الشريف هو الصواب لأنه كاتب الملك عبدالعزيز نفسه ولم يكاتب جنوده.

أنتم رسل سالمين[1]. قال: فلما نزلنا منزل العشاء المعتاد ونظرت إلى جيشهم فإذا خيارهن ذلول الرقيعي العنزي. قال: فقلت له: لا تنزل شدادها من فوق ظهرها هذه عُمَانية[2] وأخاف أن تلْهَد! وأنا قصدي غير ذلك، فإنه إذا أظلمنا يسارق الغفلة من الإخوان ثم يغتنم الفرصة ويركبها ويرجع بها إلى مكة لينذر الشريف علي فيهرب إلى جدة ويخلي مكة قبل دخول الإخوان إلى مكة، فإن دخلوا فيها ونشب قتال بيننا وبينه في مكة فنكتسي بذلك ثوب الذلة والصغار بين المسلمين، وإنني حريص جهدي بالبعد عن ذلك. وكان الرقيعي هذا ولداً نجيباً[3]، ففطن لما كنت أقصده، وفطن أيضاً أن إبقائي مطيته بيده كأنه درس يعلّمه برغبتي. قال: فانساب على ذلوله بعدما أظلم الليل وقادها برسنها من بين حرجة شجرات حتى أبعدها فركبها وهي واقفة، وأرخى لها رسنها وطلب منها كلما تستطيعه من العدو، وكل ظني[4] أصاب وهو أيضاً أصاب كلما أقصده. وكنت على علم أن علي بن الحسين ممن يقعقع له بالشنان. قال: فسَيَّرها سيراً حثيثاً ودخل على الشريف وهو في مجلس العموم وقد مضى من الليل سبع ساعات، فسلم عليه وقال: يا سيدي أنت أركبتنا لابن سعود على أنه في حضن[5]، وحنا تحققنا أنه بالرياض ولم

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) العمانية: اسم من المرابط المشهورة للإبل الأصيلة.

(٣) في الأصل: ولداً نجيب.

(٤) في الأصل: ضني.

(٥) حضن: جبل عظيم في عالية نجد، يراه المسافر من الرياض إلى الطائف قبل أن يصل الطائف، ذكر الشيخ عبدالله بن خميس في تحديد موقعه: أنه يطل من الشمال على البتيلة والبرين، ويطل من الجنوب على تربة والخرمة والحسرج والغريف والقنصلية والحرة، ويطل من الغرب =

يخرج منه إلى الآن، فأنا قلت لأصحابي الذين معي: انتظروني في السيل حتى أسأل سيدنا وأرجع عليكم؛ إما أنه قال ارجعوا كلكم أو قال اندفعوا بكتبكم ولو إلى الرياض. وأما الإخوان يا سيدي فإنهم رحلوا من الطائف ونزلوا عشيرة، وبعثوا نجاباً لابن سعود يطلبون منه الرخصة ليرجعوا[1] إلى أهلهم وأوطانهم. ثم إنه أشار عَلَى علِي إشارة خفية عمن حوله بأن يقوم للمختصر، فلما دخل أتاه الشريف علي فقال له: ما عندك يا الرقيعي؟ فقال له: "يا سيدي إن الأمر كذا وكذا". ثم فصّل له كل الذي رآه بعينه، وزاده رأياً[2] آخر بأن قال له: إن الأشراف أهل المضيق وفدوا على الإخوان بالطائف يطلبون منهم الأمان، فقالوا لهم: ما لكم عندنا أمان ولا قبول حتى تقطعون طريق جدة من عند الشميسي. فالتزموا لهم بذلك وجعلوا[3] معهم مئة من أهل الغطغط، هذا وقد انضمت معهم عربانهم الذيَبَة والسلفة والمقطة والهمارقة؛ فأنت يا سيدي إن كان عندك قوة تقابل بها الإخوان قبل أن يقدموا[4] على مكة وإلا فإن الأشراف ومن ذكرته معهم من عربانهم مشوا قبل أمس ونزلوا من السيل مع مهد حراض عامدين طريق جدة، وأنت اختر من أبصارك[5] ما يسعدك".

= على رضوان وسيسد والماعزي، ويطل من الشرق على الشعفين والحزم ونفود سبيع. (انظر: المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق، ص٢١٠).

(١) في الأصل: ليرجعون.

(٢) في الأصل: وزاده رأي آخر ...إلخ.

[٣] نهاية ص٢٢٨ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: أن يقدمون.

(٥) أي: آرائك.

فلما انقطع كلام الرقيعي استدعى الشريف محسن بن منصور وقال له:"حضر الجمال التي أمرتك أن تكون جاهزة". فقال: هي جاهزة يا سيدي. وكانت مجموعة بأحواش عند ريع الحجون. وأحضرت الجمال من ساعتها ثم حملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد، وركب هو ركائبه وقصد جدة. وفي ذلك اليوم وهو الاثنين الموافق ١٤ربيع الأول من سنة ١٣٤٣[١]. ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت خيول الإخوان على مكة وكان عددها ٢٧٠ خيالاً، فدخلوا محرمين يهللون ويكبرون، وكان أميرهم خالد[٢] وهو قائدهم قد أخذ عليهم العهد أن لا يمدوا[٣] أيديهم على شيء في مكة، وأنهم حينما يفرغون من الطواف والسعي يظهرون للخيام بالعدل، فأوفوا[٤] بعهدهم لخالد. فلما كان يوم الأربعاء دخل الجيش دخولا هادئاً، ولم يتعرضوا[٥] لأحد من الناس، وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه في مكة ولكنه لا يخاف لأنه في بيت الله وقد أمّنه فلا يحتاج إلى أماننا. وكان خالد الأمير ومعه نحو من ثلا ثة عشر رجلا وكلهم من الأشراف أبناء عمه، وهم قد نزلوا على بيت عبد الله البراهيم الجفالي، وكنت محسوباً من عائلته. فلما دخل علينا خالد ومن معه في البيت، وكان

---

(١) للمزيد من المعلومات عن خروج الحسين من مكة، انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص(٣٤٢-٣٤٩). وجزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، ط٣، ص(٢٦٢-٢٧٤).

(٢) المراد: خالد بن منصور بن لؤي.

(٣) في الأصل: يمدون، وهو خطأ.

(٤) في الأصل: فافوا.

(٥) في الأصل: ولم يتعرضون.

عبدالله الجفالي رحمه الله قد خرج لهم من مكة يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة قديمة بينه وبين خالد. وكان خالد من ساعة ما دخل مكة أمر على عبدالله الجفالي أن يلازم مجالسه ولا يفارقه ليعرفه في الناس. وكان خالد لا يرد له قولاً لمعرفته بنصحه وإخلاصه. فلما عرض عليه كرامته[1] في ذلك اليوم وأتى إلى البيت بعدما انقطع سلام الناس عنه في وقت آذان الظهر، فلما دخلوا واستقر بهم المجلس أديرت عليهم القهوة والشاي كالعادة، ولما أردنا أن نقدم لهم غداءهم وإذا بالحس[2] الرفيع والصوت يأتينا [من] خارج الباب وهم يسألون عن[3] الأمير خالد. فلما فتحنا الباب وإذا برجل يتقدمهم قصير القامة وفوق رأسه كوفية حمراء، وكان كل من عرض عليه عارض من الإخوان يفزع لعبدالله الجفالي يخبره قبل أن يخبر خالد لأنه هو الواسطة بين الرعية وبين خالد، وخالد لا يشك في عفته وإخلاصه وحرصه على الوفاق بين الراعي والرعية. فقال له هذا الرجل على مسمع من خالد: يا عبدالله الجفالي هولاء الإخوان هجموا على الحَمِيدية[4] ونهبوها ثم اندارو[5] على التكية يريدون نهبها بزعمهم أنها للشريف مثل الحميدية. وكانت التكية لصيقة بالحميدية. وكان عبدالله الجفالي يبلغ خالد بما يقول المصري وهو مأمور التكية. فكان الجفالي رحمه الله

---

(١) أي: طعام الضيافة.

(٢) المقصود: الجَلَبَة.

[٣] نهاية ص٢٢٩ من المخطوطة.

(٤) هي أسواق مكة.

(٥) أي استداروا.

كالمترجم بين المصري وبين خالد، فالتفت خالد على عبدالله الجفالي وقال: وما هي التكية يا عبدالله الجفالي؟ فقال له: التكية صدقة من حكومة مصر ومن أهالي مصر الأغنياء ويقسم على فقراء مكة كل يوم خبز ورز ولحم. فلما انقطع كلام عبدالله، فهم خالد القضية. فقال خالد: "لا؛ طريق[1] نحن نزيده ولا ننقصه، قم [يا] عبدالله مع المأمور وخذ هذا ومعك رَجَّالي[2] محمد بن صعيبان يعرفونه الإخوان، وقل أميركم خالد يقرعكم[3] عن هذا العمل وأمثاله، حيث أنه صدقة للضعفاء فلا تعترضونها، فأنتم بحرج مني إن تعرضتوا لها بسوء". ثم مشى من عندنا عبدالله الجفالي هو والمأمور الذي معه، وقال لي: قدم غذاء الأمير لا تنتظرني فإني لا أعلم متى حضوري عندكم. فلما غاب عبدالله عنا قدر ساعة من الزمن قلت للأمير خالد: إن عبدالله أوصاني أن أقدم غذاءكم[4]. هل باقٍ من أصحابكم أحد تنتظرونه؟ .. فقال: لا، لم يبق أحد، ولكنك أخبرني أولاً ما هو غذاؤنا؟ فقلت له: غذاكم ذبيحتين ورز وخبز وإيدام على جري العادة. فقال: الله يهدي عبدالله وراه ما أخبرني من قبل إنه سيذبح ذبائح. فظننت أنه يقصد بقوله هذا غذاؤنا[5] لعبدالله وعدم تكليفه. فقلت له: أطال الله عمرك عبدالله يذبح الذبائح لواحد من رعيان جيشك فضلا عن

---

(١) أي: لا نأخذ هذا المشروع الخيري، بل نزيده.

(٢) أي: رَجْلي.

(٣) أي: يمنعكم، وفي الأصل كتبت: يقرؤكم، وهو خطأ من الكاتب، على ما يبدو.

(٤) في الأصل: غذاؤكم.

(٥) أي: قصده التوفير وعدم تكلفه.

نفسك. فقال: ما أقصد بهذا خسارته، أقصد أكلها هم[1] المشايخ يأذنون لنا أن نأكل طعامكم أنتم يا سكان مكة أو لم يأذنوا[2] لنا بأكله؟[3] فبمحاورتنا هذه وإذا رجل يقف علينا راكب على فرس داخل من خيام الإخوان عنده شكية يريد أن يبثها على خالد واسمه صنيتان بن قاعد بن نوَيِّر، شيباني، فحينما انقطع كلامه عند خالد التفت عليَّ خالد فقال لي: يا محمد هل عندك ورق وحبر؟ فقلت: نعم[٤]. فقال: ائتني بها. فأتيته بما طلب، فقال: اكتب: "بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن منصور إلى جناب المكرم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داوود، السلام عليكم، وبعد هذا عبدالله الجفالي من أهالي عنيزة وهو ساكن فى مكة قد تخسر وذبح لنا من حيث لا نعلم، وأحب ما إلينا أن تحضروا معنا لتشاركونا بأكل طعامه، فإذا تعذر حضوركم عندنا فأفتوا لنا: هل نأكل طعامه أم لا؟ ودمتم. والسلام". فطويت الكتاب، وأخذه مني ودفعه لصاحب الفرس، وقال أوصله للشيخ في خيمته بالعدل[5]، وأعطنا جواب بسرعة. فأخذه وركب فرسه وبعد ثلث ساعة وهو راجع علينا بالجواب، وإذا هو يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الرحمن بن محمد بن داوود إلى جناب المكرم الأمير خالد بن منصور. السلام عليكم ورحمة الله

---

(١) المعنى: هل المشايخ يأذنون لنا ....إلخ.

(٢) في الأصل: أولم يأذنون لنا .... إلخ.

(٣) لا شك أن هذا مما أشاعه غلاة الإخوان، وإلاّ فأهل مكة مسلمون، لا شك في ذبائحهم.

[٤] نهاية ص٢٣٠ من المخطوطة.

(٥) اسم موضع في مكة.

وبعد، تذكر أن الجفالي تخسَّر[1] وذبح لكم وتطلبون حضوري لآكل طعامه معكم، فأما حضوري فهو متعذر بواسطة الإحرام قد أثرت الشمس في رأسي، وتسألون هل تأكلون طعامه أم لا؟. فكلوه ولا حرج إن شاء[2] الله. وعسى الله أن يهدي الجميع، والسلام". فحينئذ قال لي خالد: "قدَّم غذاءنا[3] يامحمد". ثم إنه بعدما فرغ من الأكل صلى الظهر والعصر جمعاً، ثم خرج إلى قصر الحكم وجلس فيه للسلام على الناس، فكل يدخل ويسلم. فدام بحكم مكة شهرين وعشرين يوماً، فلم نعلم أنه ظلم أحداً أو أخذ رسوماً على شيء من البضائع، بل إن رسوم الحلقات جميعها قد وضعها من أول يوم دخل مكة. وكان كثيراً ما يأتونه السماسرة يطلبون منه تضمين الرسوم من الحلقات وغيرها فلا يلتفت إليهم. وكان قد أتاه رجل يدعى حسين أبو شاهين، وكان يقول له أتعهد لكم بدفع عشرين ألف ريال مجيدي في كل شهر على أن تضمنوني ثلاث الحلقات. حلقة المعلاة وحلقة جَرْوَل وحلقة المِسْفلة[4] من كل ما يهبط فيها من سمن وعسل وجبن وحشيش وحطب وفحم وبرسيم والخضر على أصنافها والفواكه على أصنافها. فقال: والله لا أقبض من مكة ولا ريال، وأبرأ من عهدتها. وكان عفيفاً لا يحب الفخر ولا المديح.

---

(١) أي: تكلَّف.

(٢) في الأصل: انشاء.

(٣) في الأصل: غذاؤنا.

(٤) المعلاة وجَرْوَل والمسفلة: أحياء في مكة.

وصول الملك عبدالعزيز إلى مكة ١٣٤٣: وفي جماد الأولى[١] وصل الملك عبدالعزيز مكة، ثم بعدما أقام فيها خالد بضعة؟[٢] وهو في إمارته ذهب إلى الملك عبدالعزيز فطلب منه العفو عن إمارة مكة، فأعفاه، ونصب فيها أخاه[٣][٤] محمد بن عبدالرحمن الفيصل. فدام فيها أميراً حتى قدم عليه نجله فيصل بن عبدالعزيز وزاده برتبة النيابة عنه، فكان يلقب أمير مكة ونائب الملك. فأقام[٥] بأعباء ما أسند إليه خير قيام، غير أن له حساداً لا يفترون من رفع الوشايات به عند والده، فلم يكترث من ذلك ولا تغير منصبه بسبب أن والده تحقق في منتهى الأمر أن كل ما قيل عنه تزوير، فكان هو أميرها المحبوب إلى يومنا هذا أمد الله بحياته على كل عمل يرضاه تحت ظل جلالة الملك أخيه[٦] وشقيقه سعود[٧].

الملك عبدالعزيز يدخل جدة أيضاً ١٣٤٤هـ: ثم إن الملك عبدالعزيز بعدما أقام في مكة أياماً[٨] بعد أن دخلها أخذ يكاتب الشريف علي وجماعة أهل

---

(١) أي: من سنة ١٣٤٣هـ.

(٢) كلمة غير واضحة، وربما تكون بضعة أسابيع، وبعدها كلمة ساقطة سهواً.

(٣) في الأصل أخوه.

[٤] نهاية ص٢٣١ من المخطوطة.

(٥) هكذا في الأصل، والمقصود: فقام.

(٦) في الأصل: أخوه.

(٧) في هذا إشارة إلى أن المؤلف كتب هذا التاريخ أثناء إمارة الملك فيصل رحمه الله على مكة في عهد أخيه الملك سعود؛ أي ما بين عامي ١٣٧٣هـ و١٣٨٤هـ، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه ربما يكون أملى هذا الكلام أو كتبه سنة ١٣٧٦هـ أو ١٣٧٧هـ.

(٨) في الأصل: أيام، بالرفع.

جدة، وكان يجاوبهم برقة ولطافة، فلم يفد بهم ذلك، فحينئذ زحف على جدة، وضرب الحصار عليها، فدام حصارها سنة كاملة من حين ما نزل عليها.

وفي الخميس الموافق ٨ جماد الثانية سنة ١٣٤٤ دخل الملك عبدالعزيز جدة[١] دخول الفاتح الظافر[٢] بعد ما بارحها علي بن الحسين على متن الباخرة.

ثم بعد تسليم جدة بيد الملك عبدالعزيز كما ذكرنا رتب بها ما يكفي لحمايتها، وبث الأمن في ربوعها، فأمنت واطمأنت ثم قفل راجعاً إلى وطنه، فرتب الحج وحضوره في موسم الحج في كل سنة، فلم يتخلف عن الحج إلا ثلاث سنين. وكان الذي حج بالناس في تلك السنين هو نجله الأكبر سعود بن عبدالعزيز حتى استافاه الله.

بداية فتنة الإخوان ١٣٤٥هـ: ثم دخلت سنة ١٣٤٥هـ، وفيها ابتدأت فتنة الإخوان تظهر مقدماتها[٣] ضد ولي أمرهم الملك عبدالعزيز. فأول من تبين بالعصيان ونبذ الأوامر هو فيصل بن سلطان الدويش. فقد أخبرني محمد العجاجي رحمه الله، وكان طالب علم متضلع من العلوم، قال:

---

(١) انظر تفاصيل حوادث جدة في كتاب: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، لخيرالدين الزركلي، مصدر سابق، ج١، ص(٣٤٤) وما بعدها.

(٢) الحقيقة أن الملك عبدالعزيز لم يدخل جدة دخول الفاتحين لأنها كلها بلاد إسلامية دينها واحد وأهلها واحد، لكنه دخلها دخول الحاكم العادل بعد أن سلّمت له بموافقة من أهلها وبعد توقيع اتفاقية التسليم.

(٣) في الأصل: تظهر مقدماتهم، والصحيح: مقدماتها.

لما كنت إماماً ومدرساً مع فيصل الدويش، وكنا كلنا مع الملك في حصار جدة وكان سعود بن عبدالعزيز[1] محاصراً ينبع، فوردت كتبه على الملك عبدالعزيز طلب منه مدد جنود، فانتدب فيصل الدويش، وغزوه الذي معهم، وأمرني بالمسير معهم على أني تابع[2] لهم. قال: فتجهزنا ومشينا على هذا العزم امتثالاً على هذا الأمر، ولما كنا في عرض الطريق انعدل[3] عنا فيصل الدويش عنا بجنوده قاصداً المدينة. قال: فقلت له: "يا فيصل! ألم يأمرنا ملكنا أن نكون مدداً لسعود ونحاصر معه ينبع؟ "قال: "بلى؛ ولكن دائماً يدبرني عبدالعزيز على دبْرَة ثم أخالف ما دبّرني عليه وأمضي على ما أختاره أنا فيكون ذلك موافقاً لعبدالعزيز ويحمدني عليه". فقلت: أنا لست أوافقك إلا على ما دبرنا به عبدالعزيز جميعاً؛ فإن مضيت مصمماً على هذا الطريق فإني لست بصاحبك.

فعزم على طريقه وانعزل عنا بجنوده وعمد المدينة لحصارها، وكان متعطشاً على هتك المدينة تلهفاً على ما فاته من وقعة الطائف. قال: أما نحن فمشينا في طريقنا امتثالاً لأوامر مليكنا، فوصلنا ينبع وحاصرناه أياما قليلة، ففتحه الله على أيدينا بعدما هرب منها شاكر بن زيد وكان هو رئيسها. وبعد خروجه منها سلَّمَت حاميتها بدون قتال، فنزلوا بالأمان الخالص وليس يخالطه شي من الغدر.

---

(١) المراد: سعود بن عبدالعزيز الكبير.

(٢) في الأصل: تابعاً، بالنصب.

(٣) أي: انحرف وعدل عن طريقنا.

قال: وأما فيصل الدويش فإنه لما نزل على المدينة، وكان إبراهيم النشمي وهو قائد من قواد الملك عبدالعزيز محاصراً ومضيقاً[1] على حاميتها ومعه جنود كثيرون[2] من أهل نجد ومن قبائل حرب أهل السهل والوعر. وكان هذا القائد يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشى بينهم، ولم يبق[3] إلا التوقيع على الشروط المتبادلة بينهم. وكان أول من أذعن للتسليم هم أهل العوالي[4] وكانوا شوكة حرب، ولا سيما أن تابعيهم النخاولة توافقوا جميعاً على التسليم. فحينما نزل الدويش أظهر الحنق على إبراهيم النشمي وجنده، وأرسل إليه يطلب منه أن يعتزل القيادة فيكون هو القائد الأعلى للجنود كلها، ولكن إبراهيم النشمى محتفظ[5] قيادته، حيث أن جنوده مطيعة له ولا تتبع قائدا سواه، فرفض طلب الدويش إلا بأمر ملكي[6]. وكان كل جنود النشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره. وقد كان فيصل الدويش مضطرباً[7] في قيادته ولم يمشِ[8] على قاعدة مرضية. قال: فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل كتب لحامية المدينة كتابا

---

(١) في الأصل: ومضيق؛ بالرفع.

(٢) في الأصل: ومع جنود كثيرين ....إلخ.

(٣) في الأصل: ولم يبقى.

(٤) أهل العوالي هم بنو علي من مسروح من حرب، ومن المعروف أن تسليمهم كان نتيجة للدور الذي قام به ابن عمهم الشيخ محسن الفرم شيخ بني علي الذي كان مع إبراهيم النشمي.

(٥) في الأصل: محتفض.

[٦] نهاية ص٢٣٣ من المخطوطة.

(٧) في الأصل: مضطرب.

(٨) في الأصل: ولم يمشي.

وهذا نصه أن قال:"من فيصل بن صلطان الدويش إلى عَبّادة حمزة. أما بعد فحينما تقرؤن كتابي هذا سلموا لنا المدينة وإلا سوّينا بكم سواتنا بالطايف، والسلام علينا لا عليكم".

فلما قرأوا كتابه انتشر الخبر بالمدينة وحزم السلاح على أيدي الجميع، وأركبهم على الأسنة ولم يكن للمضطر إلاّ ركوبها، فكتبوا له جواب كتابه باتفاق منهم جميعا بعدما ضمهم هذه الكتاب كتلة واحدة. فقالوا له: لا سمعاً لك ولا طاعة، ولا نسلم المدينة إلاّ بيد رجل من أولاد الملك عبدالعزيز، وإن كنت فيصل بن سلطان فاقرب من أسوار المدينة لتلاقي حتفك ومن معك. قال: فرجع خائباً، ولم يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: "اللهم من أراد المدينة بسؤ فأذبه كما يذوب الملح في الماء". ولم يمض[1] على حصاره للمدينة إلا عشرة أيام فقط، فأنزل الله عليه سيفه المسلول، وهو الوباءْ الأصفر، فكان يقبر من جنده في كل يوم وهو عند المدينة، فلزمه الرجوع إلى بلده الأرطاوية. فمات معه بالطريق ما يزيد على سبعين رجلا ...... وأما المدينة فهي سَلّمَت هي وحاميتها لمحمد ابن الملك عبدالعزيز، فسَلِمَت أرواح أهلها وأموالهم، والحمد لله.

وفي سنة ١٣٤٦ حشد الإخوان جنوداً[2] عظيمة، وأقاموا مؤتمراً هائلاً[3] بالأرطاوية حضره جميع قبايل البدو من الرؤساء ومن الجنود. ثم اتفقوا على أنهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن

---

(١) في الأصل: لم يمضي.

(٢) في الأصل: حشد الإخوان جنود عظيمة....إلخ.

(٣) في الأصل: وأقاموا مؤتمر هائل.

والممالك كل منهم بقدر قوته. فكان نصيب عتيبة مكة وجدة والطايف والقصيم وما بينها من القرى[1] والصحاري. وكان وزعة[2] مطير المِحْمَل والوشم وسدير والعارض والخرج والحوطة والحريق وما والاهن. وكانت وزعة حرب المدينة وأشكالها رابغ وينبع وما والاهن من الساحل الشمالى. وكانت وزعة العجمان الحسا والقطيف ونقرة بني خالد والجبيل وما وَالَىَ[3] ذلك من القرى[4] والصحاري. وكان نصيب ابن مشهور من عنزة حايل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحوَيّط وما والاهن. فتعاهدوا على ذلك، وكان أيام مؤتمرهم هذا والملك في مكة مقيم بها بعدما فرغ من حجة سنة ١٣٤٥، وبعد دخول سنة ٤٦، فأرسلوا للملك نجابا يأتيه وهو في مكة بكتب من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر، غير أنهم أخفوا عنه ذلك التقسيم[٥]. ولكن سر البدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه، فجلالة الملك جعل عليهم حارساً منهم يأتيه بأخبارهم على وجه الصحة. ثم إن الملك سأل رسول الإخوان وكان اسمه معجب الغيداني[6] بأن قال له: يا معجب أنا عندي علم من رغبة الإخوان أنهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل حي زائل إلا الواحد الذي ملكه لا يزول، ولكني سائلك فأجبنى على سؤالى؛ هل

---

(١) في الأصل: القرا.

(٢) أي: نصيب.

(٣) في الأصل: وإلا ...إلخ.

(٤) في الأصل: القرا.

[٥] نهاية ص٢٣٤ من المخطوطة.

(٦) هو: معجب بن عجاب من الغيادين، من بني عمرو، من حرب، من مشاهير كبار الإخوان.

قرروا لهم مَلِكاً يرضونه كلهم إذا أنا تصرَّم عمري بقتل أو بموت على الفراش؟ أو أنهم إذا أنا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على أيهم يكون ملكا؟. فقال معجب: ليس عندي من هذا علم بل إني حامل بريد منهم إليك.

ثم إنهم في آخر سنة ٤٦ في شهر القعدة اجتمعوا بالدويحرة[1]، ولم يكن أكثر ولا أقوى منهم في تلك الجمعية. وقد أحرجوا الملك بنفسه ودبروا مؤامرة سيئة، وهو أنهم عقدوا عزمهم على الهجوم على بلدة عنيزة، واستعدوا لذلك الهجوم بألفين[2] رجل من خيارهم، وأعدوا مَذْكر بن حمد من عتيبة الروقة ومعه خمس مئة مطية ليغير على ضواحي عنيزة ويأخذ كل ما وجد حولها من سروح وقرَّاش، ويقطع سابلتها من كل ناحية. وكانت كارثة عظيمة لولا وقاية الله بأن وقاهم شرها، فكان في أيام مجتمعهم بالدويحرة والملك مقيم في بريدة، فكتب محمد البازعي أمير الربيعية كتاباً لأهل عنيزة يحذرهم من الإخوان ويخبرهم بما عزموا عليه. فمن حين ما وصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارسا من عندهم، واستنجدوا بمشورة الملك وبحمايته، فأرسل إليهم جوابا في الحال: أن كونوا مطمئنين ألاّ يأتيكم منهم مكروه إلا أنا وإياكم فيه سواء. وكانوا يحتجون على الإمام ويطلبون منه مطاليب فوق اللازم[3]. واقترحوا عليه إبطال اللاسلكي وأنها سحر باعتقادهم، فأرسل إليها بمكة والمدينة وجدة

(١) الدويحرة: موضع يقع إلى الجنوب من الشماسية بالقصيم (معجم بلاد القصيم، ص٩٦٥).

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: بألفي رجل.

(٣) عن مطالب الإخوان انظر ما كتبه ديكسون (الكويت وجاراتها، مصدر سابق، ص٢٩٨).

والطائف وأبعدها وهمّد مراكزها. وكان الملك يعطيهم كل ما يطلبون ولم يتعاظم شي فإنه عظيم بذاته:

وتعظم في عين الصغير صغارها   وتصغر في عين العظيم العظائم

ثم إنه في آخر أيام إقامته في بريدة وهو يريد التوجه إلى الحج، وقد ضاق عليه الوقت فلم يبق فرصة أيام توصله الأراضى المقدسة إلا إذا أسرع في سفره ذلك. فحينما تكاثرت عليه مطالبهم ولم يقفوا عند حد ولم يَرَ بُدّاً من إجابتهم بما طلبوا، فأرسل إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد ثم خلع خاتمه من يده ودفعه إلى الأمير عبدالعزيز، وقال له: سر إلى الإخوان وهذا ختمي معك، وانزل عندهم فكل ما طلبوا منك فاكتب لهم عليه واختم لهم بختمى هذا، وأنا على تنفيذ ما طلبوا متى قضيت مناسك الحج. وبذا فعل ابن مساعد ما أمر به، وكتب لهم ما يريدون[١]، ثم تفرقوا وحج الملك على طريق المدينة ولم يغادر بريدة إلا يوم ٢٦ القعدة. ولما انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قاصداً الرياض، فلما وصله عقد مؤتمراً عاماً(٢) دعا إليه جميع أمراء البلدان وجميع رؤساء الإخوان. وكان يقصد حضور فيصل الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد، وكان قصده من ذلك أن يتوثق منهم لما يرى من طاعة جنودهم لهم. فأما الدويش فإنه أرسل ولده عبدالعزيز واعتذر من الحضور، وأما سلطان بن بجاد فإنه أرسل ابن عمه علوش بن خالد بن حميد واعتذر عن الحضور بنفسه. فلما اجتمع الناس عنده كعادته

---

[١] نهاية ص٢٣٥ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: عقد مؤتمراً عام....إلخ.

استفتح المجلس هو ثم قال: "يا معشر المسلمين جمعتكم لخير؛ فقد تعلمون أني عجزت عن القيام بما يجب لكم علي؛ فاختاروا لكم من المسلمين ملك(؟) ترضونه، وإني أعاهد أني أول من يتقدم للمبايعة لمن ترضونه، وأول من تضرب يدي على يده، وأول الناس دخولاً في طاعته كواحد منكم". فتعالت الأصوات بلسان واحد يقولون: ما نريد إلا أنت يا عبدالعزيز، ولا نقبل أن يكون علينا ملك غيرك! فقام فيصل وجعان الراس وهو من زعماء بني تميم أهل الحوطه فمشى حتى وقف على رأسه[1]، وكان عبدالعزيز ولد فيصل الدويش قريباً من الملك في تلك المجلس، فتكلم فيصل بلسان جهور، وكان رجلاً مسناً بأن قال: لن نطيعك يا عبدالعزيز على ما تقول ولا نعفيك من ولايتنا! أتذكر أنك في أول نشأتك وأنت نَشْب[2] في حلوقنا، نتعوذ منك وأنت تقول: أبي[3] أملككم بهذا السيف، فيوم أن ولاّك الله علينا وبسط لنا الأمن والعدل على يدك تريد أن نعفيك، معاذ الله إننا لم نعذرك ولم نقبل ولاية غيرك، ولكن أخبرنا بالذي كدّر خاطرك وحملك على أن تجاوبنا بهذا القول والله أن يطيح رأسه عندك وأنت تنظر بعينك". فقال له الملك: اجلس يا فيصل بارك الله فيك. وكان فيصل هذا يشير بخطابه إلى عبدالعزيز بن فيصل الدويش. فساد المجلس بالصمت، فأمرهم بالقيام على مبايعته على السمع والطاعة والحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وكان أدنى ما يليه في مجلسه ذلك من أمراء البلدان هو

---

(١) المراد: وقف على رأس الملك عبدالعزيز.

(٢) نَشْب: تعبيرعامي يقصد به: أنك في بداية أمرك أرغمتنا على الإنقياد لك.

(٣) أبي: أي: اريد.

عبدالعزيز بن سُلَيْم أمير عنيزة، فالتفت إليه الملك عبدالعزيز وقال: بايعني! يريد من ذلك إقداماً على المبايعة لمن حضر، فقال له عبدالعزيز ابن سلَيْم: "يا طويل العمر أنا بايعتك في ١٣٢٠ هـ في الكويت، فهل جرى مني نقضة للبيعة بعد ذلك؟. فاعترف له عبدالعزيز بالوفاء بالبيعة ولم يطلب منه غيرها، فقام أمراء البلدان ورؤساء الإخوان فبايعوه[١] على السمع والطاعة.

وبعد هذا انفض المجلس وكل طلب الرخصة يرجع إلى وطنه. ثم إنه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك أن رجلاً من أهل الحجاز يدعى عبدالله بن فاضل وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلته بنو(٢) حرب، وقد جعل الله لكل شيء سبباً(٣) كان المذكور لم يذعن للولاية ولم يعط زمام الطاعة كما يطب منه ذلك، فحدث ذات يوم أن أتاه عُمَّال زكوات الحبوب، فكان معه غلط ونفور(٤) عن أداء الزكاة، فحصل بينه وبين العُمَّال خصومة، وقتلوا ولده واسمه علي. ثم بعد قتلة ولده نصب العداوة لابن سعود وعماله، فأتاه عمال آخرون(٥) بعدما هدأت الحالة، يريدون أن ينقاد للطاعة، وكان رئيسهم(٦) شخص من أهل حايل يدعى علي العايد، وكانت عدتهم (٨)

---

[١] نهاية ص٢٣٦ من المخطوطة.

(٢) في الأصل: بني حرب ....إلخ، والمراد: بني حرب من بنى مالك بجيلة.

(٣) في الأصل: سبب، بالرفع.

(٤) في الأصل: فكان معه غلطاً ونفوراً، بالنصب.

(٥) في الأصل: فأتاه عمال آخرين ....إلخ.

(٦) في الأصل: رأيسهم.

رجال، فاحتال لهم بعزيمة وكرامة [1] وهو مضمر لهم الغدر، فحينما حضروا لدعوته أخذ سلاحهم وأبعده عنهم وذبح لهم عجلاً وعشاهم به، فما راعهم بعدما فرغوا من طعامهم إلا والرجال يدخلون عليهم وفي أيديهم الحبال، فكتفوهم وأوثقوهم بالحبال. وكان قد أرسل للقبائل من بني عمه وأمرهم أن يحضروا[2]، فحضروا ثم أخرجوهم مكتفين وقتلوهم جميعا. وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت وعنده عَزْمٌ أن يسافر إلى الرياض، وذلك في شهر رجب سنة ١٣٤٧، فلما وافاه هذا الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه. فجهز الجيوش الجرارة وجعلها تسير من طريقين أحدهما[3] على طريق السراة تركب جبال الحجاز، والثانية من طريق تهامة. فسارت الجيوش الهائلة، فلم يجدوا مقاومة دونه حتى وصلوا محله، وحاصروه في قصره من كل الجهات، وقبضوا عليه هو وولده الثاني واسمه مسفر، فقتلوهما بالمكان الذي قتل به ضيوفه. فبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك إلى عاصمته الرياض ودخلها وأتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين ....

أما الملك عبدالعزيز فإنه بعدما استقر في الرياض فكان الإخوان يتابعون عليه الرسل يطلبون منه الرخصة للمغزَى أنهم يغزون إلى الشمال، وكان الملك عبدالعزيز يمنعهم من ذلك، ويحلف لهم بكتابه أنه لا يعلم عدواً[4] للمسلمين في جزيرة العرب له. وأن الرعايا كلها

---

(١) أي: بدعوة وضيافة.

(٢) في الأصل: أن يحضرون.

(٣) في الأصل: أحداهما.

(٤) في الأصل: عدوّ.

بذمة الولاية لإحدى أمرين إما أن تكون زكاتهم دخلت في بيت مال المسلمين، وإما أن يكون بينهم وبين الحكومة صُلْحاً شريفا لم[1] ينقض عهده من الطرفين، فلم[2] يفد فيهم ذلك، بل إنهم[3] لا يقبلون إلا أن يغزوا[4]، فحينئذ أرسل الإمام إلى الشيخ عبدالله بن بليهد يطلب حضوره عنده في الرياض ليستشيره في أمر الإخوان.

وإليك أيها القارىء ما أخبرني به الشيخ عبدالله بن بليهد ونحن وإياه في الطائف سنة ١٣٥١هـ. كان يقول فيما قصه عليَّ: "إني كنت يوماً جالساً في بيتي بالفوّارة، وهي هجرة لبني سالم من حرب واقعة في طريق المدينة المنورة للخارج من القصيم، ورئيسهم[5] يومئذ حجاب بن نحيت؛ إذ وقف عند بابي سيارة صغيرة، فنزل راكبها واستخرج من جيبه كتاباً[6] ومده بيدي بعدما سلم، وإذا هو:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبدالله بن بليهد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعده؛ بدون أمر عليك حال وصول هذه السيارة عندك تركبها وتوجه إلي بوجه السرعة لأبدي لك ما عندي مما هو بيني وبين الإخوان".

---

(١) في الأصل: لن ينقض.

(٢) في الأصل: فلم يفيد فيهم ذلك بل إنهم ....إلخ.

[٣] نهاية ص٢٣٧ من المخطوطة.

(٤) في الأصل: إلا أن يغزون ....إلخ.

(٥) في الأصل: رأيسهم.

(٦) في الأصل: واستخرج من جيبه كتاب ....إلخ.

قال: فركبت السيارة بعدما قدّمت للضيف واجبه، فحثثنا السير حتى انتهينا إلى الملك بعد يومين ونصف يوم، فلما حضرت عنده اختصرت معه، فقال: "يا شيخ أنا أصبح أمري ورأيي في حيرة من الإخوان! هذه كتب سلطان بن بجاد يكتب لي في مبدأ الأمر أن الإخوان يريدون الغزو وسيتجهون إلى الشمال خاصة، فأجبته بعدم الرخصة عن كل المغازي، وأقنعته بأنه لا يوجد بالجزيرة عدو لي مبارز بالعداوة إلا أن كل من فيها من ذمتي وذمة المسلمين إما رجل زكاته في بيت مال المسلمين، أو رجل قد أخلد إلى السكينة، فطلب مني الأمان فأمنته، ولست أشك أنكم إن غزيتم فلا تصيبون إلاّ صديقاً[1] قد دخل في ذمتنا ". ثم أخرج كتاباً من سلطان بن بجاد وقال: هذا آخر كتاب ورد علي منه، وإذا هو يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، من سلطان بن بجاد إلى جناب الموقر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبعده؛ اطلعنا على كتبكم إلينا وهو منعكم الإخوان عن المغزى، فأنا أقول سمعاً وطاعة، ولكن الإخوان يا عبدالعزيز فرّطوا عليّ وعليك ولا يريدون منك إلاّ الرخصة وإلا فهم أرخصوا لأنفسهم. ودم سالم، والسلام".

قال: فلما فرغت من قراءته التفت إليّ الملك وقال: ماذا ترى؟. أعطني رأيك! فقلت: "الآن أعطيك رأيي، فأول ما أبديه لك أضرب لك مثل؛ وهو أن الإخوان صفة بندق عبّيتها أنت بيدك وملأتها بارود ورصاص[2]،

---

(١) في الأصل: فلا تصيبون إلا صديق ....إلخ.

[٢] نهاية ص٢٣٨ من المخطوطة.

فهي ثائرة لا محالة إما مع ملفظها أو مع خزنتها ، فإن ثارت مع ملفظها فهي بعيدة عنك وتسلم من ضررها ، وإن انشقّت مع خزنتها فهي تضرك وتضر رعاياك!. فالصواب أنك ترخص لهم فينفجرون بعيدين عنك وذلك أخف الضررين، هذا ما عندي لك من الشور والله الموفق للصواب ".

فقال الملك: توكلنا على الله.. أرخصنا لهم. فكان من وقعة السَبلَة[1] ما كان، وذلك إن ظن الإمام بهم لم يخطيء الهدف فقد عاثوا وقتلوا وأخافوا. وكلها في الأصدقاء دون الأعداء، وأذاقوا المسلمين خوفا ورعبا، فحصلت وقعة السبلَة[2] بسبب ما ذكرنا. ثم إن الإمام وذلك أن الإخوان[3] لما غزو إلى الشمال وهو المغزى الي طلبوه من الإمام عبدالعزيز أغاروا على شمر، وأخذوا منهم إبلاً كثيرة وأغناماً وقتلوا عدوان بن رمَال[4]، وصادفوا رجالاً[5] من أهل بريدة معهم إبلهم مقيمين مع شمّر، فأخذوا إبلهم وكل ما معهم وقتلوهم جميعا، وكان عددهم(٢٤) رجلاً، ولم يقتلوهم بسيف ولا ببندق بل إنهم يشدخون رؤوسهم بالفاروع. فحينئذ لم يبق عند الملك عبدالعزيز صبر على هذا وما يقارنه[6]، فنهض لمقابلتهم وقدَّم أمامه ولي عهده ونجله الأكبر بقوة، وأوعده بريدة لريثما يتجهز هو ويحضر غزوان البلدان، فهو

---

(١) السَبلَة: فيضة مشهورة شرق مدينة الزلفي، وفيها حدثت الواقعة المشهورة بين الملك عبدالعزيز وثوار الإخوان سنة ١٣٤٧هـ وسيأتي تفصيلها.

(٢) انظر عن معركة السبلة: جزيرة العرب في القرن العشرين، مصدر سابق، ص(٢٩٦).

(٣) سياق الكلام غير مكتمل، مما يعني أن هناك عبارة ساقطة أو خطأ في العبارة.

(٤) من شيوخ شمر.

(٥) في الأصل: وصادفوا رجال ....إلخ.

(٦) أي: ما يشابهه.

دعاهم للمغزا على كل بلد وكل قبيلة. وكان الإخوان بعد الذي فعلوه نزلوا بالأرطاوية وليس عندهم عِلْم من تجهيز الملك عبدالعزيز، وخروج سعود من الرياض حتى أتاهم رجل منهم يدعى مطلق بن الجبعا، مطيري، فأخبرهم بالتجهيز، وأشار عليهم بأحد[1] أمرين: إما أن يقابلوا[2] سعود قبل أن يصل القصيم ويأخذون(؟) ما معه من قوة وسلاح فيكون قوة لهم، وإلاّ أنهم يتفقون على أن ابن بجاد وعتيبة يسنَّدون[3] لبلدانهم ويقطعون الطريق بين نجد والحجاز، وابن حثلين يحاصر الحسا، وابن مشهور يحاصر الجوف[4]، فلم يكن عندهم موافقة لهذا الرأي، وقالوا إن أرادنا بحرب فحنا قابلناه في البر، وإن لم يردنا بحرب فحنا جنوده الذي هو يعرفنا.

فلما نهض الملك عبدالعزيز خرج من الرياض، واجتمع مع ابنه سعود ببريدة، وأتته الإمدادات من كل قبيلة ومن كل بلدحضر وبدو، واجتمع عليه جند لا يحصي عدده إلا الله، فنهض بهم ونزل مكاناً يسمى الجَعلَة[5] فسار منها وهو يراسل الإخوان ويدعوهم إلى الطاعة ـ فقط أن فيصل الدويش أراد مقابلته بنفسه للمفاوضة[6] ـ ولكنه اشترط أن تكون مقابلتهم بين الفريقين، فأجابه الملك لما

---

(١) في الأصل: باحدى.

(٢) في الأصل: إما وأن يقابلون ....إلخ.

(٣) المسند: هو الذي يتجه في مسيره إلى ما ارتفع من الأرض، وبعكسه الحادر.

(٤) لكن رواة حرب الذين قابلتهم يجعلون هذا الرأي لمعجب الغيداني.

(٥) موضع شرقي بريدة.

(٦) في الأصل: المفاوظة.

طلب[١]. وتقابلوا، فأعطاه الملك ألف جنيه إفرنجي، وأعطاه بنادق وكسوة من صنف ولكن الذي أعطاه من ذهب وغيره في يوم الوقعة(٢).

فلما رجع الدويش إلى قومه ما كان منه إلا أن شجعهم على القتال، ورغبهم بالغنايم، وحقر لهم جند عبدالعزيز بقوله: إنهم بين عَبْد وطباخ. ولم يعلم أن النصر بيد الله. فلما تيقن عبدالعزيز أنهم يستعدون لمقابلته محاربينه(٣)، رتب جنوده من حينما أصبح صبح الغد، ومشى عليهم وجعل كل على رايته. فما دام الحرب أكثر من ساعة حتى رفع الله يده عنهم، وانهزم الإخوان شر هزيمة. وكان الملك قد انتدب فرساناً(٤) عنده وأمرهم بأن يكفوا(٥) الجنود عن القتل: المدْبِر عن القتل أو اللحاق بالجريح. وغنم ما في مطرحهم، وقتل منهم قتلى(٦) كثيرين(٧)، وجرح فيصل الدويش بذاته جرحاً بليغا فأخِذ بجرحه وأتِيَ(٨) به إلى خيام الملك، وأبرز له خيمة خاصة وكان بها وحده. وكان الملك يبعث له طبيبه الخاص يجارحه(٩)، ويزوره بنفسه حتى

---

[١] نهاية ص٢٣٩ من المخطوطة.

(٢) يبدو أن هنا عبارة ساقطة.

(٣) الصحيح: محاربيه، أي يريدون حربه.

(٤) في الأصل: قد انتدب فرسان عنده ....إلخ.

(٥) في الأصل: بأن يكفون ....إلخ.

(٦) في الأصل: قتلاً.

(٧) في الأصل: كثيرون. وقد قدرهم دكسون وهو القريب من تلك الحوادث بحوالي ٢٥٠ قتيلاً فقط، كما مر معنا.

(٨) في الأصل: وأوتي.

(٩) أي: يداوي جراحه ويعالجه.

أقبل على الشفاء. فاستأذن من الملك أن يرجع إلى الأرطاوية، فأذن له، فرجع. وبرجوعه كتب لسلطان بن بجاد رئيس[1] عتيبة يحسّن له مواجهته لعبدالعزيز ويقول له: "لا تهاب منه فإنه رفيقنا الذي أنت تعرفه لم يتغير علينا". وهذا الكتاب من الدويش هو رأس السبب الذي دعى سلطان ابن بجاد يلقى نفسه بين أحضان الملك عبدالعزيز بلا عقد ولا عهد[2].

فأما الملك فإنه بعدما انقضت المعركة رجع إلى شقراء ونزل فيها، وأرسل لسطان بن بجاد يدعوه للمواجهة بدون أمان، فما كان منه إلا أن أتاه ومعه ثلاثة عشر من أبناء عمه من أشرار الخلق الذين قتلوا الناس. وكان الملك قد سقط بيده رجل من الأشراف أهل الخرمة يدعى محسن بن شاهين ومعه رجل آخر من سبيع بني ثور اسمه مناحي ابن اهْلَيِّمَة فقتلهم من ساعته لأنهم أحدثوا أحداثاً كثيرة في جنبات الخرمة. وأما ابن بجاد ومن معه فإنهم أتوا عند الإمام بصيوانه الخاص ولم يتكلموا[3] بشيء إلا واحد منهم اسمه خالد بن قشعان، وهو من المحيَّا الروقة بأن قال للملك هذه الكلمة: "تا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين". فرد عليه الملك بقول: " يا عدو الله تريد أن أقول لك: لا تثريب عليكم، بل عليكم التثريب واللعنة!". وكان هذا القائل رجلاً شريراً معروفاً[4] بسفك الدماء، فما انقطع كلامه حتى قال الملك:

---

(١) في الأصل: رايس.

(٢) وهذا بخلاف ما يزعمه بعض الرواة من أنه ذهب للمقابلة بعد أن حصل على عهد الأمان.

(٣) في الأصل: لم يتكلمون.

(٤) في الأصل: وكان هذا القائل رجل شرير معروف .....إلخ؛ بالرفع.

حددوهم بأرجلهم. فلما أخذوا يقيدونهم التفت علوش بن خالد(١) على ابن عمه سلطان وهم يقيدونهم فقا: " أتراه صَمَّل(٢) فينا[٣].

وكانت وقعة السَّبَلة قد جرت في ١٩ شوال سنة١٣٤٧هـ، ويقال إن هذا التاريخ يعني ١٩ شوال أن وقعة النهروان جرت فيه بين الإمام علي والخوارج، وانتصر الإمام علي على الخوارج. ثم بعدما جهز ابن بجاد وجماعته إلى الرياض حبسهم فيه ولا عند أحد عِلْم منهم بعد حبستهم. ثم توجه في طريقه إلى حج بيت الله الحرام، ومر بالقصيم ونزل على الرس، وأرسل لمعجب الغيداني(٤) وكان في الشبيكيّة(٥)، وطلب من أميرها هندي الذويبي(٦) أن يسلمه، فساق على عبدالعزيز وجاهات دونه، ولكن عبدالعزيز لم يقبل إلا تسليمه له، فحلف عبدالعزيز إن لم يحضر معجب الغيداني إنه يجعل الشبيكيّة أرضا(٧) بيضاء. فسلموه له(٨)، فأرسله يُحْبَسُ مع أصحابه المذكورين، وهو معهم إلى الأبد.

ثم توجه الملك من الرّس يريد الحج، وحج بالناس سنة ١٣٤٧.

---

(١) أي: ابن حمَيْـد.

(٢) صَمَّل: أي عزم. والمعنى: هل هو عازم وجاد في أخذنا.

[٣] نهاية ص٢٤٠ من المخطوطة.

(٤) وهو من الغيادين، من بني عمرو من حرب.

(٥) من هجر حرب، وتقع إلى الجنوب من مدينة الرس، وإلى الغرب من مدينة دخنة.

(٦) هو: هندي بن ناهس الذويبي، من أشهر شيوخ حرب وفرسانهم في زمنه، توفي رحمه الله عام ١٣٨٧هـ، ودفن في الطائف.

(٧) في الأصل: يجعل الشبيكية أرض بيضاء....إلخ.

(٨) المعروف عند رواة حرب أن الملك أرسل رجالاً تمكنوا من القبض عليه دون أن يسلمه له الذوبة.

فتنة الدهينة ١٣٤٨هـ: ثم بعد الحج دخلت سنة ١٣٤٨، وفيها قامت فتنة الدهينة، واسمه مقعد، وهو رئيس[1] المساعيد من النفعة من برقا[2] من عتيبة، فأشعل في نجد فتنة شعواء. وأكثر قبائل البدو احتاروا في أمرهم حيث أنه يرد عليهم كتب من زعماء الثورة ويقولون لهم: قوموا معنا فنحن على حق وابن سعود على الباطل. فأصبحت البادية ملتبس عليها أمرها، فمن ذلك ما رواه لي الشيخ عبدالله بن بليهد حينما كان قاضياً في الفوّارة، وكان رئيسهم[3] حجاب بن نحيت من قبائل حرب من بني سالم، بأن الشيخ ونحن في الطائف قال لي: أنه أتاني حجاب بن نحيت[4] حينما اشتدت فتنة الدهينة في نجد، فأتاني حجاب في بيتي ومعه اثنا عشر رجلاً من كبار الشخصيات، فقال لي: "يا شيخ أنا جئتك بهولاء الجماعة، وقصدي أن يكونوا[5] شهوداً على ما أسألك عنه وعلى ما تجاوبني عليه؛ حنا يرد علينا من الإخوان كتب يقولون حاربوا معنا؛ حنا الذي على الحق وابن سعود على الباطل، وابن سعود ترد علينا كتبه ويقول فيها: قوموا معي أنا الذي على حق ومن خالفني فهو على الباطل، وكنا نقرأ الكتب من الطرفين فالتبس علينا أمرنا فلم نتبين من الحق معه حتى نتبعه؛ ونحن فوضنا أمرنا إلى الله ثم إليك

---

(١) في الأصل: رأيس.

(٢) في الأصل: برقى.

(٣) في الأصل: رايسهم.

(٤) هو الشيخ حجاب بن محسن بن نحيت، من أشهر شيوخ حرب في زمنه، شارك مع الملك عبد العزيز بإخلاص في العديد من معارك التوحيد، وتوفي عام ١٣٥٣هـ.

(٥) في الأصل: أن يكونون ....إلخ.

لأننا نريد منك حجة لنا عند الله، وأن ترشدنا في أمرنا فإننا أتيناك مسترشدين وضالتنا هو الحق، وهؤلاء الرؤساء شهود عليّ بما أقوله وما تقوله لي. فأعطنا ما عندك مما علمك الله اقتداءً بالقرآن وبالسنة، هل نحن نجاهد ابن سعود أو نجاهد الإخوان؟".

قال الشيخ فقلت لهم على الفور: "رزق الهدى من للهداية يسأل[1]. فأنا أقول لكم ولا شك عندي فيما أقول: قوموا مع ابن سعود على البدو الناكثين للعهود؛ فهو والله الذي على الحق ومن خرج طاعته وحاربه فهو على الباطل، وقتاله واجب والله الهادي إلى الصواب". فقاموا من عنده قانعين طيبةً نفوسهم بما قال لهم. ثم غزوا بسرعة وجهزوا (١٨٠٠) ذلول، فأغاروا ثلاث غارات في غزية واحدة وكلها يهزمون ويغنمون، وأخلصوا أمرهم لله ثم لعبدالعزيز بن سعود، وهذه بركات العِلْم.

وفي هذه السنة أغار غزو من الدلابحة(٢) على أهل البدايع من ضواحي عنيزة وفزعوا عليهم، وقتلوا من أهل البدايع (٢٤) رجلاً.

وفيها غزا عبدالعزيز بن مساعد من حايل، وصدف غزو عبدالعزيز الدويش فنصره الله عليهم، وقتلهم جميعا وعددهم (٧٠٠) رجل، ولم ينج منهم إلاّ المخبر ، ولما أخبر فيصل بقتلهم مات من غب يومه. وفيها غزا عبدالعزيز وأغار على مطير العبيَّات والدياحين والبرزان، فأخذهم جميعاً، وخيَّم على خباري وَضحا(٣). وطلب عبدالعزيز بن سعود من دولة

---

[1] نهاية ص٢٤١ من المخطوطة.

(٢) فخذ من عتيبة.

(٣) خباري وضحا: موضع شمال شرق المملكة بالقرب من حفر الباطن.

العراق أن يسلموا[1] الدويش له، فأتوا به بطائرة، وسلموه له ومعه ابن لامي[2] وابن حِثْلين[3]، فأخذهم وحبسهم في الرياض إلى أن ماتوا. وفيها غزا فهد بن عبدالله بن جلوي من الأحساء قاصداً نقرة بني خالد، فدعا ضيدان بن حثلين من هجرته بالصرَّار، ومعه عشرة من بني عمه فأعطاهم الأمان، ولما تمكن منهم ربطهم وأوثق رباطهم ثم قتلهم، فقتِل هو بعد قتلهم[4] بساعة واحدة.

وذلك أن ضيدان بن حثلين ومن معه قد أنذروا فهد بعدما حبسهم فقالوا له: إن بيننا وبين العجمان وعداً إن كان[5] تأخرنا عن الساعة المعهودة فسيجهزون عليك، فأطلقني أو أطلق أحد رجالي الذين معي يقابلهم بالطريق فيردهم عنك. فقال: لا، إن أتوني العجمان حاربين قتلتك أنت وأصحابك الذين معك. فجعل على كل رأس [واحد][6] منهم عبد قائم بسيفه[7]، وقال لهم: "إن سمعتم في بندق ثارت علينا من العجمان فاقتلوا هؤلاء المحابيس". فكبس العجمان فهد وجنوده بالليل وقتِل المحابيس وهم مقيدون[8]

---

(١) في الأصل: أن يسلمون ....إلخ.

(٢) ابن لامي: من شيوخ مطير.

(٣) ابن حِثلين: من شيوخ العجمان. وانظر تفاصيل تسليمهم عند حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين، مصدر سابق، ص٢٩٨-٣٠٠).

(٤) الصحيح أنه لم يقتلهم إلا بعد أن جاءه قومهم مهاجمين له، كما سيوضح المؤلف نفسه بعد هذا.

(٥) في الأصل: انكان.

(٦) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق لاستقامة المعنى.

(٧) هكذا في الأصل، وصحة العبارة: وجعل على رأس كل منهم عبداً قائماً ....إلخ.

(٨) في الأصل: وهم مقيدين.

بالحديد، ولكنه ما لبث ساعة واحدة بعد قتلهم حتى قتل، وهزمت جنوده شر هزيمة[١].

فتنة ابن رفادة ١٣٥١هـ : ثم دخلت سنة ١٣٥١، ففي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة[٢] قامت فتنة حامد بن رفادة وهو من رؤساء قبيلة بلي. وقيامه على إثر دافع يدفعه من عبدالله الشريف مزوداً بجيش ومال وسلاح. ولكن الملك عبدالعزيز أيده الله أعد العدة للأمر قبل نزوله - وتلك سجيته رحمه الله - فجهز الجيوش الجرارة، واستدعى بقائد محنك من قواد أهل نجد الصادقين في ولائهم الماضين في عزيمتهم وهو عبدالله بن محمد بن صالح بن عقيّل وزوده بكل ما يتطلبه الحرب، ورتب المؤن والشؤن والذخائر والأسلحة في كل بلد يمر به، فجمع الله بينه وبين عدوه في سفح جبل يسمى شار، وهو من جبال الحويطات شرقي ضبَه الفرضة[٣] المشهورة على الساحل الشمالي. فكبسهم على غرة وهم قائلون، فقتلهم وغنم منهم ولم ينج منهم إلا المخبر فقط. وبذا يحق لنا أن نورد قصيدة ليلى الأخيلية في الحجاج الثقفي ونجعلها ملائمة للملك عبدالعزيز وهي قولها:

أحجاج لايفلُلْ سلاحك إنما يمينك بكف الله حيث بَرَاها[٤]

---

(١) لا شك أن مافعله الأمير فهد بن جلوي كان مما يتطلبه عمله ومسؤليته، إذ ليس من اللائق أن يقبل تهديد ابن حثلين له بهذه الطريقة، وليقضي الله أمرا كان مفعولاً!

[٢] نهاية ص٢٤٢ من المخطوطة.

(٣) أي: المرفأ والميناً.

(٤) يستقيم وزن البيت لو قال في الشطر الأخير: "يداك بكف الله حيث براها".

أحجاج لاتعطِ العُصَاة مُنامهم ... ولا الله يعطى للعصاة مناها[1]

إذا ورد الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى داءها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... همام إذا هز القناة سقاها

إذا ذكر الحجاج بَرْزة[2] كتيبة ... أعدّ لها قبل اللقاء قِرَاها

أعَدّ لها مصقولةً فارسيةً ... بأيدي رجالٍ يحلِبون صَرَاها

فما ولد الأبكار والعون مثله ... بوعر ولا أرض يجف ثراها

فقد شاهدت في الملك عبدالعزيز هذا السر العجيب، فمعظم حياتي وأنا أتقلب سنيناً في خدمته، ومحضت[3] حياته، فرأيت أن كل شخص يضمر له سوء يخونه زمانه، وكل إنسان يشتهر بعداوته [له][4] ينعكس أمره عليه، وكل إنسان يغدر به يمكّنه الله منه، وكل إنسان يناوي[5] عدواً له على حربه يصيبه الخذلان قبل أن يفعل شيئاً. وكل إنسان يبغضه بقلبه ولو لم يصرح به لسانه يبتليه الله بدنياه ما يشغله عن بغضه. وكل عربي له فكر ثاقب قد أمده الله بنور البصيرة وتدبر ما قلته عنه فيما شرحته من سيرة حياته فإنه لا يكذبني.

---

(١) في الأصل: "فيرضى ولا الله يعطي للعصاة مناها" وهو مكسور.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) أي: واختبرت.

(٤) ما بين القوسين هنا من وضع المحقق.

(٥) أي: يناصر عدوه.

فتنة الأدارسة ١٣٥٢هـ: وفي سنة ١٣٥٢هـ و١٣٥٣هـ قامت فتنة الأدارسة باليمن ورئيسهم[1] الحسن بن علي الإدريسي. ثم قامت فتنة الإمام يحيى صاحب صنعاء، وهو عند تحديد الحدود بين المملكتين[٢]. فكل ما يطلبون من جلالة الملك أن يتنازل عنه لهم يعطيهم ما طلبوا بدون تردد. وفي آخر الأمر لم يوفوا[3] بعهودهم معه. وكل هذا وهو يعاملهم بما جبل عليه من مكارم الأخلاق، فلم يُجْدِ فيهم نفعاً، ولكنه حينما رآهم جنحوا للصلح ورغبوا به انقاد معهم. ثم إنه تنازل لهم عن الحديّدة المشهورة بخيراتها ووارداتها، وذلك كرماً حاتمياً لم يظهر له نظير ولا مقارب. ثم انعقدت معاهدة الصلح بينهم وانطفأت الفتنة، ولكن الضغائن والأحقاد كامنة في الصدور فمن ذلك أنه حدث في آخر تلك السنة - أي ١٣٥٣- في يوم عيد الأضحى صباحاً تحت ستار الكعبة قام حادث الاغتيال لجلالة الملك حماه الله من سوء ما تهواه النفوس الأثيمة. إذ قام عليه ثلاثة من اليمن وهو يطوف بالبيت العتيق في يوم عيد الحج الأكبر، واعتدوا عليه شاهرين خناجرهم، فردّ الله كيدهم في نحورهم، وقتِلوا جميعاً في تلك البقعة الشريفة جزاء ما فعلوه والحمد لله الذي سلّمه من كيد المعتدين الملحدين. ولا يجوز لنا أن نخوض بدون علم فيمن دَبّر أمرالحادث إلا ما نثبته حقاً وصدقاً، وكلُ يلاقي جزاء ما عمل، ونكِلُ كلَّ شيء غاب عنا إلى الله.

---

(١) في الأصل: رايسهم.

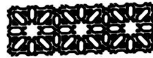
[٢] نهاية ص٢٤٣ من المخطوطة.

(٣) في الأصل: لم يوفون ....إلخ.

وفاة الملك عبدالعزيز ١٣٧٣هـ: وكانت وفاته رحمه الله بالطائف في ضحوة اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ، رحمه الله تعالى وغفر له وعفا عنه.

وكنت كثيراً ما أحضر المجالس، وكانت تضم أخلاطاً من الناس من أنواع البشر، وكان ذلك في حياة الملك عبدالعزيز، فكانوا يخوضون كعهدة(١) المجالس المختلطة، فإذا مروا بذكر الملك عبدالعزيز دعوا له بطول البقا وامتداد العمر وأن يجعله كهفاً للمسلمين يلتجؤون به، ولم يعترض عليهم أحد من تلك المجلس(٢) حتى استافاه الله، فسيبعث الله للمسلمين من يقوم مقامه ويعدل بالرعية، فخلفه ولله الحمد ولي عهده ونجله الأكبر سعود بن عبد العزيز، فقام من الأمر خير قيام وتولى رعاية المسلمين بسياسة رفق وحلم وغيث يمطر جوده على الرعية مدرارا، وفقه الله للعدل بالرعية على ما يرضي مولاه ووهبه الصواب في الأحكام والرفق على كل من والاه آمين[٣]).

(انتهى ما اخترناه من مذكرات الشيخ محمد العبيّد آل حميد).



نقله وكتب حواشيه: فائز بن موسى البدراني الحربي

الرياض سنة ١٤١٨هـ

وجدد طبعته سنة ١٤٢٩هـ

---

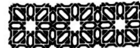
(١) هكذا في الأصل: ولعلها: كعادة.

(٢) هكذا في الأصل: ولعلها: المجالس.

[٣] نهاية ص٢٣٢ من المخطوطة.

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام



فهرس الأسر والقبائل

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -



فهرس المواضع الجغرافية

- أ -

- ب -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

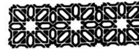
- ع -

- غ -

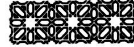
- ف -

- ق -

- ن -



قائمة المحتويات



قائمة إصدارات المؤلف

أولاً: مؤلفات انفرد بها المؤلف:

١- **أشعار قديمة تنشر لأول مرّة**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٠هـ/١٤١٢هـ، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ.

٢- **ديوان فقيد التراث الشعبي عبدالله الزامل**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٠هـ.

٣- **أحديات وألقاب من قبيلة حرب وغيرها**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.

٤- **أشجان شاعر: ديوان عبدالله الزامل (فصيح)**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.

٥- **ابن مضيّان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٦- **مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٦هـ.

٧- **فصول من تاريخ قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٧هـ، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

٨- **ملاحظات على المؤلفين والكُتّاب حول التاريخ والأنساب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٩- **قصص وأشعار من قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٨هـ.

١٠- من أخبار الخيل عند قبيلة حرب، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٩هـ.

١١- التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الأول: القانون العرفي القبلي، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٢- التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الثاني: القضاء العرفي وأشهر قضاته، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٣- ديوان الشاعر: سبيل بن سند الحربي، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

١٤- من أخبار القبائل في نجد (٨٥٠هـ ــ ١٣٠٠هـ)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ، ط٢، ١٤١٧هـ، ط٣، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٥- بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠هـ ــ ١٣٠٠هـ)، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٦- من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي محمد العلي العبيِّد آل حمَيْد، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ط٢، الرياض، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م (وهو هذا الكتاب).

١٧- أشهر القضاة وكتبة الوثائق في وادي الفرع بمنطقة المدينة المنورة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٨- وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج١، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٩- وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج٢، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٠- لمحات وذكريات، لعبدالله الزامل، (تحقيق ونشر)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢١- البدارين من قبيلة حرب؛ نسبهم، تاريخهم، ديارهم، ط١، الكويت، ١٤٢٦هـ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٢- سهام الشوق (ديوان شعر فصيح)، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٣- تعريفات وإشارات (قراءة سريعة لبعض الإصدرات المعاصرة في التاريخ والأنساب)، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٤- خواطر ومساجلات (ديوان شعر عامي)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٥- ظاهرة التأليف في القبائل والأنساب؛ الأسباب والضوابط المطلوبة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٦- وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج٣، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢٧- الهَمْداني ورأيه في نسب حرب بين مؤيديه ومعارضيه، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢٨- أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، ط١، الرياض، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ط٢، الرياض، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ثانياً: مؤلفات بالمشاركة مع آخرين:

٢٩- **ديوان شاعر المحاورة: صياف الحربي**، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

٣٠- **وسوم الإبل عند قبيلة حرب**، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٤هـ، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٣١- **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، المفترى على شعيب الدوسري**، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (١٨٩)، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٣٢- **عبدالرحمن بن أحمد السديري، أمير الجوف (١٣٦٢ ـ ١٤١٠هـ)**، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٣٣- **أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا**، إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.



تم بحمد الله



مؤلف الكتاب

- الاسم: فائز بن موسى البدراني الحربي.
- تخرج في معهد عنيزة العلمي سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- حصل على دبلوم إدارة المستشفيات من معهد الإدارة العامة سنة ١٣٩٨هـ، ثم التحق بالعمل الوظيفي وجمع بين العمل والدراسة على النحو التالي:
  - إكمال دورة متقدمة في الإدارة الصحية - الولايات المتحدة الأمريكية.
  - درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
  - درجة الماجستير في إدارة الصحة والمستشفيات - جامعة الملك سعود (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- العمل السابق:
  - المدير التنفيذي لمركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب (١٤١٢ هـ - ١٤٢٠هـ).
  - مستشار بحوث تاريخية - دارة الملك عبد العزيز (١٤٢٠هـ - ١٤٢٦هـ)
  - مدير مركز حمد الجاسر الثقافي. (١٤٢٦هـ - ١٤٢٨هـ).
- العمل الحالي: باحث متفرغ.
- المؤلف له اهتمام كبير في بحوث التاريخ والأنساب، وصدر له أكثر من ٣٠ إصداراً، إلى جانب العديد من المحاضرات والبحوث والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات التاريخية المتخصصة.

منشورات: دار فائز البدراني للنشر
ص.ب ٩٢٨٢٩ الرياض ر.ب ١١٦٦٣
هاتف وفاكس: ٤٩١٨١٣١

مطابع الحميضي
الرياض ٤٥٨١٠٠٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-١١٤٢-١